

السنة الرابعة ـ العدد ١٩٧ ـ الاثنين ١٦ شباط ١٩٨٧ N 197 Lundi 16 - Février 1987 - ISSN: 0759-965X

لبنان.. والمخيمات

أميركا تهدد
و «شارونات» العرب ينفذون!


مخيم برج البراجنة
"هارب من صفوف أمل"
إذبحوني
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

N 197-16 Février 1987 السنة الرابعة ـ العدد ١٩٧ ـ الاثنين ١٦ شباط ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠٥٠٤٧٤٧ تلكس الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٢٠





١٨

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

من الغلاف للغلاف تصفحنا كل الزميلات اللواتي صدرن هذا الاسبوع.

ومن الغلاف للغلاف لم نر الا النادر الذي قام بواجبه المهني والقومي والانساني، فسمع بما يجري في مخيمات لبنان.

الباقي مع الاسف لم يسمع بشعب محاصر، ينزف كل يوم دما غزيرا وايديه على الزناد، حتى نفد غذاؤه، ولم يجد ما يسدّ به رمقه فطلب فتوى لاكل لحم البشر.

وسائل الاعلام الاجنبية التي تعتم على اقدس قضايانا، هالها انسانيا هذا الوضع، وتوقف مذيع التلفزيون الفرنسي ليتحدث بدهشة كبيرة عن قلة انسانية هذا العالم الذي يقف متفرجا امام استمرار الحصار والتجويع.. والمذبحة!

ومع ذلك لا حسّ ولا خبر، ولا خجل ايضا في الكثير من صحفنا.

والمصيبة ان كتاباً «كبار» يكتبون عن كل شيء الا عن اكثر قضايا امتنا خطورة!

يكتبون عن الفن والسينما ومصاعب السفر والمعاملات، وقصص الزواج والطلاق، وعن اناس مجهولين وآخرين معلومين. يكتبون حشو الكلام ليغطي الصفحات بالصورة.. واللون!

يكتبون عن كل شيء الا عن المخيم والقضية والدم، وما يسطر شرقي البصرة، وان كتبوا فبلغة لا يحاسبهم عليها احد.

وكان هذا الدم الذي ينزف ليس عربياً!

وكان هذا الشعب الذي يباد ليس منهم، وليسوا منه!

وكان لا احد محدد، معروف، وراء كل هذه الجرائم.

عددنا هذا ـ بالمناسبة ـ مكرّس في جزء كبير منه لتغطية الهجمة من سواحل الخليج الى سواحل لبنان، والتي تنعكس ابشع صورها تنفيذاً في مذبحة المخيمات.

اي معنى للحياة دون قضية يحياها الانسان ـ ولو بقلمه ـ او يستشهد دونها؟

ويا أيتها الهجرة الى الخارج ما اتفهك اذا كنت تبلدين الشعور والمشاعر الى هذا الحد؟


هل تنوي اميركا تكرار غزو غرانادا ؟

في ظل التصعيد الاميركي على شواطيء لبنان وفي الخليج العربي

استعراض القوة في المتوسط.. ماذا وراءه ؟

قصة الرهائن ستار لواشنطن لان الموقع يختلف والاوضاع تختلف عن غزو غرانادا والغارة على ليبيا

ماذا يفعل أكلة «الهامبرغر» على شواطيء البلاد التي يصفها رئيسها رونالد ريغان بانها مسكونة بـ «ذوي الطبائع المتوحشة» ؟. لماذا تستنفر احدى القوتين الاعظم اساطيلها وحاملات طائراتها لمحاصرة هذا البلد الصغير الذي اسمه لبنان، والذي يحتاج المرء الى دبوس صغير لكي يحدد موقعه في خريطة العالم.

حتى الآن تكاد الشواطيء اللبنانية ان تنوء تحت ثقل القطع البحرية الاميركية التي وصلت اليه او اقتربت منه فقد تضمنت القوة البحرية ٢٥ قطعة حربية و ١٠ سفن اسناد وقوات هجومية مؤلفة من ١٩٠٠ جندي تابعين لقوات التدخل السريع، وحاملة الطائرات «نيميتز». هذا بالاضافة الى حاملة الطائرات «جون كنيدي» التي تقوم بـ «زيارة خاصة» الى ميناء حيفا الذي يبعد نسبياً مسافة مرمى حجر عن الشواطيء اللبنانية، وعليها ٨٦ طائرة، وقوة بحرية مؤلفة من ٤٧٠٠ جندي وفضلاً عن كل ذلك اعلنت وزارة الدفاع الاميركية حالة الاستنفار القصوى في قواعدها العسكرية المنتشرة في البحر الابيض المتوسط وحالة الاستنفار من الدرجة الثانية في القواعد العسكرية التي لا تبعد كثيراً عن منطقة الشرق الاوسط.

فلماذا عملية التحشيد الضخمة هذه ؟. الضابط الاميركي المسؤول عن حاملة الطائرات «جون كنيدي» قال للصحفيين بعد نزوله الى رصيف مرفأ حيفا ان لديه اوامر «بالاستماع الى الانباء بخصوص ما قد يحدث في لبنان»، ولما سئل عن طبيعة هذا الذي يحدث رفض اعطاء اية توضيحات. فهل تنوي الولايات المتحدة الاميركية غزو لبنان كما فعلت في «غرانادا» ؟ وهل ينوي الرئيس الاميركي ريغان تجديد شبابه الغارب واحياء شعبيته التي تآكلت بفعل الصفقة المشبوهة التي عقدها مع النظام الايراني بواسطة الكيان الصهيوني، من خلال «تجربة القوة» في هذا البلد الذي تلوكه الصراعات المتفاقمة والعبثية منذ ما يزيد عن ١٢ عاماً ؟.

الناطق باسم وزارة الدفاع الاميركية بوب سيمز أكد ان «تحركات السفن الاميركية تحركات ذات طبيعة احترازية، ومن الحكمة القيام بذلك نظراً الى ازدياد التوتر في المنطقة». ولكن وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز قال صراحة «ان على اللبنانيين ان يأخذوا على محمل الجد تحركات الاسطول السادس الاميركي».

الخبراء الاستراتيجيون يقولون ان الادارة الاميركية تمارس ما يمكن تسميته بـ «دبلوماسية التهديد»، وتفسيرها وفق اللغة العسكرية الاستراتيجية : التلويح باستخدام القوة على نحو يجعل الخصم يتساءل اذا كان خصمه سينفذ تهديده فعلاً ؟ ويرى الخبراء الاستراتيجيون ان مثل هذا التكتيك يعتبر ناجحاً تماماً في حال اضطرار الخصم المعني بهذا التهديد الى التراجع عن الموقف العدائي الذي اتخذه من قبل، في الوقت الذي لا تضطر فيه الجهة التي استخدمت «دبلوماسية التهديد» الى اطلاق رصاصة واحدة .

ويضيف الخبراء الاستراتيجيون، ان مثل هذه «الدبلوماسية قد تكون مفيدة تجاه دولة قائمة وخصم محدد. ولكن من العبث انتظار نتائج كبيرة منها في الحالة الخاصة التي يمر بها الوضع في لبنان...

لماذا الحشود إذن ؟

بالطبع جميع المؤشرات تؤكد ان الولايات المتحدة الاميركية لا تمزح هذه المرة، وإلا لم تكن هناك حاجة للقيام بعمليات التحشيد العسكرية الكبيرة هذه، التي جعلت الجميع يظنون ان احتمال حدوث انزال عسكري اميركي في لبنان وارد في اية لحظة. ومما زاد في جدية التهديدات الاميركية اعلان مسؤول «اسرائيلي» كبير عن وجود اتصالات بين واشنطن وتل ابيب «بخصوص الوضع في لبنان»، ملمحاً الى امكانية قيام عمل عسكري



مشترك...

ولكن ماذا بامكان الادارة الاميركية ان تفعل ؟. ان شن هجوم شامل على العاصمة اللبنانية احتمال مستبعد، حتى لو افترضنا وجود رغبة عارمة في المعسكر الغربي بحدوث مثل هذا الهجوم. او سلّمنا جدلاً بعدم قيام الاتحاد السوفياتي باي رد فعل لمنع مثل هذا الهجوم المحتمل. فقبل كل شيء ينطوي مثل هذا العمل العسكري على مخاطر كبيرة قد يحوله الى مغامرة غير مضمونة النتائج. فلبنان المزروع في قلب منطقة الشرق الاوسط التي تعتبر من اهم المناطق حساسية وتفجراً في العالم، هو غير جزيرة «غرانادا» المعزولة في منطقة نفوذ اميركية. وغزو لبنان الغابة المسلحة التي كاد ان يغرق الجيش الصهيوني في مستنقعها، لا يمكن ان يكون مجرد نزهة عادية، ففضلاً عن الخسائر الفادحة التي يمكن ان تمنى بها القوات الاميركية هناك احتمال بأن تتعرض هذه القوات الى «حرب استنزاف» طويلة المدى.

لقد سبق للاميركيين ان نزلوا على شواطىء لبنان عام ١٩٥٨ بطلب مباشر من رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك كميل شمعون، ولكن الظروف كانت مختلفة تماماً من جميع النواحي. وعندما جاءت القوات الاميركية الى بيروت اثر الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ تحت ستار «مجلس الامن» وبمشاركة قوات فرنسية وبريطانية وايطالية، تعرضت لعمليات متواصلة اوقعت في صفوفها خسائر كبيرة في الارواح، في حين ان عمليات القصف البحري والجوي التي قامت بها قواتها من حاملة الطائرات «نيو جرسي» على مناطق جبل لبنان، اساءت الى سياسة الولايات المتحدة الاميركية في لبنان والمنطقة.

ثم هل صحيح ان ادارة البيت الابيض صعّدت من تهديداتها من اجل الافراج عن الرهائن، كما تحاول ان توحي عبر اعلامها ؟ وهي تعلم ان المحاولة قد تجبر من يحتجزهم على اعدامهم ؟

لقد جربت فرنسا اسلوب «الضربة الانتقامية» حين قصفت منطقة بعلبك، ولكنها جاءت بنتائج سلبية على السياسة الفرنسية، وربما لهذا تقف الحكومة الفرنسية الآن بقوة ضد اللجوء الى مثل هذا الاسلوب.

قد يشجع الادارة الاميركية على مثل هذه المغامرة الغارة التي نفّذتها ضد ليبيا، غير ان الفرق واضح بين الحالتين : ففي ليبيا نظام يخشى على مصالحه من عواقب التهديدات العسكرية التي تعلنها جهة عظمى كالولايات المتحدة الاميركية. وفي لبنان مجموعات من الميليشيات التي ادامت الحرب والقتال الى حد ان مثل هذه الضربات الانتقامية تزيدها قوة وعنفاً.

اضف الى ذلك ان مكان وجود الرهائن غير معروف ولن يكون لعملية الانقاذ اي طابع للمفاجاة لأنها ستجري علناً وبعد ان اتخذت الجهات المختطفة كل الاجراءات الاحترازية لابقاء هذه «الورقة» بين يديها.

إذا كان احتمال قيام القوات العسكرية الاميركية بعملية غزو شاملة لبيروت الغربية والمناطق المحيطة بها مستبعداً، وإذا كانت امكانية تنفيذ «عملية انتقامية» او «عملية انقاذ» غير ممكنة لاسباب عديدة. فلماذا صعّدت الادارة الاميركية عسكرياً وسياسياً في المنطقة ؟؟ ولماذا قامت بعملية التحشيد العسكرية الواسعة هذه ؟؟

... ولماذا التصعيد ؟

الاوساط السياسية في بيروت تتساءل عن صحة زعم الادارة الاميركية ان عملية التصعيد من اجل «الرهائن». وتقول ان قصة الرهائن قديمة، فلماذا تصدرت الآن واجهة اهتمامات الادارة الاميركية ؟. وتضيف هذه الاوساط ان احتجاز الرهائن احدى النتائج غير المباشرة لما يجري في الخليج العربي، ولو كانت الولايات المتحدة حريصة على وضع حد لقصة الرهائن لكان عليها ان تعمل فعلاً على وضع حد لحرب الخليج بدل ان تسارع بين الفينة والاخرى الى اعطاء النظام الايراني اسلحة ومعدات حربية تساعده على مواصلة هذه الحرب المجنونة.

وتتابع هذه الاوساط . ان توقف حرب الخليج سوف يؤدي بالضرورة الى تراجع قوة الاطراف المتعاونة مع ايران في لبنان. كما سيؤدي الى انتقاء الاسباب التي تؤدي بهذه الاطراف الى احتجاز الرهائن.

وتشير الى ان عملية احتجاز القس البريطاني الانغليكاني تيري ويت تمت بطريقة مسرحية تحمل على التساؤل عن امكان وجود علاقة ما بين الخاطفين، والذين دفعوا ويت للقيام بمهمته رغم توقع النتيجة .

قصة الرهائن، على اهميتها بالنسبة للغرب عموماً، هي ستار اتخذته الادارة الاميركية للقيام بعملية التصعيد العسكري الواسعة التي جرت خلال الايام الماضية. فماذا كان الهدف الحقيقي من وراء هذا التصعيد إذن ؟.

الصحف الغربية حاولت لوي عنق الرأي العام عن الهدف الحقيقي، من خلال الزعم بأن الولايات المتحدة ارادت من وراء هذا التصعيد «حصار لبنان» لارغام المختطفين على اطلاق سراح الرهائن . مرة اخرى الحجة متداعية ومفضوحة. فالحصار قد يؤدي الى نتائج لو انه مورس ضد نظام حكم قائم في لبنان، ولكنه لا يمكن ان يؤدي الى شيء في ظل الفوضى المنتشرة حالياً. فالحصار مفروض على كل مواطن لا على الوطن وحده. ثم ان الحصار يمكن ان يفرض بغير هذه الطريقة الاستعراضية وبدون اللجوء الى عملية التحشيد العسكري الواسعة، وكأن لبنان دولة كبرى لها قدرات عسكرية استثنائية. وفوق هذا وذاك يكفي ان تطلب الادارة الاميركية من الكيان الصهيوني الذي يمارس حصاراً على الشواطىء اللبنانية منذ عام ١٩٧٦، ان يشدد من حصاره.

ولكن لماذا لا نحاول وضع الجواب على قدميه بدلاً من عرضه وهو بالمقلوب ؟. فمن اجل تحديد الهدف الحقيقي لهذا التصعيد الاميركي ينبغي الوصول الى عمق الاشياء لا البقاء على سطحها. ماذا يعني ذلك ؟. يعني ببساطة عرض التطورات التي جرت على الساحة اللبنانية منذ الغزو الصهيوني عام ١٩٨٢ وحتى الآن.

لماذا كان الغزو ؟. من اجل ضرب الثورة الفلسطينية. ولكن الذي حدث ان الثورة الفلسطينية لم تضرب كما ارادوا، وإن كانت قد اضطرت الى مغادرة بيروت بعد حصار استمر ٧٩ يوماً، تم خلاله التوصل الى اتفاق سياسي لعب المبعوث الاميركي فيليب حبيب دور الوسيط والراعي له.

بعد خروج الثورة الفلسطينية من لبنان طرح الرئيس الاميركي رونالد ريغان مشروعه الشهير للتسوية. وعلى قاعدة هذا المشروع قام النظام السوري بتوجيه ضربة عنيفة الى منظمة التحرير الفلسطينية بعد ان حاول شقها، ثم كان الخروج الثاني لمقاتلي الثورة من مدينة طرابلس (ثاني المدن اللبنانية) هذه المرة.

وحصل ما حصل بعد ذلك من تطورات. تراجعت على اثرها القوات الصهيونية الى «الشريط الحدودي» هاربة من عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية التي كانت تتم بالتنسيق مع قيادة منظمة التحرير. ولم تمر فترة من الزمن حتى عادت القوات الفلسطينية من جديد الى الساحة اللبنانية، وخصوصاً في بيروت وصيدا وصور. وكان من

الواضح ان المعادلة التي حاولت القوات الصهيونية اقامتها في لبنان بمعزل عن منظمة التحرير الفلسطينية قد تساقطت. وعادت صواريخ الكاتيوشا من جديد لتلعلع في المستوطنات الصهيونية وكأن الغزو الصهيوني لم يتم تحت شعار «سلام الجليل».

«أمل» تنفذ مخطط واشنطن

يحلو لرئيس منظمة التحرير ياسر عرفات ان يردد بصورة دائمة ان «الثورة الفلسطينية هي الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط». وعودة القوات الفلسطينية الى مخيمات لبنان اثبتت ان هذه الثورة هي بالفعل الرقم الصعب في المعادلة المستحيلة التي تحاول الامبريالية الاميركية، بالتعاون مع الكيان الصهيوني وسائر الاطراف المتواطئة معها، فرضها على المنطقة. واكدت ان هذا الرقم غير قابل للقسمة او الضرب الا بصعوبة، وحتى عند حصول ذلك يبقى رقماً صعباً ضمن المعادلة في المنطقة.

انها عودة الى نقطة الصفر. لذلك كان لابد ان تدخل ميليشيات «أمل» على الخط، لكي تحاول ان تنفذ بالاصالة عن نفسها وبالنيابة عن واشنطن وتل ابيب ودمشق عملية «ضرب» جديد للثورة الفلسطينية بعد ان وصلت عملية «القسمة» التي نفذها الحكم في دمشق الى طريق مسدود.

الحرب ضد المخيمات بدأت بعد ان «سلّمت» ميليشيات «أمل» مقدرات بيروت الغربية في السادس من شباط ١٩٨٣، وجرت عدة جولات فشلت خلالها هذه الميليشيات في تحقيق اي انتصار حاسم على المقاتلين الفلسطينيين وفي ايلول الماضي بدأت الجولة الجديدة والاكثر صعوبة، وما حدث بات معروفاً، فقد تراجعت ميليشيات «أمل» ونجحت الثورة الفلسطينية في تثبيت اقدامها.

عندئذ تمت الاستغاثة بالحكم في دمشق، وبرزت الخطة الامنية الى حيز الوجود. ولكن عودة القوات السورية تصطدم بالعديد من العقبات، خاصة وان نظام دمشق يفضل عدم الدخول مباشرة في معركة غير معروفة النتائج ضد المخيمات الفلسطينية ولا يرغب في تعقيد مشاكله الخاصة داخلياً وخارجياً ان وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان يشكل عقبة على طريق فرض معادلتين في المنطقة معادلة تمزيق لبنان، ومعادلة التسوية السياسية وفق الشروط الصهيونية. والحقيقة ان كل من المعادلتين مكملة للاخرى. فهل كان التصعيد الاميركي على شواطىء لبنان مقدمة وغطاء لعدوان على المخيمات الفلسطينية تنفذه القوات الصهيونية ؟.

ولكن العدو الصهيوني يستطيع تنفيذ مثل هذا العدوان دون حاجة لغطاء عسكري اميركي. وما حدث خلال الغزو الصهيوني على لبنان عام ١٩٨٢ خير دليل على ذلك.

لماذا اذن لا نحاول وضع التطورات الجارية على الساحة اللبنانية ضمن خريطة التطورات الجارية في منطقة الشرق الاوسط ككل، وذلك من اجل الحصول على صورة «بانورامية» للاحداث، تساعد على وضع الاصبع في موضع الجرح الحقيقي ؟.



ريغان : استراتيجية «الهراوة الغليظة»

الهدف الابعد

لاشك ان التطورات الجارية في الجهة الاخرى من الشرق الاوسط، اي الخليج العربي، تأتي في مقدمة الصورة. ويمكن رصد التطورات التالية التي تزامنت تماماً مع التصعيد العسكري الاميركي ومع تجدد عمليات خطف رهائن في بيروت الغربية ضمن مناخ وصول ميليشيا «أمل» الى نفق مظلم في الحرب العدوانية التي تشنها ضد المخيمات.

اولاً - الهجوم العسكري الايراني على البصرة الذي كان يستهدف احتلال هذه المدينة الواقعة في نقطة بالغة الحساسية ضمن الخليج العربي من جهة اولى وفي العراق من جهة ثانية، وذلك كمقدمة لاقامة كيان مصطنع في جنوب العراق.

ثانياً - تصعيد التحركات العسكرية الاميركية في الخليج. ففي الوقت الذي كانت تدفع اميركا فيه العديد من قطع اسطولها البحري الى الشواطىء اللبنانية، كانت تدفع ايضاً بقطع عسكرية الى الخليج العربي، بحجة حماية حلفائها من تهديدات ايران إذا احتلت البصرة.

ثالثاً - التفجيرات في الكويت. ومن الجدير ذكره ان هذه التفجيرات تختلف من حيث النوع والطبيعة والاهداف عن التفجيرات السابقة، خصوصاً وان القائمين بها هذه المرة من حاملي الجنسية الكويتية ذوي الاصول الايرانية. وقد جرت هذه التفجيرات عشية انعقاد القمة الاسلامية، ضمن مناخ متوتر داخل الكويت ذاتها وهي الدولة الوحيدة في الخليج العربي التي تقف بوضوح وصراحة الى جانب العراق في دفاعه عن وحدة اراضيه وعن عروبة الخليج العربي ككل.

رابعاً - الانباء التي تواترت عن حدوث محاولة انقلاب عسكرية في البحرين. ورغم ان السلطات نجحت في افشال هذه المحاولة، فان هذا لا يعني بأن مثل هذه المحاولات لن تتكرر خصوصاً وأن «التوازن الديمغرافي الدقيق» في هذه الجزيرة غير البعيدة عن الساحل الايراني تسمح لسلطات طهران بتكرار المحاولة واعادة التجربة من جديد.

ويقول المراقبون السياسيون ان احداث الكويت والبحرين، وما يقال عن وجود خطط ايرانية للقيام بمزيد من الاحداث المشابهة في هذه الدول وغيرها في منطقة الخليج العربي، هو بحد ذاته مؤشر على اتباع السلطات الايرانية نهجاً جديداً في ما تسميه «عمليات تصدير الثورة»، وذلك بعد ان ارتطمت احلامها بتهديد وحدة العراق واحتلال اجزاء من اراضيه بجدران اليأس من أي احتمالات تحقيق نصر حاسم.

ويلاحظون في هذا المجال ان ايران قد استعملت طوال السنوات السابقة من الحرب في الخليج كـ «رأس جسر» لتمرير مشروع التفتيت الطائفي والعرقي الى جميع انحاء منطقة الشرق الاوسط. ولكن المحاولات الدائبة التي بذلتها السلطات الايرانية لم تؤد الى نتائج مثمرة، وبقي العراق قوياً موحداً وقادراً على الصمود في وجه الحقد الشعوبي الجديد المخفي برداء الاسلام.

ويتابع المراقبون قائلين ان كل المؤشرات تدل على ان «تضاريس» التقسيم الطائفي والعرقي قد باتت واضحة في لبنان ومهيأة في سورية. وبات صمود العراق على الجبهة الشرقية وصمود المقاومة الفلسطينية في الساحة اللبنانية العقبتين الاساسيتين اللتين تحولان دون التنفيذ الكامل لمشروع تفتيت المنطقة. ومشروع التفتيت ليس جديداً، فقد تحدثت عنه الاوساط الصهيونية علانية. ففي عام ١٩٨٠ كتب «اوديد بينون» رئيس مركز البحوث التابع للحركة الصهيونية العالمية، تقريراً نشر في القدس المحتلة بعنوان «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» تحدث فيه بصراحة وعلانية عن تفاصيل المشروع الصهيوني لتفتيت المنطقة وفق تقسيمات طائفية وعرقية يصبح على اساسها الكيان الصهيوني مركز الاستقطاب الوحيد الذي يفرض سيطرته على سائر الكيانات الضعيفة والمتناحرة.

احتمالات غير مرجّحة

هنري كيسنجر الصهيوني المتامرك، وتلميذه بريجنسكي رفعا تقارير الى مجلس الامن القومي الاميركي في مرحلة السبعينات واوائل الثمانينات طالبا بضرورة اضطلاع الولايات المتحدة الاميركية بمهمة تفتيت منطقة الشرق الاوسط وفق التركيب الطائفي والعرقي من اجل ضمان مصالحها بصورة دائمة في المنطقة. وقد اعتبرا «اسرائيل» حجر الاساس في مثل هذا المشروع لذلك اوصيا باقامة تحالف استراتيجي معها، كما اعتبرا ان ايران يمكن ان تلعب دوراً حاسماً لضمان نجاح عملية التفتيت.

لذلك ليس من المستبعد ان تكون الولايات

كان يتحرك ظاهرياً في بيروت

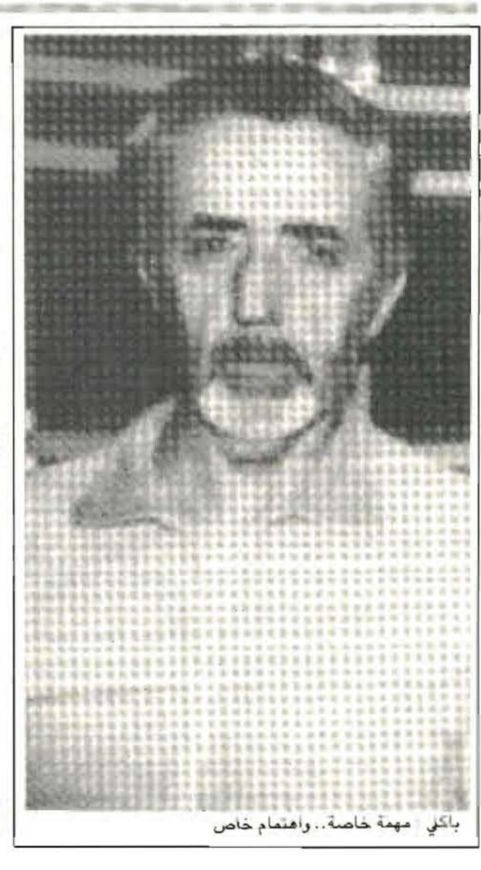
اما تحركه الفعلي فكان في .. طهران

اختطاف تيري ويت لا يؤجل الاستحقاقات الايرانية

هل اخل ويت بتعهد قدمه الى ايران.. وما علاقة اعتقاله بتجميد واشنطن للصفقة الجديدة «ديمافند» ؟

لماذا عاد الى بيروت رغم موت بيكلي وفشل سياسة الصفقات مع طهران .. وفشل الهجوم الايراني على العراق ؟

بعد الاميرة ديانا، التي يرى فيها البريطانيون رمزاً ارستقراطياً لاستمرارية تقليد ملكي، لا يخلو من مسحة التاريخ، وبعد المغني بوب غلدورف الذي قاد حملة من اجل جياع افريقيا، يتعلق الشعب البريطاني برمز ثالث، ويُعطيه اصواته عند اي استفتاء انه القس الانغليكاني تيري ويت. وارتبط اسمه في الذاكرة البريطانية بعملية انقاذ الرهائن في لبنان. وقبل ذلك في ليبيا وايران وأوغندا. انه الرجل الذي يثابر في المهمة المستحيلة حتى النهاية .. هكذا درجت على تقديمه «الصنداي تايمز»، في كل مرة كان يهبط في بيروت منذ آذار / مارس ١٩٨٥، على امل ان يهبط الرهائن من مدخنة وساطته. والرجل يشبه المدخنة في الواقع. وكان الصحفيون اللبنانيون والاجانب الذين يتحلقون حوله في فندق «البوريفاج»، في المنطقة الغربية من بيروت، يتعجبون كيف انه بقامته الفارعة، قادر على الدخول من ثقب ابرة المفاوضات الشاقة مع الخاطفين الذين لم يشكك احد في هويتهم الحقيقية منذ اللحظة الاولى لبداية موسم صيد الاجانب في لبنان. والواقع ان تيري ويت كان الرجل الغامض على الرغم من وضوح ملامح وجهه. كما ان لحيته التي ذكرت في بعض اللحظات بانه من الميليشياويين الذين يفرّخون كل يوم في بيروت، في ظل الزواريب السورية ـ الايرانية، جعلته شبيهاً بالاساقفة الروس، المفتولي العضلات، بعد الثورة البولشفية. وكان وصوله الى ◄


باكلي : مهمة خاصة.. واهتمام خاص

المتحدة في طور تنفيذ مشروع كبير بالتنسيق مع الكيان الصهيوني وايران يستهدف تفتيت المنطقة بعد ان قارب عقد الثمانينات على نهايته...

ووفقاً لبعض الاوساط السياسية والدبلوماسية العربية فانه كان من المقرر ان تنفذ الولايات المتحدة عدواناً ثنائياً بالتنسيق مع الكيان الصهيوني على لبنان. وجورج شولتز وزير الخارجية الاميركي اعلن بصراحة عن امكانية حدوث انزال عسكري اميركي على الشواطىء اللبنانية. كما ان غاسبار واينبرغر وزير الدفاع الاميركي ابدى استعداد الادارة الاميركية لتنفيذ مثل هذا الانزال إذا وافقت الدول الاوروبية على ذلك. ولم ينف مسؤول صهيوني وجود اتصالات بين واشنطن وتل ابيب حول الوضع في لبنان، واكد ان البحث جار عن امكانية القيام بعمل عسكري مشترك.

فهل تنفذ الادارة الاميركية مثل هذا العدوان ؟. او انها ستوعز الى الكيان الصهيوني للقيام عنها بهذه المهمة ؟؟

كان من الممكن ان تنفذ الادارة الاميركية انزالاً بحرياً على شواطىء لبنان، ويبدو انها كانت تخطط لذلك، لولا حدوث عدة تطورات دفعتها لاعادة النظر في قرارها. اما ابرز هذه التطورات فهي التالية :

اولاً ـ انكسار الهجوم الايراني على البصرة، الامر الذي اكد امام الادارة الاميركية من جديد استحالة نجاح ايران في تنفيذ الشق الذي تحاول تنفيذه وهو محاولة تفتيت العراق.

ثانياً ـ رفض الدول الاوروبية مثل هذا المشروع جملة وتفصيلاً، وإذا كانت فرنسا هي الطرف الاكثر تشدداً في هذا الموقف فان بريطانيا هذه المرة وقفت بصورة واضحة الى جانب سائر الدول الاوروبية ودعت الى عدم اتباع مثل هذه الاساليب «المتهورة وغير المثمرة».

ثالثاً ـ «الضوء الاحمر» الذي اشعله الاتحاد السوفياتي في طريق المخطط الاميركي. من خلال رفضه لاي اعتداء على لبنان، وتاكيده على ان الانزال العسكري الاميركي في المنطقة «تهديد للسلام العالمي».

رابعاً ـ وقوف معظم الدول الاخرى، بما فيها الصين واليابان، ضد مثل هذا التحرك العسكري الاميركي المحتمل مما وضع الادارة الاميركية في موقف حرج دولياً.

فهل زالت المخاوف من امكانية حدوث عملية عسكرية اميركية، او عملية عسكرية «اسرائيلية» برعاية وحماية الادارة الاميركية ؟.

سياسي لبناني معروف قال لجلسائه : «قد تحدث مثل هذه الحماقة.. ولكن ليس في الوقت الراهن».. وهذا يعني ان المخاوف لم تزل وانما تأجلت. فـ «حروب لبنان» جزء من حروب المنطقة التي اعتادت دائماً على المفاجآت ذات الطبيعة الصاعقة. ومن الآن وحتى حدوث مفاجأة من هذا النوع تبقى الاصابع المتوترة مشدودة على الزناد

ناجح علي اسعد

العاصمة اللبنانية، بعد موسم غياب لا يتعدى الشهرين. بمثابة اشارة الى ان شوط المساومة مع الامتدادت الايرانية ـ السورية في لبنان ما يزال مستمراً. وان صفقة ما في طور التركيب. لكن ويت حرص على ابقاء فمه مقفلاً في اغلب الاحيان. وعندما كان يتكلم امام الصحفيين، فلكي يكرر تعابير دبلوماسية فضفاضة. وكان همّه الاول الظهور بمظهر الرجل العادي الذي تتحكم بمبادرته دوافع انسانية بحتة. لذلك قدّم نفسه دائماً كموفد شخصي لرئيس الكنيسة الانغليكانية الذي هو في آن معاً اسقف كانتربري. وهاجسه ابعاد الشبهات عنه، كوسيط في قضية انسانية لا علاقة له بجوانبها السياسية المظلمة.

وذات مرة من نيسان (ابريل) ١٩٨٥، وكانت القذائف تهطل على بيروت اثر اندلاع مفاجيء للمعارك على خطوط التماس وانقطاع في خطوط الهاتف.. تحلق الصحفيون، كعادتهم حول ويت، ليسالوه حول مهمته الجديدة. فخرج الى الشرفة، في الطابق الثاني من فندق بوريفاج، حيث غرفته الدائمة، وامامها صالون صغير، مستطلعاً، عبر وسيلة الاتصال الوحيدة الممكنة ـ الغرفة المزنرة باكياس الرمل ـ آثار القنابل. وعندما اقتربت رشقات الرصاص من الفندق، التفت الى احد الصحفيين، اصحاب الفضول، ليجيبه عن سؤاله حول مهمته الجديدة قائلاً وهو يحني رأسه تحوطاً من الرصاص : «ترى جيداً، يا صديقي، ان مهمتي الاولى في بيروت هي... الاختباء». بالطبع، هذا هو الوجه العابث لتيري ويت. وثمة وجه اكثر صرامة، وغموضاً اسدل عليه ستاراً من السرية، على الرغم من ان الصحفيين الذين واكبوا تنقلاته طرحوا اسئلة حول عدم وجود هاتف، مثلاً في غرفته... وحول التبديل المستمر في الرجال الذين يحرسونه، وهم تابعون للحزب التقدمي الاشتراكي، بناء على صك تفاهم بين رئيس الحزب الوزير وليد جنبلاط، والسفير البريطاني في بيروت، جون غراي. وكان ويت يختفي فجاة، يوماً او اكثر، في العاصمة اللبنانية. ثم يعاود الظهور في فندق بوريفاج. وظهر واضحاً انه يتحرك في اطار مضبوط سلفاً، ومشدود الى اشباح ايرانية وسورية، من ضمن تعاونية الارهاب التي اسسوها في بيروت الغربية. ونجح ويت في الحفاظ على «سمعته» كوسيط محايد وانساني الى اللحظة التي انفجرت فيها مسالة الصفقات التسليحية بين واشنطن وتل ابيب وطهران. وعندما طغت اخبارها على السطح، لم يكن ويت في بيروت. وبنوع من الصدفة المبرمجة، ظهر في لارنكا، وداخل الزاوية الضيقة التي هبطت فيها حوامة تابعة للجيش اللبناني، وعلى متنها ديفيد جاكبسون، مدير مستشفى الجامعة الاميركية الذي افرج عنه في مقابل صواريخ «تاو» و «هوك»، وبعد وصول مستشار الامن القومي السابق، روبرت ماكفرلين، الى طهران، حاملاً نسخة من الكتاب المقدس وكعكة ومسدساً.

نجاح لم يستمر

ولاشك في ان الفضيحة الاميركية في طهران والايرانية في واشنطن لم تزعزعا فقط الادارة الريغانية، بل زعزعتا ايضاً مهمة ويت، واماطتا اللثام عن جزء من الخيوط التي تحركه. وبدا واضحاً ان جزء من خلية الاتصال بالايرانيين، على غرار ماكفرلين ونورث. ومهمته «صندوق بريد» وتماس مباشر مع الايرانيين والسوريين في لبنان. لذلك استثمر موقعه الديني ووظف النجاح الذي حصده في ظروف سابقة مماثلة للافراج عن الرهائن الاميركيين. والمعروف انه متعمق بالاديان. ودبلوماسي محترف، نجح تحت خيمة ثكنة باب العزيزية، في اقناع القذافي بان كتابه الاخضر ينطوي على بعد توري يقربه من الكتب المقدسة المسيحية. اي انه عرف كيف يبيعه غيوماً من دون ان يشتري منه ماء. بل اكتفى بالعودة الى لندن، في رفقته اربعة اسرى بريطانيين قضوا مدة في زنزانة القذافي.

لكن الابتزاز السوري ـ الايراني في قضية الرهائن الاميركيين مختلف دون شك عن المساومة «النظرية» مع القذافي. وتذوق ويت نكهة النجاح الذي جناه من خلال اطلاق سراح الاب بنجامين واير والقس جينكو، وديفيد جاكبسون. لكنه، نصف نجاح في الواقع للخاطفين، وفشل كامل للادارة الاميركية، واجهزتها السياسية والاستخباراتية. ذلك ان الرهائن الثلاث عادوا سالمين، لان واشنطن قبلت بالثمن المرتفع الذي فرضه الارهاب الايراني ـ السوري، وتمثل في صفقات اسلحة واعتدة متطورة، فضلاً عن المعلومات البالغة الحساسية، والتقنيات الدقيقة. ويجمع الخبراء على ان الهجمات الايرانية الاخيرة. التي انتهت الى حصاد الاشلاء، شرق البصرة، لم تكن ممكنة، لولا فواتير الرهائن الاميركيين، وقد سددتها واشنطن عداً ونقداً الى طهران... وعلى الرغم من عودة قسم ضئيل من الرهائن الذين تضاعف عددهم مع وصول ويت الى بيروت. بما يشبه المفارقة، فان دبلوماسية واشنطن السرية، ومن خلال نورث ـ ماكفرلين ـ ويت ركزت ليس على استعادة الابوين جينكو او واير، ولا على فك اسر جاكبسون. بل على العثور على اي اثر لوليام باكلي، مدير مركز «السي آي. أي» في بيروت. الذي اختطف في ٨ آذار / مارس ١٩٨٥ في احد شوارع الشق الغربي من العاصمة اللبنانية.

والعارفون يقولون ان مهمة ويت الاساسية، والصلاحيات التي اعطيت له، وكل اقنعته الدبلوماسية، كان المفروض ان يوظفها في اقتفاء آثار باكلي... نشير في هذا الاطار ان وليام باكلي، صديق خاص لوليام كايسي، المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية. وقد عيّنه شخصياً في لبنان لحساسية الموقع الذي يشغله، فضلاً عن احترافه الاعمال المخابراتية في الشرق الاوسط (خدم قبل بيروت في الرياض والقاهرة). وعهد اليه باعادة بناء الوجود الاستخباراتي الاميركي في لبنان، بعد الهجوم على السفارة الاميركية في نيسان / ابريل ١٩٨٤ في عين المريسة وتفجير مقر المارينز في حرم مطار بيروت، في تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٤. ووصل باكلي الى العاصمة اللبنانية. وعمل كمسؤول عن المكتبة في الجامعة الاميركية. وتنزه وحيداً في شوارع بيروت، بلا حماية، باستثناء «واكي ـ توكي» مجهرية، قيل انها كانت مثبتة في مكان ما من جسمه. ولم يكن احد يدري في بيروت بحقيقة هويته. الى اليوم الذي اختطف فيه في ٨ آذار / مارس ١٩٨٥ وشكل الحلقة الاولى في مسلسل المخطوفين الاميركيين في لبنان.



ويت .. كان «صندوق بريد» لفترة

ولاشك ان الاختطاف احدث هزة عميقة في اوساط «السي. آي. اي». وتبنى كايسي مسالة باكلي شخصياً. وتاكد له بعد تحريات وجولات تفتيش ومطاردات شاركت فيها تل ابيب واجنحة من المخابرات السورية والايرانية ان باكلي خضع لتعذيب في بيروت. ونقل على متن طائرة خاصة الى طهران، ليتحول الى اكبر مادة ابتزاز لجات اليها الخمينية في تسولها للسلاح الاميركي. وليست مصادفة ان يصل تيري ويت الى بيروت في فترة قصيرة، بعد اختطاف وليام باكلي. والتقى بعض الخاطفين، ضمن لعبة مخابراتية مدوزنة. وساوم على شروطهم. وانتظر مع ماكفرلين ونورث عودة باكلي، اول مرة. فاذا بالاب واير، هو المخطوف المستعاد. وصعدت التعاونية الارهابية شروطها . لوائح محددة من الاسلحة وقطع الغيار، مع مهندسين لصيانة حظائر المقاتلات، وخبراء عملانيين على الجبهة (ثمة ٦٠٠ «اسرائيلي» يعملون مع العقيد سهرابي، وزير الدفاع الايراني، في غرفة العمليات والخطوط الامامية في قاطع عبادان ومعسكرات سوسنكرد). وانتظر وايت، مرة ثانية، عودة باكلي، فاذا بالقس جينكو، هو العائد... ولامس الابتزاز ذروته في حزيران / يونيو الماضي.



عندما راح يسرب الايرانيون ان باكلي ادلى باعترافات، هي عبارة عن ٤٠ ورقة بخط اليد، وتسجيلات على الكاسيت، تكشف، بالاسماء والوقائع، حجم الشبكة الاستخباراتية الاميركية في لبنان و «انجازاتها».

وكبرت مساحة القلق في دهاليز «السي. آي. اي». واتفق كايسي مع الرئيس ريغان على ضرورة عمل اي شيء دون مقتل باكلي، ومنع تسريب «اعترافاته» التي قد تكون مصنّعة في المحترف الارهابي، السوري ـ الايراني. وتواترت في هذه الفترة، اي بين حزيران / يونيو، وتشرين الثاني / نوفمبر الماضيين صفقات الاسلحة. وقرنها الاميركيون بمبادرة حسن نية، من خلال زيارة ماكفرلين الى طهران ونزوله في فندق الاستقلال ـ هيلتون سابقاً ـ وفي خط موازٍ، نشط ويت فوق السكة اللبنانية. وحضر اكثر من خمس مرات في فترة سبعة اشهر، وهذا رقم قياسي. فضلاً عن الزيارات السرية، واللقاءات خارج لبنان. كما حدث في جنيف، عندما التقى مسؤولاً كويتياً، وبحث معه امكانية اطلاق عدد من المجموعة الـ ١٧، التي ضلعت في اعمال تخريب وتفجير ورفضت الكويت المساومة. واصرت على محاكمة الارهابيين الذين كشفت التحقيقات عن صلاتهم بالمخابرات السورية ـ الايرانية. وبدا ان كل شيء في كانون الاول / ديسمبر الماضي بات جاهزاً لعودة باكلي. ويُصاب الاميركيون بالاحباط مرة ثالثة، عندما ينزل من الطائرة في لارنكا ديفيد جاكبسون، عوضاً عن باكلي. ويتأكدون من ان مسؤول «السي. آي. اي» السابق قتله الايرانيون في طهران بعد تعذيب شديد، وان رهاناتهم على

مصداقية الوعود تبخرت...

لماذا الآن؟

والسؤال: لماذا عاد تيري ويت الى بيروت إذن، بعد وقوفه على جملة «حقائق» وهي موت باكلي، وفشل سياسة الصفقات مع طهران، وفشل هجومها على العراق، على الرغم من الجرعات الاميركية؟

ثمة اكثر من جواب عن هذه الاسئلة. اولها حرص واشنطن على عدم القطيعة مع الخاطفين، في مرحلة ما بعد باكلي، واستعدادها للمساومة. وقد يكون ويت في هذا الاطار، حلقة الوصل الضرورية. كما انه قد يكون ستاراً لضربة عسكرية او انزال برمائي ومعلومات امنية في بيروت اشارت الى ان الضربة احتمال ممكن بعد القناعة الاميركية بتصفية باكلي. ولابد من ضربة في منظور ريغان الضعيف، والمترنح تحت اثقال الفضيحة الايرانية تعيد الاعتبار اليه، والى مصداقيته المتصدعة. وقد تكون ايضاً، وراء استعراض العضلات، تكشيرة هدفها تسخين محور رافسنجاني، واعطائه زخماً، على المستوى الداخلي، خصوصاً انه مسؤول عن سياسة الانتحار على الجبهة. وثمة «مروءة» اميركية لتعويم مواقعه وسط غابة الاظافر التي تستهدفه. ورسالة مهدي بازركان ليست سوى صرخة غرقى في جحيم الهوس الدموي الذي يدفع ثمنه مستقبل الوضع الايراني برمته. وتردد ان ويت وصل بيروت، بعد الدمار على الجبهة الايرانية والدمار في سياسة الصفقات الاميركية، ليعقد هدنة بين لندن وطهران وواشنطن، وتلمس قنوات جديدة للتعامل، بعد فترة التقاط الانفاس. لكن الضمانات بسلامته سقطت. وكان اول من حذر من سقوطها السفير البريطاني في بيروت جون غراي، الذي التقى ويت في لندن، في اعياد الميلاد، وحذره من العودة الى بيروت في ظروف الثأر المتبادل وهي ظروف «السيوف الطويلة» بين اجنحة الحكم في ايران. لذلك تحدثت مصادر بريطانية مطلعة بنوع من التركيز على حرب المحاور في ايران بعد فشل هجمات كربلاء وذكرت ان خطف ويت نفذته عناصر تابعة لجناح منتظري. وهدفها المقايضة به مع مهدي هاشمي، احد رجال منتظري في الحكم. وقد اعتقل على يد جماعة رافسنجاني، لضلوعه باعمال اجرام، ولاختطافه القائم بالاعمال السوري في طهران، أياد محمود. وتسريبه خبر زيارة ماكفرلين الى العاصمة الايرانية...

في هذا السياق يكون ويت «فاتورة» في حرب الاجنحة المتناحرة تحت عباءة الخميني. كما ان تغييبه ان صح قول المصادر البريطانية، يأتي في سياق الانتقام من رافسنجاني، خصوصاً ان مبعوث الكنيسة الانغليكانية لعب لعبة رئيس مجلس الشورى. وحاول تغطية علاقاته المشبوهة مع تل ابيب وواشنطن من خلال «لبننة» مسألة الرهائن. والعارفون يقولون ان ويت كان يتحرك ظاهراً على المسرح اللبناني، اما تحركه الفعلي فكان في طهران، ومع جناح رافسنجاني، الذي سعى الى تغليب وجهة نظره وتقويته، على الرغم من انه لم يقفل باب المعونات العينية على جماعة منتظري وهاشمي في لبنان. والتقارير الموثقة تشير الى انه سلمها مبلغ مليوني دولار نقداً، عشية اطلاق جاكبسون. وهو في هذا الاطار قناة اميركية ومعطف لصفقات طبخت على نار هادئة. واستمر داخل «التوازنات الهشة» حتى معارك كربلاء الاخيرة وإصابة طهران باللهاث الميداني. وثمة من يلفت هنا الى ان ويت لم يذهب الى بيروت لانقاذ رهينتين اميركيتين هما تيري اندرسون وتوماس سوثرلاند، بل لايجاد مخرج للمأزق الاميركي ـ الايراني، ووصل ما انقطع بعد تفاعلات المرحلة الاخيرة... وقال قبل الوقوع في فخ الاختطاف، على سبيل تطمين الذين تعجبوا من حماسه للتفاوض، خصوصاً ان كل المعمارية الاميركية ـ الايرانية سقطت شرق البصرة. «لم يخل الخاطفون بتعهد قطعوه على انفسهم. ولم اخل بتعهد قطعته على نفسي امامهم. لقد حاولت دائماً ان اصغي اليهم. وان افهم ماذا يريدون ثم ايجاد حل يحفظ كرامة الجميع...»

فهل اخل ويت اذن بالتزامات وتعهدات قطعها للايرانيين؟ وماهي طبيعة هذه الالتزامات؟

مصادر دبلوماسية غربية في باريس، وبعد استعراضها مختلف الاسباب الايرانية والاميركية والسورية، وصلت الى قناعة مفادها ان واشنطن تعهدت من خلال ويت، وفي ذروة معارك شرق البصرة، بمد آلة الحرب الايرانية بصواريخ ودبابات وقطع غيار لطائرات «الفانتوم»، بعد نفاذ ما تكدس في المستودعات. لكن الادارة الاميركية قررت في اللحظة الاخيرة تجميد الصفقة الجديدة التي اطلق عليها اسم «ديمافند»، وهي اعلى قمة في جبال ايران. فكان اختطاف ويت، على الرغم من الضمانات، محاولة انتقام من ريغان، ودفعه الى اقصى الزاوية لارغامه على الوفاء بالتزاماته. ولم تكن اسبوعية «نيوزويك» بعيدة عن «الصفقة الجديدة والمؤجلة» عندما ذكرت ان «ديمافند» هي غير «ايران غيت» التي اسهمت في البدء بالهجوم على العراق. وطالب الايرانيون، تبعاً لحيثيات الصفقة الجديدة بصواريخ «هاربون» و «سايد ويندر» و ٤٠ طائرة «اف ـ ٤» و ١٠٠ مدرعة «أم ٤٨»، فضلاً عن مجموعة من الحوامات وكان مقرراً أن يتولى تنفيذ الصفقة تجار بريطانيون وصهاينة. غير ان حسابات نائب الرئيس جورج بوش ووزير الخارجية، جورج شولتز، فضلاً عن مستشار الامن القومي، فرانك كارلوتشي، راهنت على التريث في تسليم الصفقة في ظل الغضب العربي على الازدواجية الاميركية كما ان الصمود الوقائي العراقي احبط سياسة الثقوب. واختطاف ويت قد يكون رداً على التسويف الاميركي، وتمنّعاً لـ «صفقة ديمافند» المؤجلة، وفاتورة في الصراعات داخل مرجل النظام الايراني الذي يغلي. كما انه يؤشر الى مرحلة جديدة في العلاقات الاميركية ـ الايرانية، المشدودة الى سياسة الحطام والاسترهان المتبادل من بيروت الى قم...

رياض مزنّر

المشروع الاميركي - «الاسرائيلي» لتصفية الفلسطينيين في لبنان

تشديد الحصار تمهيدا لاقتحام المخيمات

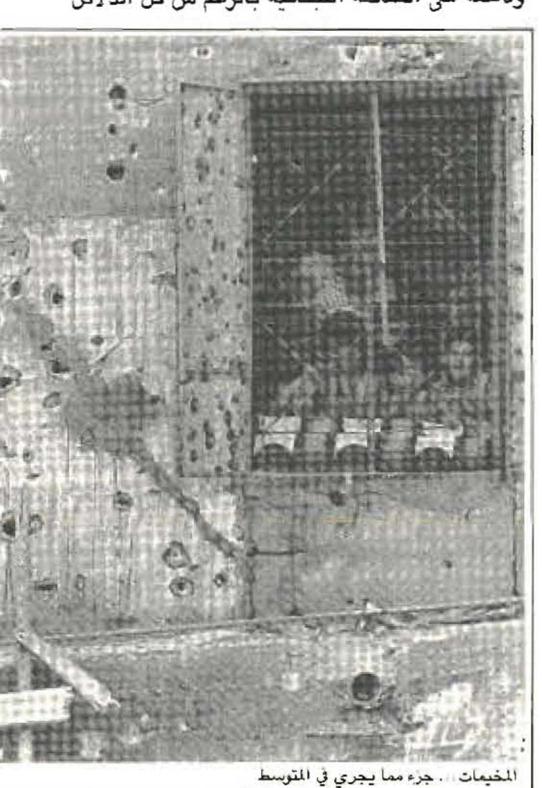
قوات سورية خاصة تدعم «أمل» وبري يتهم جنبلاط وسعد بعقد تحالفات مع منظمة التحرير

الحرب ضد المخيمات تخرج من نطاق بيروت الى المسرح العربي والدولي

خاض النظام السوري جميع حروبه ضد المخيمات ومنظمة التحرير الفلسطينية، منذ عام ١٩٧٦، بمظلة اميركية - «اسرائيلية»، كانت ترسم الحدود التي تسمح للرئيس السوري حافظ اسد بتحريك قواته على رقعة الجغرافية اللبنانية. وقد حرص الرئيس السوري، باستمرار، على ان لا يخوض حرباً واحدة خارج الحدود التي كانت ترسمها واشنطن وتل ابيب. فعندما دخل الجيش السوري لبنان عام ١٩٧٦، لم يتقدم في اتجاه الخطوط الحمر التي كان قد تم رسمها بالاتفاق مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، في اتجاه الجنوب اللبناني. وعامذاك خاضت القوات السورية حرب النظام الاولى ضد الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر. وفي التحقيقات التي اجريت في الكيان الصهيوني، في اعقاب حدوث مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢، واثناء المناقشات الدائرة في الكنيست سأل وزير الدفاع الصهيوني السابق ارييل شارون شيمون بيريز واسحق رابين اللذين كانا يقودان المعارضة، عن المجازر التي ارتكبت في مخيم تل الزعتر بالاشتراك مع القوات السورية، في عام ١٩٧٦ ؟ ثم تكررت الحروب ضد الفلسطينيين ومنظمة التحرير ضمن الخطوط والحدود المرسومة نفسها منذ التدخل الاول للقوات السورية في لبنان، بهدف إلغاء المنظمة من المعادلة السياسية القائمة في الشرق الاوسط. وكانت اعنف الحروب واكثرها شراسة تلك التي خاضها الرئيس السوري ضد الفلسطينيين في طرابلس عام ١٩٨٣، وشاركت الزوارق «الاسرائيلية» فيها عندما حاصرت المدينة من البحر. فاتخذت تلك الحرب ابعادها العربية والدولية، فتدخلت فرنسا ومصر لانقاذ الفلسطينيين المحاصرين في طرابلس، ثم لم يلبث النظام السوري الحريص على الالتزام بالخطوط الحمر المرسومة بينه وبين تل ابيب ان خاض حروباً اخرى ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب في عامي ٨٥ و ٨٦. وكانت اطول الحروب واكثرها مأساوية، الحرب الاخيرة المستمرة منذ اواخر شهر ايلول / سبتمبر الماضي، التي لعبت ميليشيا «أمل» فيها ذراع دمشق وتل ابيب في آن.

والخطوط الحمر المرسومة امام القوات السورية في لبنان لا تزال مرسومة وقائمة، ولا يزال النظام السوري ملتزماً بها. فأجهزة الامن والمخابرات والقوات السورية التي عادت الى بيروت الغربية في شهر تموز / يوليو الماضي. بموافقة اميركية - «اسرائيلية»، انما عادت من ضمن اتفاقات ولتنفيذ اهداف. يأتي تدمير المخيمات الفلسطينية، في طليعتها. وإذا كانت ميليشيا «أمل» التي تتلقى دعمها العسكري والسياسي من سورية، قد فشلت في تدمير المخيمات الفلسطينية واقتلاعها من بيروت والجنوب، فان واشنطن وتل ابيب تريان ان القوات السورية بامكانها تنفيذ هذه المهمة، خصوصاً بعد ان استعادت منظمة التحرير الفلسطينية دورها، وباتت تمسك بزمام الواقع السياسي والعسكري في المخيمات، فضلاً عن علاقاتها الوثيقة بعدد كبير من القوى السياسية اللبنانية.

فالمظلة الاميركية - «الاسرائيلية» التي تغطي القوات السورية وأجهزتها المخابراتية في بيروت الغربية، لا تزال قائمة، بالرغم من استعراض القوة الذي تقوم الاساطيل الاميركية به في البحر الابيض المتوسط. وقد اتخذت الحرب ضد المخيمات الفلسطينية منحىً اكثر مأساوية، عندما تحركت الاساطيل الاميركية في المتوسط، واشتد الحصار من حولها، ودخلت الحرب مرحلة التنفيذ الفعلي، عندما بدأت وسائل الاعلام العربية والاوروبية تتحدث عن جوع حقيقي في المخيمات الفلسطينية وعن مجازر لا تقل هولاً وفظاعة عن تلك التي ارتكبها قائد «القوات اللبنانية» السابق ايلي حبيقة بالاشتراك مع القوات «الاسرائيلية» في مخيمي صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢. ويمكن التأكيد الآن ان الاساطيل الاميركية وفرت غطاء شاملا للمجازر التي ترتكبها «أمل» بمشاركة القوات السورية وعناصر تابعة لأيلي حبيقة المقيم حالياً في دمشق، وحققت ادارة الرئيس الاميركي رونالد ريغان للرئيس السوري ما عجز عن تحقيقه في الاشهر السابقة. وقد يكون من باب المبالغة القول ان تحرك الاساطيل الاميركية يستهدف توفير هذا الغطاء، غير انه تحرك رسم خطوطاً، ووفر للقوات السورية ضمانات عسكرية وسياسية. خصوصاً انها المرة الاولى التي لا تتهم واشنطن فيها النظام السوري بالتورط في الارهاب ودعمه على الساحة اللبنانية بالرغم من كل الدلائل



المخيمات... جزء مما يجري في المتوسط

والمؤشرات.

ولعل ما يثير الرئيس السوري ويستفزه هو فشل «أمل» في احتلال المخيمات الفلسطينية وتدميرها، بالرغم من الدبابات السوفياتية تي ٥٤ التي دفعت دمشق بها الى «أمل» ومشاركة ضباط سوريين في قيادة الهجوم ضد مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة في بيروت، وضد مخيم الرشيدية في صور. وقد استطاع المقاتلون الفلسطينيون احباط جميع الهجومات في


بري... تفكك «أمل» يقلقه



بيروت والجنوب، وادت تلك الحرب التي تستخدم فيها جميع الاسلحة الثقيلة والوسائل الانسانية، في الحصار المضروب على المخيمات لمنع دخول التموين الى السكان فيها، الى ايقاظ الضمير العربي والعالمي. فتحركت اكثر من عاصمة عربية في اتجاه الضغط على دمشق لوقف هذه الحرب. وبعض المعلومات الدبلوماسية تؤكد ان الدعوة التي وجهها الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف الى الرئيس السوري لزيارة موسكو، تتعلق بهذه المسألة بالذات، وبقضية الرهائن التي تحولت الى ذريعة غربية، واميركية بصورة خاصة، لتزيد من ضغوطها العسكرية في منطقة الشرق الاوسط.

والحصار المضروب على المخيمات الفلسطينية يعود الى اليوم الاول الذي دخلت القوات السورية فيه الى بيروت الغربية، اي في ٧ تموز / يوليو الماضي. فمنذ ذلك اليوم حاصرت القوات السورية المخيمات في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، واعتقلت المخابرات السورية ما يزيد على الفي فلسطيني ولبناني تم نقلهم الى السجون السورية، في الوقت الذي كانت تواصل فيه ميليشيا «أمل» محاربة الفلسطينيين واغتيالهم. وفي الشهرين الاخيرين اصبحت المخيمات الفلسطينية من دون


خدام.. هل يزور موسكو بدلاً من الرئيس السوري؟

ماء وكهرباء وغذاء. ويمنع دخول اية شاحنة محملة بالغذاء او بالطحين الى المخيمات، بل يكفي ان تتحرك شاحنة واحدة في اتجاه اي مخيم لتنهمر القذائف والصواريخ عليها من كل الجهات.

لكن ذلك لا يعني ان ميليشيا «أمل» لم تكن خسائرها كبيرة وفادحة. وتكفي الاشارة الى استقالة المسؤول العسكري في ميليشيا «أمل» داود داود في صور، لتبدو الصورة على حقيقتها وقد سبق لـ «الطليعة العربية» في اكثر من عدد سابق، ان اشارت الى حمّى الخلافات واشتدادها في «أمل»، بسبب مراكز القوى المرتبطة بـ «اسرائيل» وايران وسورية. وهو ما جعلها معزولة عن ساحة الحياة السياسية اللبنانية.

ويعتقد بعض المراقبين ان المخيمات الفلسطينية تشكل خط الدفاع الاول، في وجه القوات السورية التي تريد الانتهاء من قضية المخيمات، في اسرع وقت ممكن لضرب القوى السياسية اللبنانية الاخرى المتحالفة مع منظمة التحرير، وفي مقدمتها الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يراسه وليد جنبلاط، والتنظيم الشعبي الناصري الذي يرأسه المهندس مصطفى معروف سعد. وقد انتقد نبيه برّي رئيس ميليشيا «أمل» المقيم في دمشق منذ اربعة اشهر، جنبلاط وسعد، متهماً اياهما بعقد تحالفات وعلاقات من وراء ظهر العاصمة السورية مع منظمة التحرير. والعاصمة السورية لا تكف عن توجيه مثل هذه الاتهامات الى جنبلاط وسعد. ولذلك فان المخيمات الفلسطينية ليست العقبة الوحيدة في وجه القوات السورية، لكنها العقبة التي تختصر جميع العقبات الاخرى. فدمشق التي تتخيل انها تحارب الفلسطينيين في بيروت والجنوب، انما تحارب في الواقع الحقيقي الفلسطينيين ووليد جنبلاط ومصطفى سعد وقوى سياسية اخرى معارضة للاسلوب المخابراتي، وللعلاقات السورية ـ الاميركية ـ «الاسرائيلية». ولهذا فان الحرب التي يخوضها النظام السوري ضد المخيمات الفلسطينية، لا يمكن فصلها عما يجري في المتوسط وعن العلاقات بين طهران وواشنطن وتل ابيب، انما هي جزء من هذه العلاقات التي توفر لواشنطن الدور الاول في الشرق الاوسط.

وطبيعي ان هذه الحرب تريح الاميركيين و «الاسرائيليين»، ـ طالما ان النظام السوري يمضي في تنفيذ مخططاتهما في لبنان وضد منظمة التحرير.

والسؤال المطروح الآن هو اين الاتحاد السوفياتي؟

المعلومات تشير الى ان الاتحاد السوفياتي تحرك في اتجاه دمشق. وتلقى الرئيس السوري دعوة عاجلة لزيارة موسكو، لكن لم يعرف إذا كان سيلبي الدعوة قبل تدمير المخيمات الفلسطينية.. ام بعدها. كما انه لم يعرف إذا كان الرئيس السوري سوف يرسل نائبه للشؤون الخارجية عبدالحليم خدام، كما كان قد فعل في العام الماضي لزيارة العاصمة السوفياتية.

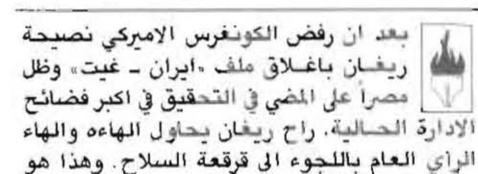
فالحرب ضد المخيمات الفلسطينية اخذت ابعادها العربية والدولية في ظل المواقف المصرية والجزائرية والكويتية والفرنسية والسوفياتية، الامر الذي يجعل الحديث عن مفاجآت متوقعاً اكثر من اية مرة سابقة، بما فيها تأمين ضمانات عربية ودولية لحماية المخيمات الفلسطينية بلبنان.. وهناك مَنْ يتحدث عن عمل عسكري واسع يحدث تغييرات كبيرة في المعادلات السياسية القائمة في لبنان والشرق الاوسط.

فواز كلش

لكي يغطي على فشل ادارته

ريغان يلجأ الى قرقعة السلاح

واشنطن : د. محمد الحلاج



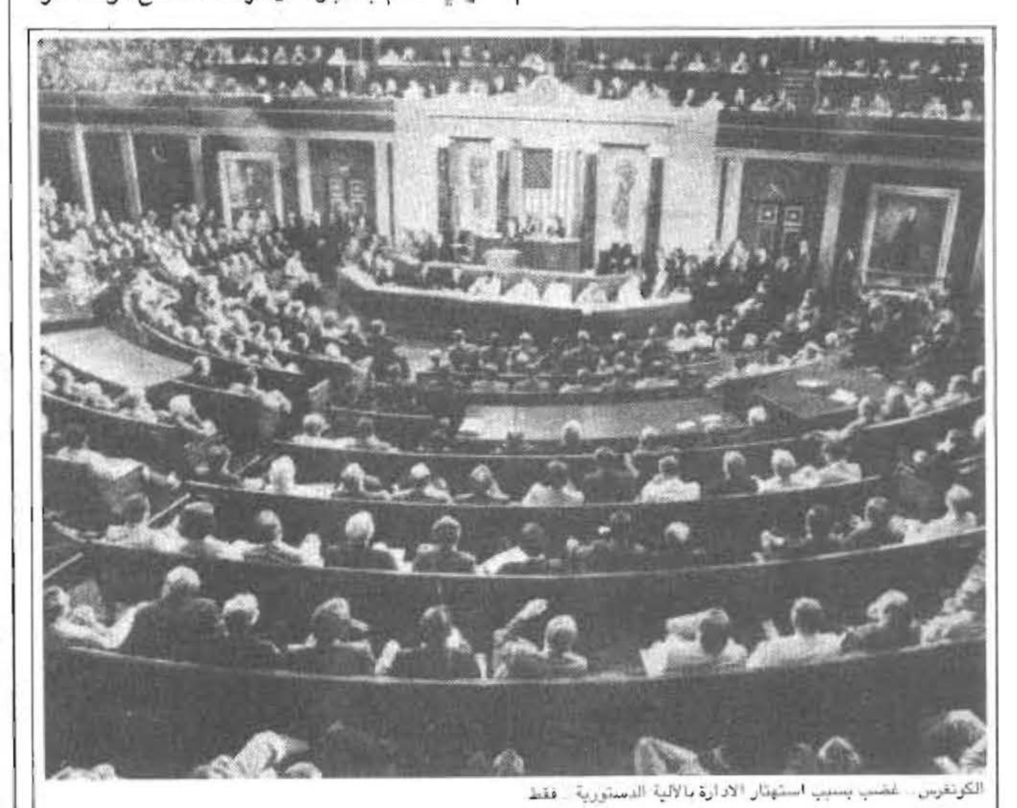
بعد ان رفض الكونغرس الاميركي نصيحة ريغان باغلاق ملف «ايران - غيت» وظل مصراً على المضي في التحقيق في اكبر فضائح الادارة الحالية، راح ريغان يحاول الهاءه والهاء الرأي العام باللجوء الى قرقعة السلاح. وهذا هو سبب رئيسي للتحرشات التي يقوم بها الاسطول السادس في البحر المتوسط والتصريحات النارية حول الخيار العسكري في لبنان التي صدرت عن بعض رجالات حكمه.

وكان ريغان قد حاول اقناع الرأي العام الاميركي بأن التركيز على قضية تسليح ايران لا يخدم المصلحة القومية الاميركية، لانها تؤدي الى اغفال العديد من القضايا التي تواجهها اميركا. وكان ريغان واعضاء ادارته ينصحون بضرورة تجاوز قضية تسليح ايران واستئناف الشغل الطبيعي للدولة. لكن الكونغرس لم يقبل بالنصيحة واستمر الرأي العام على المطالبة بمعرفة الحقائق. ولم يثنهم عن هذا الرأي التعديل في مجلس الامن القومي ولا التحقيقات الاولية التي كشفت عن ضرورة متابعة الموضوع.

والآن يحاول ريغان تسخين علاقات اميركا الدولية في محاولة جديدة للتغطية على فضيحة «ايران غيت». واختار لتلك الغاية مسرحين، هما لبنان وقضية نزع السلاح. فحشد قواته البحرية مقابل الشاطىء اللبناني وهدد باللجوء الى الخيار العسكري ضد «الارهاب» معيداً للذاكرة عملية الغارة الجوية على ليبيا.

بالاضافة الى ذلك، بدأت ادارة ريغان تعود الى الحديث عن «حرب النجوم» التي هدأ الحديث عنها بعد ان سببت فشل لقاء القمة في ايسلنده.

وتقول ادارة ريغان الآن انها ماضية في تسليح الفضاء بتطوير تقنية حرب النجوم. واكثر من ذلك فهي تنوي الاسراع في اطلاق هذه الاسلحة الى الفضاء قبل الموعد المقرر لها وذلك باستعمال ما



الكونغرس.. غضب بسبب استهتار الادارة بالالية الدستورية.. فقط



استعراض اعادة الاعتبار. قد يتعدى حدود المناورة

ينجـز من تلك الاسلحـة بدلاً من الانتـظار الى ان يصبح النظام الكامل جاهزاً.

وهنا في العاصمة الاميركية تتطاير الاسئلة. لماذا تصر ادارة ريغان عن التكلم بلغة السلاح في البحر المتوسط مع انها تعرف وتعترف سراً بعدم جدوى اللجـوء الى القـوة لحل مشكلة الرهائن في لبنان ؟ ولمـاذا تلجـا ادارة ريغـان الى تصعيـد التوتر في



ريغان . تسخين العلاقات الدولية. لماذا ؟



العـلاقة مع الاتحاد السوفياتي واستفزازه بزيادة التشدد والتطرف بالنسبة لقضية نزع السلاح ؟

وتـظهـر سيـاسـة ريغـان العسكرية للكثيرين بمظهر اللاعقلانية. وهي كذلك بالفعل. لكنها بالرغم من لا عقلانيتها اذا قيست بمقياس الحاجة لصيانة السـلام الدولي. فهي منـطقية اذا قيست بمقياس الاحتيـاجات الشخصية والحزبية لرونالد ريغان والجناح المحافظ في الحزب الجمهوري الذي يمثله. فريغان يامل من خلال اثارة عداء الاخرين ان يلطف الهجوم على سياسته وان يعيد الولاء لقيادته. وهو يعـرف ان اسـطورتـه مدينـة لسيـاسـة القرقعة بالسـلاح اكثـر من اي انجـاز حقيقي في مجـال السياسة الدولية. وكثيرون من الاميركان يعترفون لريغان بالجميل لانه ـ حسب قولهم ـ اعاد لاميركا هيبتها العسكرية بعد الذل الذي اختبرته في حرب فيتنـام. لذلك ايدته الاكثرية وهو يصب مليارات الدولارات في الآلة العسكـريـة على حسـاب الرفاه الاجتمـاعي، وصفقت له عنـدما قام بغزو غرانادا محققاً انتصاراً رخيصاً على حساب جزيرة صغيرة.

وهو الآن يسل حسامه مرة اخرى بتهديد لبنان بالاسـطول السـادس وبالاسراع في اطلاق اسلحة حرب النجوم في محاولة يائسة لترميم الاسطورة، وامـلاً في اعـادة الثقـة بقيـادتـه ورغبة في ارغام الكـونغـرس على التهـاون في متـابعة التحقيق في فضيحة ايران ـ غيت.

وهذا لا يعني ان المسألة لا تتعدى المناورة، وان لا خطر هناك من استعمال القوة العسكرية فعلاً في لبنان. فعقليته التي يجمع الراي على انها لا تقدر على استيعاب الامور المعقدة تدفعه الى اللجوء الى الحلول البسيطة مثل انزال القنابل على رؤوس من يقفـون في وجهه. لكن الدلائل تشير الى ان عربدة ريغان في البحر المتوسط وفي الفضاء تهدف اكثر من كل شيء الى تحسين موقعه في المعركة مع الكونغرس.

ماهي العبرة من كل هذا بالنسبة للعرب ؟ اعتقد ان العبرة هي ان اميركا ـ نتيجة لتجربة طويلة مع العـرب ـ لا تتردد في اسقاطهم من حساباتها وهي تتعـامـل معهم، وتستنـد في قراراتها الى اعتبارات محلية اكثر من اي عامل آخر. فبدلاً من الانطلاق من المشـاعـر العـربية وردود الفعل المحتلمة، تنطلق السياسة الاميركية تجاه الوطن العربي من تقديرها لموازين القوى السائدة في الساحة السياسية الاميركية.

حتى الضجـة التي ثارت في اميركا حول قضية تسليـح ايران لم يكن سببها التخوف من رد فعل عربي على تسليـح عدو للعـرب يستعمل السلاح الاميركي لهدر الدم العربي وانتهاك التراب العربي، بل الاستهتار بالآليات الدستورية الاميركية. وهذا هو تاكيـد آخـر ـ اذا كنا ما زلنا بحاجة لمثل هذا التاكيد ـ ان الطبيعة لا تحترم الفراغ... وان الفراغ العـربي هو المسؤول قبل كل شيء عن الاستهتار المتواصل للحق العربي.

واشنطن
١٩٨٧/٢/١١

من بازركان الى رافسنجاني

وجه السيد مهدي بازركان، اول رئيس وزراء عيّنه الخميني بعد تسلمه السلطات في ايران، رسالة الى «حجة الاسلام» رافسنجاني، رئيس المجلس النيابي الايراني، يوم ٢٥ كانون الثاني الماضي، نقتطف منها ما يلي:

«تريـدون اسـدال ستـار من الصمت على الخسـائـر الايـرانية والضربات القاتلة التي يوجههـا العراق الى مدننا. ولكن الشعب يرى رؤية العين مواكب جثث القتلى. والمستشفيات التي ضاقت بالجـرحى والقتـلى. يرى المدن الايرانية تتحول الى حقول دمار، ومقابر صامتة.

الم يكن اجـدى ان تشتـروا صواريخ ضد الطائـرات بدل صواريـخ ارض ـ ارض التي اطلقتمـوهـا وتـطلقـونهـا على بغـداد والمدن العراقية الاخرى ؟

بخـطـطك الخـاطئـة وغـير المسـؤولة يا رافسنجـاني عزلت ايران عن العالم كله. فمن اعـطاك حق التصرف بحيـاة الاجيال الراهنة وثـروات البـلاد، وهل تضحي بمئات الالوف، وربما الملايين، وتدمير مدن كاملة ؟ اي راع، من اجل الانتقام لشاة قتيلة، يقود قطيعه كله الى الموت الحتم ؟

منذ سبع سنوات وانت تحيا وهم النصر في صحراء السراب الحارقة !

بالمناسبة، شعارك: «الحرب، الحرب، حتى النصر» بدا يتحـول الى «حرب، حرب، حتى الدمار الشامل». فمن الهمك ان تقود الشعب الى الدمار الشامل بحجة تحقيق سقوط النظام في العراق، بينما زواله لا يقود إلا الى حلول نظام مـوالٍ للولايات المتحدة، وهو احتمال اعلنت موافقتك عليه !

لقـد كممت افـواه الشعب والبـلاد كلهـا، واطلت زمن الحـرب بغـير حق لتـدعم حكمك المتـداعي في الداخـل. لهذا لا تستطيع تغيير سيـاستـك. فلمـاذا لا تطرح مشروعـاً معقولاً لانهاء الحرب ؟

ان «اسرائيـل» هي الرابح الوحيد من هذه الحـرب. فهي تلقي الزيت على النـار، وهدفها تدمير القوات الايرانية والعراقية دماراً شاملاً، لتتخلص من القـوتين معاً. فهل انت عازم على الاستمـرار في الحـرب حتى آخـر بيت، وآخـر انسان في العراق وايران ؟ فليحفظنا الله !!»

أهدافها كثيرة لكن ابرزها : السيطرة وزرع انظمة موالية

القواعد العسكرية الاميركية في العالم الثالث تسهيلات.. ام تساهل ؟

اليابان وكوريا الجنوبية في اسيا.. والدول الافريقية قطع «دومينو».. اما اميركا اللاتينية فثروات للنهب والاستثمارات الاميركية!

د. عبدالقادر ياسين

في البحر المتوسط وحده : ١١ قاعدة بحرية وجوية و٣ قواعد تجسس وقاعدتان للمشاة و ٤ قواعد للامدادات .. وحيثما لا توجد قاعدة يقوم الكيان الصهيوني بالمهمة .

يرتبط الانتشار العسكري الاميركي في العالم الثالث ارتباطاً وثيقاً بالاستراتيجية السياسية ـ الاقتصادية ـ الامنية التي وضعتها الولايات المتحدة الاميركية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وعملت على تعزيزها الادارات الاميركية المتعاقبة. وتتلخص هذه الاستراتيجية في ضمان هيمنة الولايات المتحدة على المناطق الحيوية من العالم، والاستعداد الدائم للدفاع عن مصالحها الذاتية ومصالح حلفائها في اي بقعة يتهددها «الخطر السوفياتي». كيف تتوزع هذه القوات ؟ وما اشكال وجودها خارج الولايات المتحدة ؟ هذا ما ستحاول هذه الدراسة الاجابة عليه

لا تختلف الاستراتيجية العسكرية الاميركية، من حيث المبدأ، باختلاف الموقع الجغرافي الا من حيث الدرجة، اي انه اختلاف كمي وليس كيفياً. وجود صراعات داخلية او محلية في هذه الدولة او تلك تتدخل فيها الولايات المتحدة الاميركية بطرح مقولات مثل «الخطر الشيوعي»، او تصاعد «النفوذ السوفياتي» المتمثل في نمو حركة وطنية تعمل من اجل الخروج من اسر التبعية والتخلف، وتحاول احداث تغيير اجتماعي وسياسي للوصول الى هذا الهدف كما هو الحال في السلفادور ونيكاراغوا وبعض الدول الافريقية.

هذه الاستراتيجية العدوانية لا تعدو كونها استمراراً للطبيعة العدوانية للغرب الرأسمالي منذ نشأته والتي تطورت من القرصنة والنهب والغزو والاحتلال المباشر الى الهيمنة السياسية والعسكرية المباشرة عبر تواجد القوات الغربية على اراضي العشرات من الدول، او بالقرب من حدودها او في مياهها الاقليمية. وهذه الطبيعة العدوانية العسكرية تدعمها هيمنة اقتصادية واستراتيجية شاملة لتجويع الدول المختلفة، وزرع انظمة موالية للغرب يشغلها ما تلتقطه من فتات موائد عن ايجاد الحلول الناجعة لازماتها الاقتصادية. هذا التشابك بين المصالح المحدودة لهؤلاء الحكام الموالين للغرب وبين الهيمنة الغربية وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية هو ما يساعد على استمرار التواجد العسكري الاميركي في العالم الثالث.

ومن الغريب ان اجهزة الدعاية الاميركية وفي «العالم الحر» لا تفوت فرصة لاشغال الرأي العام العالمي بقضايا تكاد تكون ثانوية نسبياً، مثل مسألة نصب صواريخ (بيرشينغ) في اوروبا رغم الرفض الجماهيري الواسع لهذه المسألة، في الوقت الذي تجوب فيه حاملات الطائرات الاميركية البحار


الاساطيل ايضاً تؤدي دورها

والمحيطات على مدار الساعة، وتعبر قوات الانتشار السريع دول العالم الثالث وتبني فيها القواعد العسكرية

القواعد الاميركية

هذه القواعد العسكرية ـ التي يصر البعض ـ بصفاقة منقطعة النظير، على تسميتها «تسهيلات» نجدها في العديد من دول العالم الثالث، وبخاصة في الصومال وكينيا وجنوب افريقيا والفلبين وغيرها، وحتى مصر... و «التسهيلات» تعبير سياسي مطاط يتدرج من السماح باقامة القواعد العسكرية، الى السماح بمرور القوات، وتقديم الوقود وتأمين الطعام الضروري، الى القيام بصيانة السفن والطائرات والمركبات الحربية المختلفة. ويضاف الى ذلك، بالطبع، تأمين الخبراء للانظمة الحليفة والتابعة، وتواجد القوات الاميركية «عند الضرورة»، للمحافظة على «المصالح الحيوية». ومن بين الدول التي تتمتع بهذه «المزايا» مصر والصومال وزائير وليبيريا والسنغال والفلبين وكوريا الجنوبية.

اما في البحر الابيض المتوسط فتملك الولايات المتحدة اكثر من ١١ قاعدة بحرية وجوية وثلاث قواعد تجسس (تنصت ومراقبة) وقاعدتين للمشاة واربع قواعد للامدادات والتسهيلات الى جانب قواعد لمراقبة حركة الملاحة.

وتتوزع هذه القواعد على كل من اسبانيا وايطاليا واليونان وتركيا، وفي الآونة الاخيرة ارتفعت الاصوات مطالبة بوضع حد للوجود



العسكري الاميركي في كل من اليونان واسبانيا. وتولي الولايات المتحدة الاميركية اهمية خاصة لمنطقة المحيط الهندي والخليج العربي الذي يشكل «الطريق الرئيسي لوصول ٨ ملايين برميل نفط يومياً للدول الغربية الصناعية» و «موقع متقدم لمحاصرة النفوذ السوفياتي في غربي آسيا» [كذا !!] ولذلك يوجد للولايات المتحدة ١١ قاعدة عسكرية ـ اثنتان منها في الصومال، وواحدة في كينيا واخرى في البحرين وغيرها بالقرب من سواحل عمان، ويتوزع الباقي على الفلبين ودول اخرى في المحيط الهندي.

وفي معرض تبرير التواجد العسكري في ذلك الجزء من العالم تزعم اجهزة الدعاية الاميركية ان الانظمة الموالية للغرب «تتعرض للتهديد من قبل انظمة تدور في فلك الاتحاد السوفياتي» [كذا !!] ومن هنا تأتي اهمية «قوات الانتشار السريع» التي تحل محل (او على الاقل تعوض انعدام وجود) انظمة قوية تقوم بدور «كلب حراسة» في المنطقة. وقد وضعت وزارة الدفاع الاميركية، البنتاغون، ووكالة المخابرات المركزية الاميركية العديد من الخطط العسكرية لتأمين وسائل الانتقال لقوات الانتشار السريع، براً وبحراً وجواً، من اجل تحقيق هذا الهدف.

وتبذل ادارة الرئيس ريغان قصارى جهدها لتقوية وجودها في المنطقة وذلك من خلال «تعزيز التحالف» القائم بينها وبين اليابان وكوريا الجنوبية، وخاصة بعد الاطاحة بالدكتاتور الفلبيني فيرديناند ماركوس الذي كانت واشنطن تعده للقيام بدور «الشرطي» في جنوب آسيا.

وليس ثمة شك في ان الولايات المتحدة الاميركية (بصرف النظر عن الانتشار الجغرافي لمواقع الصراع، سواء في الشرق الاوسط او القرن الافريقي او البحر الكاريبي او المحيط الهندي) تعمل على استمرار حالة الشلل في هذه المناطق الى الابد، ذلك ان مثل هذه الحالة تتيح للقوى الاستعمارية «إعادة ترتيب» علاقات جديدة في المنطقة الامر الذي من شانه ان يساهم في اقامة «نظام عالمي جديد» لا تلعب فيه دول المنطقة الا دور التابع اقتصادياً وتكنولوجياً وسياسياً.

وقد اكد الدكتور هنري كيسنجر، وزير الخارجية الاميركية الاسبق في مقال نشرته له مجلة (الشؤون الخارجية) المقربة من اوساط وزارتي الخارجية والدفاع الاميركيتين، ان «اعادة ترتيب الاوضاع في الشرق الاوسط والبحر الكاريبي والمحيط الهندي تعتبر بمثابة حجر الزاوية في خروج الدول الرأسمالية الغربية من الازمة الراهنة». ولذلك، فان الجانب العسكري في عملية «إعادة الترتيب» عامل حيوي للغاية، إذ لا شك في ان للاستراتيجية الاميركية بعداً جغرافياً وسياسياً... بيد ان محاولة تفسير صراع محلي داخل هذه الاستراتيجية الشاملة تبدأ من المعطيات والظروف المتعلقة بالمنطقة محل الصراع.

الحليفان الرئيسيان في اسيا

تستند الاستراتيجية العسكرية والامنية للولايات المتحدة في آسيا على حليفين رئيسيين هما اليابان وكوريا الجنوبية، يضاف اليهما مجموعة دول جنوب شرقي آسيا (بروني واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وتايلاند). وتعتبر الادارة الاميركية ـ كما اكد الرئيس ريغان في حديث اجرته معه مجلة «لوموند دبلوماتيك» الفرنسية مؤخراً ـ ان العلاقات بين الولايات المتحدة واليابان «تشكل مفتاح السياسة الاميركية في آسيا». اي انه على الرغم من التنافس التجاري والاقتصادي بين البلدين، فان «المسالة الامنية» تبقى نقطة جوهرية في العلاقات بين البلدين. وهذا الانفتاح على اليابان لا ينفي استمرار وجود القوات الاميركية في المنطقة من خلال القواعد العسكرية، او بوجود الاسطولين الاميركيين الثالث في المحيط الهادي والسابع في المحيط الهندي.

اما الدور الذي يتعين على اليابان ان تلعبه في الاستراتيجية الاميركية فهو تأمين سلامة طرق مواصلاتها في دائرة يبلغ قطرها الف ميل بحري من السواحل اليابانية، وذلك بقواتها العسكرية الذاتية، في حين ان دور مجموعة شرقي آسيا يقتصر على محاصرة فييتنام او تشكيل «حلقة مغلقة» حولها من خلال القواعد العسكرية الاميركية في الفلبين و «التسهيلات» التي تقدمها كل من تايلاند وماليزيا.

وتعتبر باكستان، في الاطار العام للاستراتيجية الاميركية، حليفاً لا مجال للشك في اخلاصه، فالى جانب الدور الذي تقوم به في مواجهة النظام القائم في افغانستان، فانها تشارك ـ سواء بشكل مباشر او غير مباشر ـ في اقلاق الهند التي يتهمها ريغان بانها «تدور في فلك موسكو».

وقد قدمت الولايات المتحدة مساعدات عسكرية واقتصادية ضخمة للباكستان بلغت اكثر من اربعة بلايين دولار في السنوات الست الاخيرة (في السنة المالية ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ وحدها قدمت واشنطن ٧٠٠ مليون دولار منها ٣٥٠ مليون دولار كقروض طويلة الاجل لتمويل شراء اسلحة اميركية). وعلى هذا الاساس تحتل باكستان مرتبة مساوية لكوريا الجنوبية التي قدمت اليها الولايات المتحدة في السنوات الخمس الاخيرة مساعدات عسكرية واقتصادية تزيد على ٤,٥ بليون دولار.

الساحة الافريقية

تشكل القارة الافريقية المسرح الاساسي لعمليات التدخل العسكري لمعظم الدول الاستعمارية. فالدول الافريقية الحديثة العهد بـ «الاستقلال» هي اشبه بقطع «الدومينو» التي يلعب بها هذا الطرف او ذاك، وهي غنيمة للاقتسام او للمشاركة. ومن الجدير بالملاحظة ان الدور الاميركي جاء بعد «خروج» الدول الاستعمارية من القارة، وحيث لا يكون للولايات المتحدة وجود عسكري في هذه الدولة او تلك يقوم العدو الصهيوني باكمال الدور. فالقوات الاميركية تتواجد في كل من كينيا والغابون وجمهورية افريقيا الوسطى وليبيريا وزائير، حيث يتواجد ايضاً خبراء عسكريون من الكيان الصهيوني.

وتعتبر حركات التحرر الوطني الخصم اللدود للدول الاستعمارية. وتصاب هذه الدول بـ «الحمى».. على حد تعبير وزير خارجية انغولا، عندما تدرك ان ثمة احتمالاً ما بان يخرج نظام متخلف من سيطرتها. وبخاصة اذا كان هذا البلد ينعم بثروة معدنية لم يتم بعد استخراجها واستغلالها على نحو مكثف. وترتفع حدة «الحمى» اذا كان في هذا البلد مادة اولية «عزيزة» على الدول الرأسمالية مثل مادة «اليورانيوم» التي تعتبر ضرورية لتطوير المفاعلات النووية. كما هو الحال في زائير، على سبيل المثال.

ويتعاظم النفوذ الاميركي في القارة الافريقية في فترة يسود فيها الضعف السياسي لمعظم الانظمة تحت تأثير الاوضاع الاقتصادية والجفاف والمجاعة، والحرب الاهلية وهيمنة انظمة عسكرية على اكثر من نصف دول القارة، وتفكك منظمة الوحدة الافريقية او خضوعها لرغبات الولايات المتحدة (والدول الاوروبية الغربية) التي تضمن لها القروض من المؤسسات المالية الدولية، بل وتصدر المواد الغذائية الى القارة التي ابتليت بانظمة شمولية بالاضافة الى الجوع والجفاف.

وايـاً كانت المتناقضات الثانوية بين الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الرأسمالية الغربية حول مشاكل اقتحام السوق العالمية وغيرها، فانها لا تتردد لحظة في «مد يد العون» اذا ما تعرضت مصالح واحدة او اكثر من هذه الدول الحليفة في منطقة ما في العالم. فقد اسفرت ازمة تشاد، على سبيل المثال، وارتفاع حدة التوتر بين فرنسا وليبيا، عن افشال عقد المؤتمر السنوي لمنظمة الوحدة الافريقية في ليبيا في تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٨٢. وكان انعقاده في اديس ابابا بعد ذلك بستة اشهر.

هذا النموذج من التآزر بين الدول الاستعمارية لمواجهة مشكلة تتعرض فيها «المصالح الحيوية» لواحدة منها او لمجملها يعكس الطبيعة المركبة للصراع بين دول العالم الثالث والعالم الرأسمالي الذي يتقدم فيه الاخير «لحل المشكلة» على طريقته الخاصة، اي باستخدام وسائله الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية للضغط ولفرض ارادته. ومما يسهل هذه العملية انقسام دول العالم الثالث تحت وطأة الازمة الاقتصادية التي تمر بها، الى جانب عدم تعبير معظم الانظمة القائمة عن مصالح شعوب هذه الدول وحتى لجوء بعض هذه الانظمة الى الدول الاستعمارية في محاولة لحل مشاكلها.

وثمة عامل آخر يسهل النفوذ الاميركي ويتجلى في الحصار الذي تعاني منه حركات التحرر الوطني، وسقوط بعض قياداتها في تحليلات خاطئة ومهادنة لانظمة الحكم القائمة، الامر الذي من شأنه ان يؤدي الى ابتعاد الجماهير عنها. ولعل السودان في عهد الرئيس جعفر النميري من الامثلة النموذجية لاظهار الكيفية التي تلعب فيها الامبريالية الاميركية استراتيجية مزدوجة، فهي من ناحية، تدعم منذ السبعينات النظام الحاكم بعد القضاء على حركة هاشم العطا. وفقاً لمصادر غربية (صحيفة «فرانكفورتر الجماينه تسايتونغ» الالمانية الغربية، ومجلة «نوفيل ابسرفاتور» الفرنسية) فان جعفر النميري لم يكن سوى صنيعة وكالة المخابرات المركزية الاميركية التي «خططت للانقلاب الذي قام به عام ١٩٦٩».. ويتضح ذلك بما لا يدع مجالاً للشك من خلال اعلان تأييده لمعاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني، وطرد الخبراء السوفيات من السودان، والسماح لرؤوس الاموال الغربية (وبخاصة المصارف الاميركية) بالعمل في السودان.. ثم ارتفاع حجم الدعم العسكري والاقتصادي الذي تقدمه الولايات المتحدة في السنوات الاخيرة ليصل الى ٢٨٥ مليون دولار سنوياً منها ٨٥ مليون دولار مساعدات عسكرية.. وكذلك اتباع سياسة مرنة فيما يتعلق بديون السودان الخارجية البالغة ٩ مليارات دولار والتي اعيدت جدولتها خمس مرات منذ عام ١٩٧٨..

ومن جهة اخرى نجد ان الذين يمدون القوات المتمردة في جنوب السودان بزعامة العقيد جون قرنق هم اساساً «الاسرائيليون» الحلفاء الاساسيون للولايات المتحدة الاميركية. ولا يحتاج المرء الى عبقرية فذة، او الى ذكاء خارق، ليدرك ان الهدف الرئيسي لهذه الاستراتيجية المزدوجة هو الوصول الى دعم كل من الطرفين للوصول الى تقسيم السودان، اذ عند ذلك يسهل على الولايات المتحدة تحقيق اهدافها في ذلك الجزء من العالم. فمن نافلة القول ان حليفاً تتنازعه الانقسامات والانشقاقات هو خير حليف، ذلك انه يتمسك اكثر بصداقة من يقدم له بعض الفتات، بدلاً من ان يفقد كل شيء.. انه حليف يلهث خلف حاميه.

وتطور الوجود العسكري للولايات المتحدة في الساحة الافريقية في السنوات الاخيرة، بعد ابتعاد الصومال عن الاتحاد السوفياتي عام ١٩٧٧. واتخذ هذا الوجود شكل قاعدة عسكرية في بربرة على البحر الاحمر، والقيام بمناورات عسكرية مشتركة بين القوات الاميركية والصومالية في آب / اغسطس عام ١٩٨٣ بالاضافة الى تواجد الخبراء العسكريين الاميركيين لتدريب القوات الصومالية، وتدفق المساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية. فقد ارتفعت المساعدات الاميركية للصومال من ٣٣ مليون دولار عام ١٩٨٤ الى ٥٥ مليون دولار عام ١٩٨٥ وهذا الدعم الاميركي للصومال لا ينفصل عن موقعها من الصراع الدائر في تشاد وتأييدها المطلق للسياسة الاميركية ـ الفرنسية في حل هذا الصراع. والاهم من ذلك كله وجود حدود مشتركة للصومال مع اثيوبيا «الدائرة في فلك السوفيات». واعتبار الموقع الجغرافي للصومال في مواجهة اليمن الجنوبي، الذي يمكن من التحكم في الملاحة عبر البحر الاحمر من خلال باب المندب. والمعروف ان الولايات المتحدة الاميركية تراقب من خلال اساطيلها وحاملات طائراتها، حركة اساطيل الدول الاخرى عند مداخل البحار وخارجها منذ سنوات.

وفي جنوب القارة الافريقية تمتد ذراع الولايات المتحدة لتساعد النظام الحاكم في بوتشوانا المجاورة لانغولا، ولتصل الى ناميبيا التي تعاني



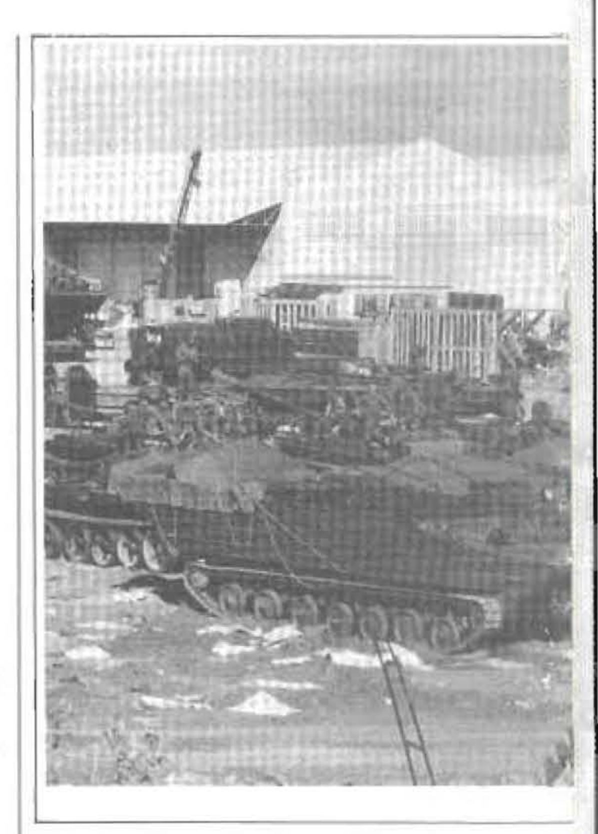
قواعد اميركية.. كيف تتوزع.. وما اشكال وجودها؟

بدورها عدواناً مستمراً من حليف اميركي آخر هو النظام العنصري الحاكم في جنوب افريقيا.

اميركا اللاتينية.. و«العدوى الثورية»

كانت الولايات المتحدة، حتى بعد الحرب العالمية الثانية، تعتبر اميركا اللاتينية قارة محررة، تنهب ثرواتها المعدنية الهائلة براحة بال منقطعة النظير. ولكن مع بزوغ حركات التحرر الوطني ونضالها للتخلص من الاحتلال المباشر، والانظمة الدائرة في فلك الاستعمار بدأت تنتاب «واشنطن» حمى الغضب، وبخاصة بعد ان قامت في كوبا القريبة من الشواطىء الجنوبية للولايات المتحدة ثورة اشتراكية. وقد اثارت مسألة كوبا صراعات حادة كادت تصل، في نظر البعض، الى حد التهديد بنشوب حرب عالمية ثالثة، وبخاصة اثناء عملية الانزال الفاشل الذي نظمته وكالة المخابرات المركزية في خليج الخنازير.

اما الآن فان التدخل الاميركي يتخذ شكلاً مباشراً، كما حدث في الاجتياح الاميركي لغرينادا وتلغيم شواطىء نيكاراغوا، فضلاً عن الدعم المباشر للانظمة القمعية في اميركا اللاتينية. ففي منطقة الكاريبي، على سبيل المثال، نجد الحضور الاميركي شديد الكثافة بالقرب من السواحل الكوبية. فعلاوة على اربع قواعد جوية اميركية هنالك خمس قواعد بحرية وقاعدة للغواصات وكلها موزعة بين البحر الكاريبي والمحيط الاطلسي. وبالاظافة الى ذلك ثمة قاعدتان للقيادة والمراقبة والامدادات احدهما في جزيرة اندروس بين السواحل الجنوبية للولايات



المتحدة وكوبا. وفي جزيرة بورتوريكو وحدها هناك عشر قواعد بحرية وجوية. اما في اميركا الوسطى فان الولايات المتحدة الاميركية، من خلال وكالة المخابرات المركزية، لا تدخر جهداً في تقديم كافة اشكال الدعم العسكري والمالي لقوى الثورة المضادة المتواجدة في كوستاريكا وهندوراس للاطاحة بالحكومة الساندينية الشرعية في نيكاراغوا.

ولتبرير الوجود العسكري للولايات المتحدة في اميركا الوسطى، قامت اجهزة الدعاية الاميركية بشن حملات دعائية مركزة في محاولة لاقناع الراي العام الاميركي والعالمي بمدى انتشار «العدوى الثورية» التي، تزعم هذه الاجهزة بانها تهدد جميع دول المنطقة بما فيها المكسيك [كذا !!] وغني عن البيان ان هذه المقولة القديمة هي نفسها التي استخدمتها الادارة الاميركية في الاطاحة بحكومة «الوحدة الشعبية» في تشيلي بزعامة سلفادرو الليندي. وقد تكررت هذه التجربة ضد دول اخرى، كما حدث في غرينادا عام ١٩٨٣. وتعتبر تجربة غرينادا «نسخة طبق الاصل» للتدخل الاميركي المباشر في غواتيمالا عام ١٩٥٤ وفي الدومينيكان عام ١٩٦٥.

ومن الجدير بالذكر ان الادارة الاميركية الحالية، في تقييمها للسياسة الاميركية في منطقة البحر الكاريبي، تنطلق من فكرة ان «الزحف الثوري» حقق انجازات كبيرة في عهد الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر، فقد شهدت غرينادا انقلاباً عسكرياً اطاح الحكومة الدائرة في فلك واشنطن في آذار / مارس عام ١٩٧٩، كما ان حجم مبيعات الاسلحة الاميركية والمساعدات العسكرية والاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة لاصدقائها في تلك المنطقة قد انخفض. وهذا يعني، بالنسبة للرئيس ريغان، ضرورة «اعادة التوازن» في المنطقة لصالح النفوذ الاميركي في مواجهة الخطر الايديولوجي والسياسي والامني للانظمة التقدمية (كوبا ونيكاراغوا) التي تساعد حركات التحرر الوطني في اميركا الوسطى، وتعلن رفضها المطلق للهيمنة الاميركية في المنطقة.

وقد يستغرب البعض لماذا تجتاح القوات الاميركية بلداً لا يزيد عدد سكانه (١١٥ الف نسمة) عن سكان حي في احدى المدن الاميركية الكبرى. ولكن «اذا عرف السبب بطل العجب». ان ما أثار استياء الادارة الاميركية هو وصول معدل النمو الاقتصادي السنوي لغرينادا الى ٦٪ وارتفاع مستوى المعيشة بنسبة ٣٠٪ في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٤، اي بعد الانقلاب بقليل.

يضاف الى ذلك ان غرينادا لم تكن مكبلة بديون خارجية فراس المال الاميركي (كما هو الحال في معظم دول اميركا اللاتينية). وكانت مغلقة امام الاستثمارات الاجنبية (وبخاصة الاميركية) والشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات. ولا يسع المرء الا ان يتامل ما كتبه الدكتور وليم كلايربيج، رئيس المعهد الاميركي للدراسات الاستراتيجية، في مجلة «الامن الدولي» الاميركية الصادرة في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٣. يقول كلايربيج «...الآن [أي بعد الغزو الاميركي لغرينادا] اصبح المستقبل الايديولوجي لغرينادا مضموناً. ولا يساورني ادنى شك في ان ثمة امكانيات ممتازة للاستثمارات الاميركية في تلك الجزيرة».

وهكذا يتبين لنا، بما لا يدع مجالاً للشك، انه اذا ما عجزت الولايات المتحدة الاميركية عن تغيير وضع ما بالطرق الدبلوماسية، فانها لن تتردد لحظة في ان تغيره بالقوة. وزعيمة «العالم الحر» لن تعوزها الاسباب والتبريرات، فالادارة الاميركية تستطيع القيام بهذا الدور مباشرة او مداورة، فاساطيلها البحرية وحاملات الطائرات وقوات التدخل السريع «رهن الاشارة» ـ على حد تعبير رئيس المخابرات المركزية الاميركية ـ للقيام بهذه المهمة» للدفاع عن «مصالح العالم الحر» [كذا !!].

كما ان حلفاء الولايات المتحدة في منطقة البحر الكاريبي يشكلون قواتهم الخاصة المشتركة... تحت جناح واشنطن. فالقيادة العليا لقوات شرقي الكاريبي تسترك فيها كل من الدومنيك وسان فنسان وسانت لوسي وبربادوس وأنتيغوا وغبرندين (وجمعيها جزر ودول «مستقلة» و «ذات سيادة» ولا يزيد عدد سكانها مجتمعة على مليون نسمة). وتقدم الولايات المتحدة لهذا النوع من «حرس السلام» كل النفقات والاسلحة والذخيرة. ولا نغالي اذا قلنا ان هذه «الدول» لا تعدو كونها مرتزقة وضعت نفسها، وسخرت طاقاتها، لخدمة الولايات المتحدة ومصالحها الاستراتيجية في منطقة البحر الكاريبي.

في معرض تبريره للتدخل الاميركي في شؤون امريكا الوسطى واللاتينية يزعم الرئيس الاميركي رونالد ريغان (مجلة US News and World Report الاميركية ٢٤ كانون الاول / ديسمبر عام ١٩٨٥ ان ثمة «خطراً حقيقياً يهدد الدول الصديقة في المنطقة.» بل ويذهب ابعد من ذلك فيقول انه للمرة الاولى في تاريخ الولايات المتحدة يحدق بنا خطر حقيقي على حدودنا وسواحلنا».

اما هنري كيسنجر فقد تحدث بصوت اعلى وأشد وضوحاً، من صوت الرئيس الاميركي في مقال نشره في مجلة Defence and Foreign Affairs Bulletin (الدفاع والشؤون الخارجية) الصادرة في تشرين الاول / اكتوبر الماضي واستعرض فيه السياسة الخارجية التي ينبغي على الولايات المتحدة اتباعها ازاء اميركا الوسطى، يقول كيسنجر : «اذا لم نستطع حل مشكلة اميركا الوسطى فسيكون من الصعوبة بمكان ان نقنع حلفاءنا المهددين في منطقة الخليج. وغيرها من المناطق الساخنة، باننا قادرون على حمايتهم وعلى المحافظة على التوازن العالمي الشامل» [كذا !!]. وعبارة كيسنجر شديدة الوضوح في مغزاها وان بدت ساذجة، فهو يحذر الدول التابعة من محاولات الخروج عن الخط الذي رسمته لها واشنطن، وفي الوقت نفسه، يطمئن «الاصدقاء» و «الحلفاء» بان الولايات المتحدة لن تتخلى عنهم.

ولابد هنا من التاكيد على اهمية البعد الاقتصادي للاستراتيجية الاميركية الذي لا يقف عند شحنات الاسلحة الاميركية لهذه الدول الفقيرة، وانما يتعدى ذلك الى تشجيع اقامة الشركات الاميركية في هذه الدول بهدف تعميق درجة تبعيتها للولايات المتحدة وغالباً ما تلجأ الادارة الاميركية الى اسلوب ملتو وخبيث لتحقيق هذا الهدف، وذلك عبر دعم مشترياًت هذه الدول من الولايات المتحدة.

ففي عام ١٩٨٥، على سبيل المثال لا الحصر، بلغ حجم الاموال المخصصة لهذا الغرض نحو ٦٨٠ مليون دولار قدمتها الولايات المتحدة الى تلك الدول. وعلى صعيد آخر تعفي الولايات المتحدة صادرات الدول «الصديقة» في المنطقة الى اميركا من الضرائب الجمركية، وهو ما يجعل لهذه السلع ميزة تنافسية امام السلع الواردة من اسواق دول اخرى «اقل صداقة» للولايات المتحدة.

ومن جهة ثالثة تشجع الولايات المتحدة رأس المال الاميركي على الاستثمار في تلك الدول. وذلك عن طريق تقديم الكثير من الامتيازات والاعفاءات له. وبذلك يتسنى للولايات المتحدة ان تربط الدول الموالية لها عسكرياً بمجموعة خيوط تحركها متى تشاء بهدف استمرار قيام هذه الدول باداء الدور الذي تريده الولايات المتحدة ان تلعبه. وليس ثمة شك في ان الولايات المتحدة تُجيد هذه «اللعبة» جيداً بسبب سيطرتها الكاملة على المؤسسات المالية الدولية مثل «صندوق النقد الدولي» و «البنك الدولي للانشاء والتعمير». ولهذا فواشنطن تعرف جيداً انه عندما يسقط بلد ما في شباكها فان تحرره منها سيكلفه الكثير، ولكن «حساب الحقل لا يأتي دائماً مطابقاً لحساب البيدر». فكم من بلد في العالم الثالث تحمل حتى النهاية آلام المخاض وكسر اغلال تبعيته وتمرد على زعيمة «العالم الحر» ؟


زعماء المعارضة في المؤتمر السياسي الاول

بحثا عن الملاءمة الدستورية والسياسية في مصر

حل مجلس الشعب يفتح بابا اوسع في الانتخابات الجديدة

في مؤتمر المعارضة اليسار يسيطر.. والمطلوب تعديل الدستور وقانون الانتخاب

القاهرة ـ محمد شومان

يعتبر المراقبون ان قرار الرئيس المصري حسني مبارك في اجراء استفتاء عام لحل مجلس الشعب، يفتح صفحة جديدة في ملف التجربة الديمقراطية في مصر، وسيكون له آثار وتداعيات سياسية واجتماعية هامة.

فقرار الحل ثم اجراء انتخابات جديدة في ابريل / نيسان القادم يحقق مزيداً من الملاءمة الدستورية والسياسية تسمح بامكانية تمثيل كل الاحزاب والتيارات السياسية في مجلس الشعب الجديد، كما تقضي على الشكوك التي احيطت بقانون انتخاب المجلس المنحل والتي تتلخص في عدم دستورية قانون انتخابه، وتزوير نتائجه.

وكان قانون انتخاب مجلس الشعب محل نظر المحكمة الدستورية العليا بعد أن تقدم كمال خالد المحامي بطعن في دستورية مواده، خاصة تلك التي تحرم المستقلين (غير المنتمين للاحزاب) من الترشيح وتخصص مقاعد للمرأة. وقد اتضح للحكم ان نية المحكمة الدستورية تتجه نحو قبول الطعن، لاسيما بعد ان اكد ذلك تقرير مفوض المحكمة الدستورية. من هنا قاد الحزب الحاكم في نهاية كانون الاول / ديسمبر الماضي محاولة لتعديل قانون انتخاب مجلس الشعب. وقد جاء التعديل على غير ما كانت ترجوه احزاب المعارضة حيث جمع بين نظامي الانتخاب بالقائمة مع التمثيل النسبي، ونظام الانتخاب الفردي بمعنى ان كل دائرة من دوائر مصر الانتخابية، وعددها ٤٨ دائرة، لها عدد معين من النواب يختارهم الشعب عن طريق تمثيل القائمة، اي يختار الناخب ممثلي قائمة الحزب الذي يؤيد برنامجه، في الوقت الذي يحق له اختيار مرشح آخر مستقل. كذلك نص قانون انتخاب مجلس الشعب الجديد على إلغاء مقاعد المرأة والابقاء على نسبة الـ ٨٪ من مجموع اصوات الناخبين كشرط لازم لتمثيل الاحزاب في مجلس الشعب وأدخل القانون الجديد تعديلات على عملية تقسيم باقي الاصوات بين القوائم الحزبية في الدوائر الانتخابية، كما سمح بعدم التقيد بتقديم قوائم كاملة من المرشحين الاحتياطيين.

قانون الانتخاب الجديد تحول الى مشكلة جديدة بين الحكم والمعارضة، فقد رأت المعارضة ان التعديلات جرت في سرعة وبدون دراسة كافية واقترحت العودة لنظام الانتخاب بالدوائر الفردية المحدودة. وطالبت بحل مجلس الشعب واشراف القضاء على الانتخابات وإلغاء قانون الطوارىء، واعتبرت قيام مجلس الشعب المنحل باقرار قانون الانتخاب الجديد مخالفة دستورية، فهو مجلس مطعون في سلامة انتخابه وبالتالي لا يحق له اجراء تعديلات في قانون الانتخاب، كذلك فان مناقشة قانون الانتخاب اثناء نظر القضاء في امره يعتبر مخالفة قانونية ومحاولة من السلطة التشريعية التدخل في عمل القضاء.

خلاف داخل الحزب الوطني

من جهة اخرى ثار خلاف داخل الحزب الوطني حول ضرورة حل مجلس الشعب بعد تعديل قانون انتخابه، وقد وقف اغلب اعضاء المجلس الى جانب عدم الحل على اعتبار ان ذلك قد يحرمهم من فرصة التواجد من جديد في المجلس الجديد، كما اشار البعض الى ان حل المجلس واجراء انتخابات جديدة لا يتفق واتجاه الحكم لضمان الاستقرار الداخلي تمهيداً للدخول في مواجهات مع الخارج، فضلاً عن مواجهة مشكلة الديون والمشكلات الاقتصادية. ويرى هؤلاء ان تحركات المعارضة الحزبية وغير الحزبية اثناء الانتخابات، ودعايتها السياسية قد تلهب من التوتر الاجتماعي في الداخل الامر الذي يتناقض والاستقرار المنشود.

ولكن في مواجهة الاصوات السابقة برز تيار قوي داخل الحزب الحاكم ومؤسسة الرئاسة يؤكد على اهمية احترام الدستور والاذعان لحكم القضاء، فتعديل قانون الانتخاب يفرض بالضرورة حل المجلس واجراء انتخابات جديدة تفرز مجلساً جديداً غير مشكوك في سلامة انتخابه. هذا المجلس الجديد سيكون من بين مهامه الاولى ترشيح الرئيس مبارك لفترة رئاسة ثانية تبدأ في تشرين الاول / اكتوبر القادم. ولا يخفى ان الرئيس مبارك اذا رغب في تجديد رئاسته فانه لن يقبل ان يرشحه مجلس شعب مشكوك في دستورية انتخابه.

ويرى المراقبون ان التيار المؤيد لقرار حل مجلس الشعب يمثل عناصر الاستنارة داخل الحكم، فهو يسعى لدفع المسيرة الديمقراطية بعد ان تعثرت وبدات تفقد بريقها ومصداقيتها امام الرأي العام المشغول بالبحث عن لقمة العيش. كذلك فان حكم مبارك المستند اساساً الى الديمقراطية كأحد اهم مصادر شرعيته لا يمكنه ان يحتفظ بمجلس شعب مشكوك في دستورية انتخابه. اكثر من ذلك فان انتخابات مجلس شعب جديد تتيح الفرصة امام الحكم للتعرف عن قرب على خريطة الاحزاب والتيارات السياسية في مصر والوزن النسبي لكل منها، فضلاً عن قوة وتأثير الحزب الحاكم.

القوى السياسية ومجلس الشعب

ولعل في اشارة الرئيس مبارك في بيان حل مجلس الشعب الى الملاءمة السياسية ما يكشف عن سعي الحكم لتوسيع قاعدة تمثيل القوى السياسية والاجتماعية في مجلس الشعب الجديد. بمعنى انه من الممكن السماح لعناصر سياسية بالدخول الى المجلس الجديد بحيث تمثل كل الفعاليات في الساحة السياسية. ولاشك ان ذلك اصبح ممكنا من



خلال اعادة فرصة الترشيح امام المستقلين. فالتيار الاسلامي والناصريون والمنشقون عن بعض الاحزاب القائمة، اصبح بمقدورهم الترشيح في الانتخابات القادمة بعد ان كان امامهم في الماضي احد امرين :

الاول . الالتحاق بأحد الاحزاب القائمة والترشيح على قوائمها مما كان يفضي الى تداخل سياسي احياناً، وظواهر انتهازية لا تخطئها العين مثل تحالف الاخوان المسلمين مع حزب الوفد.

الثاني : عدم المشاركة في الانتخابات كلية كما حدث بالنسبة لمجموعة من ابرز النواب المستقلين مثل كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة ثورة يوليو، وكمال احمد مؤسس الحزب الناصري

الملاءمة السياسية تتضح ايضاً بالنظر الى تركيب مجلس الشعب المنحل وتمثيل الاحزاب والقوى السياسية بداخله، فكثير من القوى الحزبية والتيارات السياسية غير ممثلة فيه، او ممثلة بدرجة لا تتفق ووجودها الاجتماعي والسياسي في الشارع المصري، وعلى سبيل المثال فان حزب التجمع غير ممثل في المجلس، كما لا يوجد نواب ناصريون او شيوعيون في المجلس، في الوقت الذي لا تخلو فيه نقابة عمالية او مهنية من ممثلين عن التيارين معاً.

كذلك كانت المعارضة داخل المجلس المنحل محدودة من ناحية العدد والتأثير وتتلخص في حوالي ٥٤ نائباً و ٤ نواب معينين من حزب العمل بينهم رئيس الحزب ابراهيم شكري، بالاضافة الى تعيين د.ميلاد حنا الذي رفض حزب التجمع اعتباره ممثلاً عنه. لان التجمع رفض اساساً مبدأ التعيين.

والى جانب النواب السابقين ظهرت مجموعة من النواب الذين استقالوا من حزب الوفد او تمردوا في صمت عن الحزب الوطني كالشيخ صلاح ابو اسماعيل، وسيف الدين الغزالي، وسامي مبارك شقيق الرئيس حسني مبارك. ورغم ان الشيخ ابو اسماعيل قد التحق بحزب الاحرار وحاول التحدث باسمه في المجلس المنحل الا أن د. رفعت المحجوب رئيس المجلس رفض ذلك استناداً الى ان ابو اسماعيل قد دخل البرلمان باسم الوفد وبين قوائمه وبالتالي لا يحق له بحكم القانون تغيير صفته الحزبية. ولاشك ان هذه الظواهر قد ادت الى وجود خلط وتداخل في صفات مجموعة مؤثرة من نواب المجلس المنحل. ويبدو ان السماح للمستقلين بترشيح انفسهم سيحل هذا التداخل باتجاه فرز سياسي اكثر وضوحاً، إذ ان كثيراً من التحالفات القائمة في الساحة السياسية قد تختفي كتحالف الوفد والاخوان، لكن لا يمكن القول بان هذه التحالفات ستتلاشى كلية. بل قد تتغير او تتعدل. فالاخوان قد يتحالفون مع حزب الاحرار او حزب الامة اصغر الاحزاب المصرية. كما ان الناصريين قد يعقدون تحالفاً مع التجمع، وقد يختار بعضهم التحالف مع حزب العمل وخوض الانتخابات على قوائمه، فلا يخفى ان الـ ٤٨ مقعداً المخصصة للمستقلين لن تستوعب كل العناصر غير الحزبية، والتيارت السياسية المحرومة من حق تشكيل احزاب رسمية.

الجديد في مؤتمر المعارضة

على صعيد آخر فان احزاب المعارضة لم تفاجأ بقرار حل مجلس الشعب، فقد كان القرار متوقعاً وكانت المعارضة تطالب به. لكن توقيت القرار اربك بعض خطط المعارضة، فقد صدر القرار قبل ليلة واحدة من الاجتماع الجماهيري الموحد الذي نظمته احزاب المعارضة وحشدت فيه ما يقرب من ٢٠ ألف مواطن. وتحدث فيه قادة احزاب الوفد والتجمع والعمل والاحرار والامة. وكان الهدف الرئيسي للمؤتمر المطالبة بحل مجلس الشعب وإلغاء القوانين المقيدة لحق تشكيل الاحزاب، واصدار الصحف، وكذلك إلغاء المدعي العام الاشتراكي وقانون الطواريء، لكن حل مجلس الشعب قبل انعقاد المؤتمر دفع المعارضة الى اتخاذ مواقف جديدة تتجاوز حدود المطالبة بحل مجلس الشعب الى تأييد قرار الرئيس مبارك ومطالبته باصدار قرار بتعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية بما يكفل إلغاء قانون الانتخاب بالقوائم النسبية والمطلقة والعودة لنظام الانتخاب بالدوائر الفردية، وإلغاء العزل السياسي، واعطاء الشيوعيين والناصريين والاخوان المسلمين حق تكوين احزابهم.

كما طالب المؤتمر الاول لاحزاب المعارضة بتعديل الدستور ليتضمن انتخاب رئيس الجمهورية ونائبه بالاقتراع العام المباشر، والنص على تخلي رئيس الجمهورية ونوابه عن انتمائهم الحزبي بمجرد تقلدهم لمناصبهم، وإلغاء المادة ٧٤ من الدستور التي تتيح لرئيس الجمهورية اتخاذ اجراءات استثنائية لمواجهة المخاطر بعد اجراء استفتاء عام. واعادة تقرير مبدأ المسؤولية الوزارية امام المجلس النيابي.

وقد لفت الانظار في مؤتمر المعارضة الحضور القوي للشيوعيين والناصريين ربما لاول مرة منذ سنوات. كذلك فان التنسيق والتعاون بين الاحزاب قبل واثناء المؤتمر قد شكل ظاهرة سياسية جديدة دفعت بعض المراقبين للقول بان حل مجلس الشعب واجراء انتخابات جديدة سيجهز على هذا التعاون والذي كان من الممكن ان يفضي الى قيام جبهة بين المعارضة، إذ ان التنافس الانتخابي قد يأتي على حساب التعاون والتنسيق بين احزاب المعارضة الذي بدأت بشائره مع انتخابات مجلس الشورى. واتخاذ المعارضة موقفاً موحداً بعدم الاشتراك فيها.

ولعل من اهم ظواهر مؤتمر المعارضة ان قادة الاحزاب قد سمحوا بقراءة برقية من قيادة الحزب الشيوعي المصري المحظور، وبرقية مماثلة من المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين، وقد ايدت البرقيتان اعمال المؤتمر. كذلك اعلن فريد عبدالكريم وكيل مؤسس الحزب الناصري تحت التأسيس دعم الناصريين للتوصيات التي انتهى اليها المؤتمر

خلاصة القول ان احزاب المعارضة المصرية تقف بقوة الى جانب التيارات السياسية المحرومة من حق تشكيل احزابها، ويطالب الجميع بتخليص التجربة الديمقراطية في مصر من القيود المفروضة عليها منذ حكم السادات. كذلك فان المعارضة تؤيد قرار حل مجلس الشعب لكنها لا ترضى باشراف وزارة الداخلية على الانتخابات القادمة خوفاً من التزوير. كما تطالب بالغاء قانون انتخاب مجلس الشعب الذي صدر في كانون الاول / ديسمبر الماضي، وتطالب بالعودة الى نظام الانتخاب بالدوائر الفردية الصغيرة. اي ان المعارضة ترى في حل مجلس الشعب واجراء انتخابات جديدة خطوة الى الامام لكنها غير كافية، وقد عبر احد السياسيين عن هذا الوضع بقوله ان الحكم قد بادر بخطوة الى الامام على طريق حل ازمة الممارسة الديمقراطية لكنها خطوة غير كافية. فلا يزال الخلاف قائماً بين الحكم والمعارضة على قواعد واطر الممارسة الديمقراطية وبالتالي فان عناصر عدم الاستقرار ما تزال قائمة، وقد يتضاعف هذا الوضع بحكم بقاء المشكلات الاقتصادية والاجتماعية على حالها دون حل واضح او حسم لخيارات الحكم الداخلية والخارجية.

على اي حال، تحرك دولاب العمل الحزبي وانشغلت الاحزاب في اختيار مرشحيها والاستعداد للمعركة الانتخابية، وبدأ الحديث عن دخول اليسار بقائمة حزبية موحدة باسم التجمع، بينما يقوم الحزب الوطني بتقييم اداء نوابه في المجلس المنحل لاعداد قوائم تكفل له الفوز بأغلبية كبيرة، في ظل معركة تشير كل الدلائل على انها ستكون حامية. وترجح بعض المصادر أن الحزب الوطني لن يترك المقاعد المخصصة للمستقلين بل سيرشح بعض الاسماء القوية المرتبطة بالحكم وفي مقدمتها سيد مرعي رئيس مجلس الشعب الاسبق. بمعنى ان الحزب الوطني لن يضع كل البيض في سلة واحدة. خاصة وانه ينظر للوفد كمنافس قوي من الضروري وقف تقدمه.

في مؤتمر اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين بالجزائر

حضرت الثورة .. و «اللاثورة» معاً !

باسم الوحدة الوطنية وبحجة الحرص عليها فرض بعض المشاركين عدم ذكر النظام السوري بالاسم في البيان السياسي .

شعراء دمشق حملوا كلمة الشعب السوري.. وبعض الكتاب الفلسطينيين حملوا كلمة النظام ..

في الوقت الذي كان فيه صمود المحاصرين في المخيمات الفلسطينية بلبنان يضج في اسماع العالم كله معلناً تمسك شعب فلسطين بهويته وثورته ووحدته وبندقيته، كان ينعقد في الجزائر «المؤتمر العام لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين» وشتان ما بين الحالتين :

ما بين ابطال من الاطفال والشيوخ والامهات يقاومون الحصار ويقهرون الموت والطغيان والعدوان. وبين بعض الحضور من الكتبة المحسوبين على الثورة الفلسطينية وبينهم من «يقاتل» دفاعاً عن الذين يديرون الحصار ويقودونه ويدعمونه !

ما بين الذين يتصدون لدبابات النظام السوري وهي تحاول اقتحام المخيمات وسحقها، وبين بعض الكتبة المحسوبين على الثورة وفلسطين، وبينهم من جاء الى الجزائر، ولم يتجرا على تسمية اصحاب تلك الدبابات القاتلة

وما من شك في ان الواجب تجاه الحقيقة وتجاه القضية يفرض علينا الاعتراف بان ذلك المؤتمر كان يضم في صفوفه الثورة و «اللاثورة».. الثورة و «الثورة المضادة» !

● الثورة كانت ممثلة بقائدها ياسر عرفات الذي خاطب الحضور اعضاء وضيوفاً من موقع المقاتل الصامد في ازقة شاتيلا وبرج البراجنة والرشيدية وعين الحلوة، ومن مواقع المقاتلين والمتظاهرين والصامدين في الارض المحتلة.

لقد تحدث ياسر عرفات بكل وضوح عن ابعاد المؤامرة التي يتعرض لها الشعب العربي الفلسطيني والامة العربية وشخص ادوار «ابطالها» من بيغن وشارون الى «شارونات» العرب من الحكام والادوات..

تحدث عن «شارونات» العرب، وصرخ بصوت الصامدين في المخيمات بوجوه كل المسؤولين في القمة العربية والمؤتمر الاسلامي ودول عدم الانحياز الذين يجلس بينهم «شارونات» العرب.

تحدث عن برج البراجنة بالذات وعن الاطفال الذين كبروا بين المذابح وصاروا الآن «جنرالات» الثورة الفلسطينية يقودون صمودها في المخيمات.

وتحدث عن البصرة ونقل تساؤل المقاتلين في برج البراجنة عندما تحدث معهم وسألهم عن احوالهم فطمأنوه وقالوا له : «لا تخف علينا لكن طمنا عن البصرة وعن صمود البصرة». كان ما يزال في قلوب هؤلاء الابطال متسع بين قذيفة وقذيفة للهفة على البصرة انها لهفة الصدق واخوة المعركة الواحدة التي تشد المقاتل في المخيمات بلبنان الى المقاتل شرق البصرة.

وتحدث عن الذين يتذرعون بعدم وجود التوازن الاستراتيجي وقال لهم ان التوازن الاستراتيجي في الثورة الفلسطينية هو العقل والارادة في المواجهة والقتال.

وتحدث ياسر عرفات عن قرار الصمود الفلسطيني قرار الثورة الفلسطينية القرار الوطني المستقل.. وعن الثقة المطلقة بالنصر، «من كان قبل عام يرى عودة الرقم الفلسطيني الصعب بهذه السرعة وبهذه القوة»..

هذا.. وهكذا كان صوت الثورة في «المؤتمر العام لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين» في الجزائر..


المؤتمر السابق في صنعاء.. ماذا تغير في الجزائر ؟

● امـا صوت «اللاثـورة» فكـان يحمله بعض الاعضـاء القـادمـين من دمشق يدّعـون التمسك بالوحـدة الوطنيـة الفلسطينية وهم يحاولون ان يصنعوا منها شعاراً يخفي الجريمة والمجرمين..

فباسم الوحدة الوطنية يجب الا ياتي المؤتمر على ذكـر النظام السوري رغم معرفتهم بدوره في دعم حركة «امل».

لقـد كان موقف «اللاثـورة» ابتـزازيـاً ووليـد مقـايضة مع حكام دمشق الذين استجاب البعض لضغـوطهم فامتنـع في آخر لحظة عن المشاركة في المؤتمر في حين قال بعض آخر لنفسه نذهب ونساوم المؤتمر على حصص في «الجبنة» ونعود بعدها لنقول لحكام دمشق دافعنا عنكم في المؤتمر ونحصل منهم على الرضى والحماية !

كل ذلك بحجة الوحدة الوطنية وباسمها . لقد كانت «اللاثـورة» صورة صادقـة للذين يختارون البقـاء في بيـوتهم بدمشق على حسـاب اكـواخ المخيمات التي تدكها مدفعية ودبابات حكام دمشق. وقد اشار ياسر عرفات في كلمته امام المؤتمر الى حالة الاختيـار هذه عنـدما قال : «اعرف ان العديد من اخـواني بينكم سيدفعون هم ايضاً ثمن وجودهم بيننا. وإذا كانت ارض الله واسعة فليهاجروا اليها. إذ ليس كثيراً ان يهاجر الانسان حماية لقراره الحر المستقل».

ومابين الثورة و «اللاثورة» شهد المؤتمر الكثير والكثـير من المـواقف المختلفـة.. مواقف جريئـة ومواقف متخاذلة.. مواقف كتاب وصحافيين ثوريين عن حق ووطنيـين عن حق وقـوميـين عن حق وتقـدميـين عن حق .. ومواقف بعض الكتبة ممن ينكرون ثورتهم وقضيتهم اكثر من ثلاث مرات قبل صياح الديك إذا كان هذا النكران يجنّبهم موقفاً ما، او مسؤولية ما.



ابو عمار: كلام صريح عن «شارونات» العرب

وكـان الفـاصل بين المـوقفـين واضحـا وحاداً وحـازماً.. المخيمات والبصرة في جهة واعداؤهما في الجهة المقابلة.

ووصـل الانفصـال بين الثـورة واللاثـورة الى القـادمين من دمشق انفسهم. فكان بينهم «انصار ومهاجرون» لم يثنهم خطر ما ينتظرهم عند العودة الى دمشق، عن قول كلمة الحق والثورة والتمسك بالموقف الوطني الشجاع.

ومثـل هذا الانفصـال طغى ايضاً على موضوع الحضـور السوري نفسه ففي الوقت الذي غابت فيـه اتحـادات الكتـاب والصحـافيـين السوريين وارتعـد بعض الكتاب والشعراء السوريين الذين وصلتهم دعـوات شخصيـة فجبنـوا وآثـروا عدم الحضـور.. كان هنـاك شعراء وكتاب وصحافيون سوريـون جاؤوا من دمشق بالذات وكان قدومهم بذاتـه صوتـاً سوريـاً حقيقيـاً يعبـر عن الموقف الحقيقي لشعب سورية من فلسطين وطناً وشعباً وثورة وقضية.

وإذا كان طغيان موقف اللاموقف على الكثير من مجـريـات المؤتمر قد حال دون ان تكون لسورية كلمـة، مثلهـا مثـل موريتانيا وجيبوتي واستراليا والكاميرون ومنغوليا الشعبية الاشتراكية وغيرها من الدول التي اتسـع صدر المـؤتمـر لكلمـاتهـا وخطاباتها وبرقياتها، فان الامسية الشعرية التي اقامها الشعراء العرب المدعوون الى المؤتمر كانت امسيـة سورية بحق. امسية اللقاء الحقيقي بين قلب الشعب السوري وضميره وبين قضية فلسطين وثورتها وشعبها.

فقـد القى ثلاثـة شعـراء سوريـين قادمين من دمشق، وإليهـا عائدين. قصائد صادقة وشجاعة. قصـائـد تختـرق حصار الدبابات وتصل الى قلب المخيمات وقفة تضامن ومشاركة هي وقفة الشعب السوري الحقيقية وموقفه الصادق الاصيل.

وبهـذه الروح وهـذه المعـاني استقبل اعضاء المـؤتمـر ووفوده قصائد نزيه ابو عفش وممدوح عدوان وشوقي بغدادي.

لقـد ترجـمت هذه الاغنيـات النبيلة الجميلة مستوى الصدق نفسه الذي عبر عنه ياسر عرفات نثراً وقالوه شعراً.

ويكفي للاشـارة فقـط ان نذكـر مروراً للشاعر شوقي بغدادي على مجازر صبرا وشاتيلا المتلاحقة والبلدوزر «العـربي» الذي يكـرر قتـل القتـلى من المجـازر السـابقـة او مروره على مخيم اليرمـوك والجنازات الليلية التي تقام في السر. وغير ذلك كثير.

ولعل اهمية ان يسمع هذا الوجود الفلسطيني والعربي والدولي كلمة الشعب السوري وموقفه في اغاني هؤلاء الشعراء النبيلة والجميلة والشجاعة. لا تقل كثيراً عن اهمية ذلك الحسم الذي جاء في كلمة ياسر عرفـات ليقنـع السـامعـين من فلسطينيين وسوريين وعرب ان معركة الثورة الفلسطينية وهي تدافـع عن وجودها ليست معركة تكتيكية بل هي بمستوى الحسم نفسه المعبر عنه في قرار النظام السوري بالعدوان على تلك الثورة وسحق وجودها. وان مصير احدهما هو الذي سيقرر مصير الآخر.

وبغض النظر عن التفاصيل ـ وهي كثيرة ومريرة ـ يبقى عالقـاً في الذهن والقلب والذاكرة ان مؤتمر اتحـاد الكتـاب والصحـافيين الفلسطينيين الذي انعقـد في الجـزائر ما بين ٨ و ١٠ شبـاط / فبراير الجـاري كان حضـوراً مشتـركاً للنار والماء معاً.. للثورة واللاثورة في آن واحد. ويطيب للبعض ان يسمي ذلك «وحدة وطنية»..

عدنان بدر



برج البراجنة: الاطفال كبروا بين المذابح

زيارة الامين العام للامم المتحدة الى الجزائر

دي كويلار يواصل خط الحوار المفتوح لحل نزاع الصحراء

كتب محرر شؤون المغرب العربي

الذين عايشوا الامين العام للام المتحدة السيد خافيير بيريز دي كويلار يعرفون اكثر من غيرهم مدى ما يتمتع به من دبلوماسية، وتدقيق في وزن الامور، وحرص في الحفاظ على ميزان القوى، وابقاء الجسور موصولة بين مختلف الاطراف المتنازعة. ولعله يدرك اكثر من سابقيه ان المنصب الذي يشغله يتطلب الصبر والمثابرة كي يستمر الحوار، الذي يعتبر شاغل ومبرر وجود الامم المتحدة نفسها. ولذا كان دي كويلار لا ييأس ولا يحسم في شيء إلا بعد اخذ رأي الجميع في هذه الملفات المتراكمة فوق مكتبه وقد عجز المجتمع السياسي كله في ايجاد حل ممكن لها.

من الملفات الساخنة نزاع الصحراء الذي تسلمته الامم المتحدة مجدداً بعد ان عجزت منظمة الوحدة الافريقية عن التكيف معه وتوصيله الى لحظة الانفراج. وقد عبر دي كويلار منذ استلام الملف عن حيوية ظاهرة وعن مقدرة في تجديد ديناميكية الحوار بين الاطراف المتصارعة حول النزاع المذكور، واعطى الدليل عن موقف يرغب، بكل الوسائل، ان يظهر محايداً وحريصاً على تطبيق القانون الدولي وجعله فوق كل اعتبار خلافاً لتورط منظمة اديس ابابا في انحياز معلوم. وهكذا يواصل دي كويلار «المشوار» ذاته، ويقدم مشهداً جديداً في سلسلة الاتصالات التي يجريها بغية تحريك ما يعرفه نزاع الصحراء من جمود، وذلك عبر الزيارة التي بدأها منذ نهاية الشهر المنصرم والى حدود ٣ شباط / فبراير الجاري، الى الجزائر العاصمة، والتقى فيها بالرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، ومسؤولي الدبلوماسية الجزائرية ومحمد عبدالعزيز رئيس «الجمهورية العربية الصحراوية».

من الجدير بالذكر ان دي كويلار قام بهذه الزيارة للجزائر بعد زيارة سابقة له الى المغرب قابل خلالها الملك الحسن الثاني قبل بضعة اشهر ولم يتمكن من مقابلة الرئيس الجزائري مباشرة، وذلك بسبب مشاركته في قمة الوحدة الافريقية بأديس ابابا آنذاك.

كما ان الزيارة تندرج في خط الحوار المفتوح الذي هيأت له الامم المتحدة بين الاطراف المتنازعة والمتشاركة حول مشكل الصحراء، الحوار الذي عرف آخر جولة له في شهر نيسان / ابريل من العام الماضي. وشارك فيه المغرب، جبهة بوليساريو، والامم المتحدة، منظمة الوحدة الافريقية، ومراقبون من الجزائر وموريتانيا. اما موضوعه فهو اجراء مفاوضات غير مباشرة بين المسؤولين المغاربة وعناصر مسؤولة من البوليساريو، وذلك بسبب رفض المغرب القطعي لكل مفاوضات مباشرة مع هذه الجبهة، من أجل الاتفاق على قرارات اولى تمهد لتطبيق مسطرة الاستفتاء وتقرير المصير في الصحراء الغربية، وهي المسطرة التي قبل المغرب بتنفيذها، وابدى استعداده الكامل لتوفير شروط تطبيقها فيما بقيت جملة من الصعوبات لم يمكن التغلب عليها الى الوقت الراهن.

ونعيد الى الذاكرة بان المغاربة يلحون على ان يتم الاعلان عن وقف كامل لاطلاق النار، ويتمسكون ببقاء الجهاز الاداري والعسكري المغربي في الصحراء خلال اجراء الاستفتاء، ولهم تصور حول عدد سكان الصحراء، وهويتهم، ومن ينبغي ان يشارك في التصويت.. الخ. فيما ترفض جبهة البوليساريو الاستجابة لمبدأ وقف اطلاق النار قبل حسم هذه المشاكل المعلقة، وهو الموقف الجزائري ذاته. والحق فان الصحراويين والجزائريين، معاً، لا يرون اية امكانية عملية لتطبيق الاستفتاء دون انتظام مفاوضات مباشرة مع المغرب. وهو ما سيحول القضية الى مسالة تصفية استعمار، الشيء الذي يتعارض كليةً مع الموقف المغربي الذي يعتبر وجوده في الساقية الحمراء واقليم وادي الذهب معلماً لاستكمال الوحدة الترابية، لا يمكن التفريط فيه.

و إذن، فاذا كان الامر كذلك، فعلى اي شيء عوّل خافيير دي كويلار، وهو يقابل الرئيس الشاذلي بن جديد، والمسؤول الاول للبوليساريو ؟

قبل محاولة الاجابة عن هذا السؤال نسجل موقف الامين العام للامم المتحدة على ضوء هذه الزيارة. ففي مقابلة اجرتها معه صحيفة «المجاهد» الجزائرية الرسمية (٤/٢/٨٧) ذكر دي كويلار : انه قابل ممثل البوليساريو وانه سوف يقابل، ايضاً، وبكل تاكيد ممثل المغرب. وانه تعرف خلال اقامته في الجزائر على رأي المسؤولين الجزائريين. وسيكون على اتصال بالحكومة الموريتانية، انطلاقاً من انه اذا كان يعتبر ان هذا النزاع يشترك فيه طرفان معينان، فان هنالك ايضاً عاصمتين (نواكشوط والجزائر) يعتبرهما معنيتين بشكل غير مباشر. اضاف الامين العام بانه بعد، اتمام المشاورات مع الطرفين يريد الانتقال، وبالتشارك مع منظمة الوحدة الافريقية، لتوفير شروط استفتاء المصداقية. وختم الامين العام تصريحه بشأن النزاع الصحراوي قائلاً : «انه من الضروري ان تتوفر الارادة السياسية للتوصل الى اي حل سلمي بشأن هذا النزاع».

عناصر هذه المقابلة استعادها دي كويلار في الندوة الصحافية التي عقدها قبل مغادرة الجزائر، وبعد مقابلة الرئيس بن جديد. وواضح فيها جميعاً انها لا تسعفنا بالجواب الذي نبحث عنه لسؤالنا السابق، الا إذا توقفنا عند عبارة «توفر الارادة السياسية» وذلك يعني انه لا حل لنزاع الصحراء الا إذا كانت الرباط والجزائر العاصمة على استعداد لبناء مستقبل مشترك، ولن يتم ذلك الا بتقديم تنازلات من الطرفين. اما حجم التنازل الذي سيؤهل لتطبيق مسطرة الاستفتاء فان كلا العاصمتين تعرف كيف تقدره ويمكن ان نضيف الى ذلك ان الامين العام في إلحاحه على المصداقية التامة للاستفتاء يجانب وجهة نظر الطرفين في تصوراتهما المختلفة، والمتعارضة، ولربما كان اميل الى التصور الجزائري. وعلى كل فان الاسابيع القادمة ستكشف اي خطة فعلية ينوي انجازها لكي يزحزح وضع «الامر الواقع» الذي يعيشه النزاع، على حد تعبيره، وبغية التوصل الى حل سلمي. ومرحلياً نعتقد ان دي كويلار سيحاول اقناع الجميع بضرورة اللقاء من جديد في نيويورك لمواصلة الحوار حول نزاع لانشك انه سيظل مفتوحاً، الى...


دي كويلار محاولة زحزحة «الامر الواقع»

في حوار مع معارض ليبي ومسؤول فلسطيني :

هكذا نرى حرب الخليج بكل ابعادها

منصور الكيخيه : يخيل للقوى المعادية ان التيار القومي في حالة ضعف ولذلك تحاول القضاء عليه من خلال العدوان على العراق

عمر مصالحه : كل محاولة لفهم الموقف الايراني حول الاصرار على استمرار الحرب لا توصل الى نتائج مقبولة عقليا

من يحاول تصوير حرب الخليج على غير حقيقتها، يتلمس دوماً تشويه الواقع للتستر على العدوان الايراني وتبريره، والتعتيم على الهدف الايراني وهو تمزيق وحدة الامة العربية، ومنع تطورها وتقدمها، حتى لا تكون القوة الفاعلة، التي تحول دون مخططات الصهيونية والامبريالية في المنطقة. ومن هنا كان التعاون والتلازم بينهما وبين ايران، ضد العراق الذي يمثل، مع الثورة العربية الفلسطينية، النزوع القومي الى الوحدة وتحرير الارض والارادة العربية، وما الرغبة في ضرب العراق الا تعبير عن ضرب الاتجاه القومي، وعندئذ لن يسلم نظام عربي، ولا ارض عربية من شرور ذلك الحلف المثلث. مع ذلك يستمر صمت معظم الانظمة العربية، وتعاون بعضها المباشر مع اقطاب العدوان.

واذا كان جيش العراق الباسل قد انتصر، فقد انتصر على هؤلاء، وعلى قوى العدوان في آن واحد، كما انتصر لارادة الامة في البقاء الحر.

حول هذا الموضوع ومتفرعاته، ثم المواقف العربية والدولية من حرب الخليج، كان «للطليعة العربية» هذا الحوار مع السيدين منصور الكيخية وزير خارجية ليبيا السابق، وعمر مصالحه ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في اليونسكو. وقد اصر السيد الكيخية ان يجري الحوار في مقر «الطليعة العربية» في باريس.

سألناه :

■ الهجوم الايراني الاخير الذي استهدف باصرار مدينة البصرة تزامن مع انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في الكويت على بعد عدة كيلومترات من ساحة المعارك، فكيف ترون هذا التزامن ؟

- النظام الايراني يعلن من وقت الى آخر عن هجوم شامل وفعال يحقق فيه انتصاره على العراق في محاولة منه لتحقيق وعوده للشعوب الايرانية ولو بالاحلام حتى يواجه المعارضة التي اشتدت في ايران نفسها امام استنكار العالم لاستمرار هذه المذابح في وقت بات فيه الايرانيون يعانون الامرين على مختلف الاصعدة، الاقتصادية منها والبشرية امام هذه الحرب التي اصبحت لا معنى لها الا عناد حكام طهران وجهلهم.

ولقد سبق لهم ان اعلنوا انهم سينهون هذه الحرب بانتصارهم الساحق قبل انتهاء السنة الفارسية في شهر آذار القادم، وإذا لم يحققوا هذا فانهم يعلمون انهم سيواجهون صعوبات داخلية كبيرة.

ولاشك في ان التخطيط العسكري الايراني يركز، حسب اعتقاده، على ان نقطة الضعف تكمن في جنوب العراق، حيث المسافة قريبة جداً من التخوم الكويتية. وكان هدفهم الاستيلاء على البصرة لتقوية ضغوطاتهم وتهديداتهم لدول الخليج الاخرى. ولو تحققت مطامعهم لشاركوا في مؤتمر القمة الاسلامية فارضين شروطهم على المؤتمرين من خلال موقف القوة. ولكن صمود العراقيين واستبسالهم حال دون تحقيق غاياتهم وحول هجومهم هذا الى هزيمة نكراء جعلت حكام ايران يسارعون الى تخفيض وطأة فشلهم بادعائهم ان هجومهم لم يكن الهجوم الحاسم الذي اعلنوا عنه مراراً وتكراراً.

وتجدر الاشارة هنا الى تقارير جهات عسكرية محايدة ترى، ان ايران غير قادرة على تحقيق نصر حاسم على العراق.

السلاح الاميركي.. والسياسة صهيونية

■ هل لعبت صفقات الاسلحة الصهيونية - الاميركية التي تلقتها ايران مؤخراً دوراً في هذه المعركة ؟

- لاشك ان هذه الاسلحة التي اعطيت وسربت لايران في العلن او الخفاء هي التي شجعتهم على القيام بهذا الهجوم. ولاشك ان وراء تسليح ايران مؤامرة كبيرة، وقضية الاسلحة لم تنته، اصداؤها بعد في السياسة الاميركية، وربما ستكون لها نتائج خطيرة على النظام الاميركي نفسه اذ ان الرئيس ريغان قد اتهم بالكذب على شعبه عندما سئل عن هذا الموضوع. وطبعاً التآمر «الاسرائيلي» واضح، والصهاينة يسعون بكل قوة لتحقيق انتصار ايراني، او على الاقل استمرار المعارك لاطول وقت ممكن، في محاولة لاستنزاف العراق واشغال هذه القوة القتالية الضخمة المدربة التي مرت بتجارب قتالية حقيقية في معارك الجبهة الشرقية للوطن العربي، مبعدة بذلك خطر الجيش العراقي الجاثم على صدر مستقبل «اسرائيل» ووجودها. لذا لا نستغرب ضلوع الكيان الصهيوني في هذه المؤامرة ولا نتوقع منه غير ذلك.

■ وفي هذا السياق ايضاً اعلن رئيس القوى الجوية «الاسرائيلية» مباشرة بعد فشل الهجوم الايراني على شرق البصرة، ان طائراته ستقوم بعمليات عسكرية تستهدف الاراضي العراقية ؟

- طبعاً هذا استمرار للسياسة الصهيونية لان الفشل الايراني يعني فشل الاداة التي تستخدمها في اضعاف العراق، وقيامها بضرب اهداف عراقية هو محاولة لاتمام ما عجزت عنه ايران المصطدمة بالتفوق العراقي الكبير سواء من الناحية العسكرية القتالية او من ناحية الروحية والايمان الذي يقاتل فيه الجندي العراقي. وبالاضافة الى ذلك فان «اسرائيل» في محاولتها هذه تشجع ايران، لتؤكد لها ان «الاسرائيليين» في النهاية لا يزالون واقفين الى جانبها ولو وصل بهم الوفاء حد ضرب العراق مباشرة.

■ من الملاحظات المهمة التي سجلت في مؤتمر القمة الاسلامية الخامس غياب الرئيس الليبي فما تعليقك

على هذا الموقف ؟

ـ يعود عدم مشاركة القذافي في اعمال هذا المؤتمر كما برره في وسائل الاعلام، الى عودة مصر ومشاركتها بكل ثقلها السياسي في مؤتمر القمة. ولكني لا اعرف السبب الحقيقي لذلك.

■ ربما ارتبط بشكل غير مباشر بفشل الهجوم الايراني على شرق البصرة ؟

ـ قد يكون ذلك، وربما توقع افشال المؤتمر بعد محاولات ايران وسورية الخائبة في تعطيل اعماله او تاجيلها، ففي حال انعقاده فانه سيتخذ مواقف مؤيدة للعراق، وهذا سيضع الدول العربية والاسلامية المؤيدة لايران في موقف صعب.

■ وماذا عن الدول العربية منها وغير العربية، التي شاركت في مؤتمر القمة الاسلامية، وكانت في الوقت نفسه ضليعة او على اطلاع على صفقات الاسلحة الموجهة لايران ؟

ـ الاسلحة المرسلة الى ايران هي العنصر الاساسي الذي شجع ايران على هجوم ما تسميه بكربلاء خمسة. وإذا توقف مدها بالسلاح فلن تجرؤ ايران على اعادة الكرة ولا ننسى، كما سبق واشرت، ان الوضع في ايران هو سباق ضد الزمن، فهناك كثيرون بداوا يتحققون من ان هذا الجدار العراقي لا يمكن اختراقه. والافضل هو التوصل الى حل سلمي، خصوصاً بعد رسالة الرئيس صدام حسين الاخيرة للشعوب الايرانية، التي دعاهم فيها مرة اخرى لاحلال السلام. مقابل هذا نرى خميني في موقف لا يمكن الدفاع عنه امام الشعوب الايرانية وامام المسلمين في العالم.

اما عن الدول التي تكتلت ضد العراق ودخلت في مؤامرة تزويد ايران بالسلاح، سواء أكانت عربية او غير عربية فان الانسان يقف مستغرباً لما يحدث. خصوصاً تجاه العرب المتعاملين مع ايران علناً او سراً، وهذا الاخطر فهم يتآمرون مع خميني من جهة، ويعلنون مواقفهم المؤيدة للعراق من جهة اخرى. انا اعتقد ان هؤلاء العرب قد فقدوا عقولهم لان القضية ليست قضية تصفية حساب مع النظام في العراق، إذ ان المهدد بخطر كبير هو الكيان العراقي.

وإذا لا سمح الله انهار خط الدفاع العراقي، فان النكسات ستتوالى.

اولاً : العراق كبلد عربي سيضيع. ثانياً : بلاد الخليج العربي ستكون مهددة ولن يكون لها امل في الاستقرار بعد ذلك، الا إذا دخلت صراحة تحت المظلة الامريكية. وحتى سورية لن تكون في مامن لانها ستكون الخطوة التالية بعد العراق لاستكمال مخطط الكماشة بين ايران و «اسرائيل».

في الواقع ليس التآمر موجهاً للنظام العراقي كنظام. ولا لحزب البعث العربي الاشتراكي كحزب. ولا للرئيس العراقي كرئيس، بل هو موجه للتيار والاتجاه القومي. فهناك قوى عربية وقوى دولية تحاول القضاء على هذا التيار في المنطقة، وخيل لها بان التيار القومي في حالة جزر وضعف بعد التطورات التي حدثت في مصر والصراعات العربية ـ العربية من المشرق الى المغرب العربي، وبعد انهيار لبنان واخراج الفلسطينيين وبعد ان اصبحت «اسرائيل» قوة اساسية في المنطقة تشترك في تخطيط سياسة المنطقة ومستقبلها. والخطر المحدق بهذه الاتجاهات هو ان يحدث بعث جديد للتيار القومي، وهم يعلمون بأن خروج العراق منتصراً، سليماً، ان شاء الله، من المعركة سيكون دعماً قوياً لهذا التيار القومي بكل اتجهاته التاريخية.

فالنظام العراقي يمثل النظام القومي الذي باستطاعته تجميع القوى العربية وانهاضها من جديد والوقوف في وجه الاحتلال الصهيوني إذاً الفكرة تكمن في محاولة تصفية هذا الاتجاه مرة واحدة في ضرب العراق.

يعتقد الامبرياليون والصهاينة ان الوقت قد آن لتصفية هذه المشكلة القومية ولا يرون امكانية لبعث هذا الاتجاه القومي، الا في صمود العراق وبقائه. ولهذا يجب على العرب جميعاً ان يعوا ذلك. ان قضية المواجهة مع ايران ليست مواجهة بين تيار اسلامي وتيار قومي، بل هي مواجهة ضد مؤامرة تحاك لضرب وحدة الامة العربية وتطورها وتقدمها وبقائها سليمة. وإلا فان منطقتنا ستنقسم الى دول طائفية صغيرة، وستنهار هذه الامة ككيان. وليس امامنا الآن إلا استمرارنا في دعم العراق وتاييده وتوعية الانظمة العربية، حتى الذين يعادون العراق. في الواقع هم اعداء لانفسهم لان ما سيصيب العراق سيصيبهم. وهنا يتساوى من يقف موقفاً صريحاً في عدائه للعراق ومن يتآمر على العراق، ويجامل الايرانيين. ويدخل معهم في مخططات وتسويات. فالقضية خطيرة لاننا كلنا سندفع الثمن.

وهذا التآمر دليل على ان اوضاعنا تدهورت، فالانظمة العربية لا تخشى شعوبها إذ العربي مكبل مقيد محروم من المشاركة في اية قرار. وهنا اتوجه للعرب في المهجر الذين يمثلون صفوة المتعلمين والمثقفين الهاربة من قمع الانظمة العربية في ان تتحرك وتلتف لمساندة العراق لان القضية قضية المصير العربي.

املان : الوطنية والقومية

وبالرغم من ان هذه الحرب التي جلبت المآسي والآلام والمخاطر، فهي على الاقل ابقت فينا روح الامل في ظل هذا الانهيار العربي الشامل. قوتان في العراق محصنتان من ضربات الصهاينة والفرس. الاولى هي الوطنية العراقية، فالعراقيون بكافة معتقداتهم وافكارهم ومذاهبهم يدركون تماماً ان هزيمة الجيش العراقي وانتصار حكام ايران هو نهاية لهم وللعراق وقد اسهمت هذه الحرب في تدعيم هذا الشعور النبيل. اما القوة الثانية فهي القومية. فالعراق يكافح باسم الامة العربية جمعاء ضد هجمة مجوسية صهيونية تستهدف اذلال الامة وتفتيتها.

وبالرغم من تآمر بعض الانظمة العربية مع الايرانيين فان ايمان العراقيون يزداد ويتعمق لانهم يدركون ابعاد المؤامرة التي تحاك حولهم وهذا ما يجعلنا نثق بالمستقبل وبالنصر ان شاء الله.



منصور الكيخيه : الذين يعادون العراق يعادون انفسهم

بعد ذلك كان «للطليعة العربية» موعد مع ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في اليونسكو السيد عمر مصالحة.

في مكتبه المليء بملفات القضية الفلسطينية استقبلني السيد عمر مصالحة بالابتسامة الفلسطينية المعهودة. ولوهلة احسست بأني اشتم رائحة الليمون المقدسي الممزوج برائحة الاستشهاد الفائحة من المخيمات في لبنان. فالفلسطينيون يحملون معهم دائماً رائحة الارض ورائحة الاستشهاد لاجل الارض. حاولت الهروب من افكاري مستعجلة بداية الحديث ولكن صورة فلسطين كانت رفيقي طوال الجلسة.

سالته :

■ هجوم كربلاء خمسة كان محاولة ايرانية مستميتة لاحتلال البصرة ولولا يقظة العراقيين واستبسالهم في الدفاع عن ارضهم وشرفهم لكانت المدينة الصامدة تنوء الآن تحت الاحتلال الايراني. برأيكم ماذا يريد الايرانيون بالضبط، وما هي الاخطار المحدقة بالامة العربية لو قيّض لهم تحقيق بعض اهدافهم ؟

ـ حول ما يسمى بكربلاء خمسة كان لمنظمة التحرير الفلسطينية الموقف الواضح والحاسم، فقد ادانت العدوان الايراني ووقفت الى جانب العراق المعتدى عليه. وارجو هنا ان يتاح لي التطرق الى بعض الانطباعات الشخصية المنبثقة عن شعوري كمواطن عربي وفلسطيني.

ما لا يفهمه اي انسان عاقل او اي انسان يحب الخير للشعوب ويناضل من اجل العدالة، ومن اجل استقلال الوطن، لا يفهم ماذا يريد الايرانيون ؟ لماذا لا يقبل الايرانيون بحل سياسي وبتسوية سياسية لمشاكلهم مع العراق لماذا لا يقبلون اية مبادرة من



عمر مصالحه: لماذا لا يوجه «الرصاص الاسلامي» الى محتلي القدس؟

اي طرف كان؟ هذه اسئلة يحتار الانسان عند التفكير فيها ولا يصل الى اي جواب منطقي يمكن ان يبرر هجومهم على البصرة.

إذا كان دافعهم دينياً فلا اعتقد ان الاسلام يقبل بقتل مسلمين ولم يقبل الاسلام عبر التاريخ الى اليوم باحتلال بلد اسلامي. إذا كان دافعهم استعمارياً فلا اعتقد ايضاً ان هذا المنطق يخدم مصالح بلد استعماري إذا كانت ايران بلداً استعمارياً. كل محاولة يحاولها المرء لفهم الموقف الايراني لا توصله الى نتائج مقبولة عقلياً حول اصرارهم على استمرار هذه الحرب.

اما إذا سقطت البصرة لا سمح الله فهناك خطر بسقوط شيئين: العروبة والاسلام.

ستذل العروبة لانها قبلت بسقوط ارض عربية دون ان تتحرك فعلياً لمنع هذا السقوط، ودون ان يكون لها اي مبرر يمنعها من الوقوف الحاسم والحازم لمنع هذا السقوط.

ففي هزيمة ١٩٦٧ ادعت الدول العربية انها لم تتمكن من المشاركة لان فترة الحرب كانت قصيرة. اما هذه الحرب فهي مستمرة منذ سنوات سبع. إذاً لا يوجد اي مبرر يمنع اي انسان يؤمن بضرورة وحدة هذه الامة ان يتحرك من اجل الوقوف الى جانب قطعة من هذه الامة.

وفي حال سقوط البصرة على ايدي الايرانيين ينبغي الغاء الخطاب القومي من الخطاب الرسمي. لانه ليس من المعقول استمرارية الخطاب القومي بعد سقوط قطعة من الارض العربية. وكذلك اذلال الاسلام لانه لا يمكن لأي مسلم مؤمن ان يقبل باحتلال مدينة اسلامية من قبل مسلم لانه يتناقض مع روح الاسلام، وقيمه التي اوصلت الاسلام الى فتوحاته العظيمة. اي ان ذلك سيكون ضربة لكل من يدعي ان الاصولية الدينية هي حل لمشاكل الامة العربية والاسلامية فاذا كانت الايديولوجية الاسلامية منذ ست سنوات توجه رصاصها الى مسلمين وعرب فلا اعتقد ان الشعوب الاسلامية يمكن ان تنجر وراء هذه الايديولوجية. لماذا لا يوجه «الرصاص الاسلامي» الى محتلي المقدسات الاسلامية منذ عشرين عاماً؟

■ ولكن الايرانيين ما زالوا يرفعون شعار تحرير القدس مروراً بكربلاء ؟؟

ـ في هذا المجال دعيني اذكّر بكاريكاتور نشرته صحيفة اللوموند الفرنسية في بداية تناقل فضيحة ايران ـ غيت وكان يتعلق بخبر مفاده ان احد المقربين من خميني زار القدس المحتلة والتقى بمسؤولين صهاينة ومع هذه الصورة اضيفت كلمات صادرة عن المسؤول الايراني «بأنه قد جاء ليدرس على الطبيعة كيفية تحرير القدس». هذه النكتة اصبحت غير قابلة للتصديق لدى الشعب الفلسطيني.

■ اعلن حافظ اسد بأن النظام السوري يرفض ولن يسمح بضم ايران اراضي عراقية كما اكد ان هذه الحرب لم تتحول الى حرب عربية ـ فارسية. فما قولك في هذه المغالطات التاريخية.

ـ لقد قرأت مؤخراً في جريدة «القبس» مقالبة الرئيس الاسد يقول فيها أنه ضد ضم اراضي عراقية لايران. وهذا لا يعني انه ضد احتلال اراضي عراقية!

للأسف ان السياسة السورية سياسة قطرية انانية محدودة وليست ابداً سياسة قومية، فلو كانت قومية حقاً لما قبلت بالمجازر التي ترتكب ضد الفلسطينيين ولتصدت «لأسرائيل» عام ١٩٨٢ الى جانب الشعبين اللبناني والفلسطيني، ولوقفت مع العراق ضد احتلال اجزاء من اراضيه.

إذاً يجب التعامل مع السياسة السورية على انها سياسية انانية محدودة.

هناك طلاق حقيقي بين الخطاب الرسمي والممارسات. يتحدثون بلغة قومية لتغطية اعمال انانية قطرية لا علاقة لها اطلاقاً لا بالفكر القومي ولا بالممارسات القومية.

■ في فترة انعقاد المؤتمر الاسلامي في الكويت طرحت ليبيا مشروع عمل لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية بوضع قوات اسلامية فاصلة على طوال الجبهة مع الدولتين، فما رأيك في هذا التغير المفاجيء في سياسة معمر القذافي الموالية والمؤيدة والداعمة عسكرياً للنظام الايراني في حربه ضد العراق؟

ـ الحقيقة اني لست من المتابعين لسياسة ليبيا في هذا المجال ولكني اجد هذا الاقتراح جيداً، وقد يكون احد الحلول الممكنة التي كان من الممكن ان تخرج عن المؤتمر الاسلامي في الفصل بين الطرفين المتحاربين. وهذا يدل على ان هناك امكانيات لايقاف هذه الحرب اذا توفرت النية الصادقة لايقافها. فالعقيد معمر القذافي اعطى مثلاً لاحدى ادوات امكانية ايقاف هذه الحرب

المهم في هذا الموضوع البحث بجدية عن وضع حد لهذه الحرب سواء بقوات تفصل بين المتحاربين، او معاقبة الطرف الذي لا يلتزم بوقف اطلاق النار، وثمة وسائل غيرها يمكن التوصل بها الى فرض وقف هذه الحرب. اما الاكتفاء بالنداء في هذه المرحلة فهذا غير مقبول في وضع نرى فيه اقتصاد وقوة شعبين اسلاميين ينهار. فهو اضعاف للامة العربية وللمسلمين، لا يخدم غير «اسرائيل» والدول الكبرى، ولهذا تعمل المستحيل لاستمرار هذه الحرب لتنتهي نهائياً من الفكر القومي، والفكر الاسلامي، اللذين من شانهما توحيد هذه الامة العربية او خلق التضامن بين الشعوب الاسلامية. إذاً هدف «اسرائيل» من هذه الحرب تجزيء الدول العربية وتعميق الهوة بينهما من جهة، وبين الدول الاسلامية من جهة اخرى.

وهنا تكمن خطورة هذه الحرب. وانا متشائم في امكانية ايقافها إذا لم يكن هناك تدخل حاسم وفعال تقوم به الدول العربية والاسلامية.

لابد من التدخل

■ اتقصد من خلال التدخل العسكري ام ماذا ؟

ـ بالنسبة لي يجب ان يكون التدخل فعالاً سواء أكان عسكرياً ام سياسياً او اقتصادياً. ولكن لابد من ايقافها، فذاك املنا الوحيد في ان يكون لنا مستقبل ودور في العالم المعاصر. لان استمرارها يعني المزيد من التشرذم العربي، ومن هنا خطر استمرار الحرب على القضية الفلسطينية، لانها تحتاج دائماً للتضامن العربي والاسلامي. وهي ضربة وتأجيل لتحرير القدس. وقد كنا نتمنى ان تصدر قرارات جدية لايقاف هذه الحرب، وحل سلمي عادل لكلا الطرفين. لذا على العراقيين، ولم يقصروا بذلك، الدفاع عن ارضهم بكافة الوسائل.

■ مع تطرقك لضرورة تضامن المسلمين والعرب تجدر الاشارة الى ان ايران ما فتئت تدعو الى تصدير ثورتها لكل شعوب المنطقة، العربية منها والاسلامية.

ـ هذا مناقض للدين الاسلامي الذي يؤكد على ان لا اكراه في الدين، فلا يمكن تصدير الثورة الاسلامية عبر الحرب والاحتلال بل هذا قتل لروح الاسلام، وهو دين الحق، دين العدالة والسلام. وكان الايرانيين يطبقون المفهوم الصليبي للاسلام الذي يعتبرونه دين السيف. اما المفهوم العربي للاسلام فهو عكس ذلك تماماً.

كلمة اخيرة احب ان اوجهها للمقاتل العراقي الصامد في خنادقه. فأنا ارى عبره المقاتل الفلسطيني المدافع عن ارضه، لان الاستشهاد دفاعاً عن الارض شرف كبير لأولئك الابطال الذين اثبتوا استحقاقهم لهذا الشرف في دفاعهم الباسل والمستميت للحفاظ على ارضهم العزيزة على كل عربي.

هكذا وبحب الارض افترقنا وخريطة فلسطين تكبر وتكبر في مخيلتي لتتخطى الحدود وتقرب المسافات لتلتحم ارض الزيتون بأرض الرافدين، فالمسيرة والرسالة واحدة والشهادة خلود.

اجرت الحوار : زينه الرافعي

روبير فرنجية: يعارض السياسة السورية

لوحظ ان روبير فرنجية نجل الرئيس اللبناني الاسبق سليمان فرنجية قد عدّل من لهجته السياسية وبات يطرح مواقف جديدة تلتقي مع رئيس الجمهورية امين الجميل. ويرد البعض هذه المواقف الى ما سمعه روبير فرنجية في الاتحاد السوفياتي من انتقادات للسياسة السورية في لبنان والشرق الاوسط. فضلاً عما ابدته موسكو من حرص على وحدة اللبنانيين ووحدة المؤسسات الرسمية والسيادة. وتقول مصادر مطلعة ان روبير فرنجية يجري اتصالات سرية ببعض الشخصيات السياسية في المناطق الشرقية من بيروت، ويبدي مرونة للتفاهم معها، ومعارضة شديدة للسياسة السورية في مناطق الشمال. خصوصاً المجازر التي ارتكبتها القوات السورية في طرابلس في شهر كانون الاول / ديسمبر الماضي

موقف القذافي الصعب

لم يحقق الوسطاء بين باريس وطرابلس الغرب. ما كان يتوخاه الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي من نتائج ديبلوماسية تفتح الطريق امام مفاوضات في شأن الموضوع التشادي وكانت باريس قد تلقت عرضاً من الكونغو يشير الى استعداد القذافي للالتقاء مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران. غير ان العاصمة الفرنسية رفضت البحث في العرض، واعتبرت ان الموقف الاساسي يبدا بانسحاب القوات الليبية من المناطق التشادية التي لا تزال تتمركز فيها

الجدير ذكره ان القوات الليبية تواجه موقفاً عسكرياً صعباً في اعقاب المعارك الاخيرة. وقد اتخذ القذافي قراراً بعزل قائد القوات الليبية بسبب خسارته العسكرية في معركة «زوار» و «فادا». ويعتقد البعض انه سوف يحيله الى المحاكمة امام اللجان الثورية الليبية. في الوقت الذي تفيد فيه التقارير الواردة من تشاد باحتمال وقوع معارك كبيرة في قاعدتي وادي دوم وفايا لارجو بين القوات التشادية والليبية

ينضمون الى «مجاهدي خلق»

قالت نشرة «ايران الحرة» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» ان مصادمات عسكرية وقعت بين عدد من الضباط في سلاح الطيران الايراني وبين حرس خميني بسبب النتائج العسكرية المدمرة على جبهات الحرب. واضافت النشرة قولها ان الضباط المتاثرين من فقدان زملائهم او افراد عائلاتهم في القتال، هم الذين بادروا الى الصدام مع الحرس. وتشير تقارير اخرى الى ان عدداً كبيراً من الضباط والجنود باتوا يغادرون مواقعهم ويتجهون الى القواعد التابعة لمنظمة «مجاهدي خلق»، وهم يملكون كميات كبيرة من الاسلحة ويساهمون في القتال من اجل تخليص ايران من الاضطهاد.

رسالة رجوي

وجه رئيس منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة مسعود رجوي رسالة الى الايرانيين، يحصي فيها آثام النظام الايراني الدكتاتوري الذي استخدم وسائل القمع في الداخل وادوات الحرب في الخارج. وتحدث رجوي عن الآلاف الذين قتلوا على ايدي اجهزة المخابرات. والآلاف الذين يعانون في السجون. فضلاً عن الذين يهربون من ايران بحثاً عن الحرية. وقال رجوي ان الذين قتلوا في الحرب التي يخوضها النظام الايراني منذ سبع سنوات بلغ حوالي مليون و ٥٠٠ الف، وان الكلفة المالية بلغت حوالي ٥٠٠ مليار دولار. واشار الى ان النظام الايراني انكشف على حقيقته في فضيحة التسلح الاخيرة من «اسرائيل» والولايات المتحدة. وذكر رجوي بمشروع السلام الذي عملت المعارضة الايرانية من اجل تنفيذه بين ايران والعراق، مشيراً الى ان النظام الايراني الراهن لن يتخلى عن الحرب ولا عن القمع في الداخل. لكن قوة المقاومة الايرانية تتصاعد. وهي تشكل مستقبل ايران واملها في التخلص بصورة نهائية من الطغيان والديكتاتورية والعيش بسلام مع البلدان العربية

فرنسا غاضبة

افادت معلومات ان معظم الموظفين العاملين في السفارة الفرنسية في ايران، قد غادروا الى باريس. وثمة من يقول بان القائم بالاعمال قد يستدعى الى فرنسا. ولهذه الخطوة علاقة بالرسائل التي وجهها السفير الفرنسي في لبنان كريستيان غراف بشأن قضية الرهائن الفرنسيين. ويتعقد البعض ان باريس قد جمدت اجراء اي اتصال بخصوص

كل الصحف والمجلات تشارك في الحملة

الاعلام المصري يفتح النار على الرئيس السوري

الانتقادات العنيفة التي وجهتها، الصحافة المصرية الى الرئيس السوري حافظ اسد وسياسته على الصعيدين العربي والدولي، لفتت انظار الدبلوماسيين الغربيين والشرقيين، واثارت تساؤلات وتكهنات في صفوف المراقبين والاعلاميين. فالمواقف التي يمر بها الاعلام المصري جديرة بالاهتمام، كونها برزت قبل انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الاخير في الكويت، وصاحبت القمة، وتوالت بعدها، من دون اي انقطاع. ولوحظ ان هذه الانتقادات التي شاركت بها معظم الصحف المصرية، بما فيها المعارضة، تعاقبت عليها اقلام معروفة وذات موقع، تسمح للدبلوماسيين والمراقبين بالتساؤل، عما إذا كان مركز القرار السياسي في مصر وراء هذا الاتجاه. سيما وان الرئيس المصري حسني مبارك كان قد دعا اكثر من مرة في السنوات الخمس الماضية، الصحافة المصرية الى عدم انتقاد اية سياسة في اية دولة عربية. لكن السياسة السورية التي ذهبت بعيداً، في لبنان وتجاه الشعب الفلسطيني، واوغلت في تحالفها مع ايران ضد العراق. ثم وصلت في هجومها على مصر الى النيل من الشعب المصري، من دون ان تفصل بينه وبين اتفاقيتي «كامب ديفيد». هذه السياسة دفعت الاعلام في القاهرة الى المواجهة التي لا تزال مستمرة.

وكان ملفتاً للانتباه ان الانتقادات لم تقتصر على السياسة وحدها، انما طالت الرئيس السوري شخصياً. وتوقفت مطولاً عند بنية النظام الذي «مارس الارهاب بكل انواعه في الداخل والخارج. ففي الداخل تنكيل وتعذيب واهدار لحقوق الانسان السوري المسلم وغير المسلم ودك للمدن.. وشعب مكبل بالاغلال والاصفاد.. وفي الخارج «مشاركة سورية في كثير من الاعمال الارهابية التي وقعت ضد المدنيين في اوروبا». (ابراهيم نافع رئيس تحرير «الاهرام» ـ العدد ٣٦٥٧٠).

وفي «المصور»، يكتب رئيس تحريرها مكرم محمد احمد عن الآفاق الجديدة لعلاقات مصر العربية. فيقول: «لا اظن ان النباح السوري الراهن على مصر، يمكن ان يعوق مسيرتها العربية، ولا اظن ان صداه «الازعر» في طرابلس الغرب، يمكن ان يخيف احداً».

والواقع ان هذه الانتقادات العنيفة لم تقف عند حدود قلمي ابراهيم نافع ومكرم محمد احمد. إذ شارك فيها وحيد رأفت النائب الوفدي في البرلمان المصري. والصحافي احسان بكر الذي تناول السياسة السورية من خلال تواطؤها مع واشنطن وتل ابيب لاقتسام النفوذ في لبنان بين النظام السوري والكيان الصهيوني لتدمير منظمة التحرير الفلسطينية. في مقال مطول بعنوان «نظام تل الزعتر» مذكراً بالمجازر الاولى التي ارتكبتها القوات السورية ضد الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر. اما وحيد رأفت فيصف مواقف الرئيس السوري «بالمهاترات والارتجالات» مشيراً الى ما ارتكبه من فظائع «بدءاً بمذابح تل الزعتر في السبعينات. الى مجازر صبرا وشاتيلا وغيرهما من المخيمات حتى يومنا هذا»!

ولا يفوت الصحافة المصرية التذكير بالاتصالات السورية ـ «الاسرائيلية» واللقاءات السرية في بعض العواصم الغربية «للتآمر على الفلسطينيين واللبنانيين. ولقاءات رفعت اسد شقيق حافظ اسد بوزير الدفاع الاسرائيلي الاسبق ارييل شارون، ولا استطيع في هذا المجال ان اقول اكثر من ان هناك اتصالات سورية ـ"اسرائيلية" عديدة جرت في مختلف العواصم الاوروبية والامريكية وإن لدى مصر كل الوثائق التي تثبت هذه الاتصالات وتواريخها». (ابراهيم نافع رئيس تحرير «الاهرام» ـ العدد ٣٦٥٧٧). ثم يشير رئيس تحرير «الاهرام» في العدد نفسه الى «التعاون الغريب بين الدور السوري والدور الاسرائيلي في تسليح ايران واضعاف العراق وجر الولايات المتحدة للمساهمة في تزويد ايران بالسلاح».

وقد يذهب البعض ابعد من ذلك فيشيرون الى ان لدى مركز القرار السياسي معلومات دقيقة عن الوضع الداخلي في سورية ومدى الاهتراء الذي بلغه نظام الرئيس السوري فانتهزت الصحافة بكل اتجاهاتها، المناسبة، واطلقت انتقاداتها العنيفة.

الرهائن بعد العهود والوعود الايرانية التي قطعت للمسؤولين الفرنسيين، وتبين انها هباء في هباء.

لا .. لقاء بين الجميل وأسد

مرة اخرى يمكن القول انه لن يعقد لقاء قريب بين الرئيسين اللبناني والسوري امين الجميل وحافظ اسد، بسبب الخلافات الشديدة بينهما. وقد بررت الاوساط اللبنانية عدم انعقاد اللقاء بسبب انشغال الرئيس اللبناني وسفره الى فرنسا وبلجيكا في هذه الفترة. غير ان المطلعين يؤكدون ان المستشارين السياسيين للرئيس اللبناني ما زالوا يشددون على ان اي لقاء بين الجميل واسد ينبغي ان يعقد في لبنان او على الحدود اللبنانية ـ السورية.

الحرب الجرثومية

تفيد التقارير العسكرية ان خيار الحرب الجرثومية في الكيان الصهيوني جدي، وان وزارة الدفاع الصهيونية قد بدات في توزيع الاقنعة التي تقيهم منها مستقبلاً. وتقول التقارير ان هذه الوزارة رفعت شعار «كل مواطن عليه ان يقتني قناعا يقيه الحرب الجرثومية كما يقتني رشاش عوزي».

ويبدو ان القادة العسكريين في الجيش «الاسرائيلي» ينوون الاتجاه نحو اللجوء الى الحرب الجرثومية، في حال حدوث مواجهة عسكرية كبيرة.

الحصار الاعلامي

اتخذ رئيس جهاز المخابرات السورية في لبنان العميد غازي كنعان قراراً بمنع الصحف والمجلات المصرية من الدخول الى الاراضي اللبنانية ونشر المعلومات الواردة من بيروت، ان عناصر المخابرات السورية صادرت جميع الصحف والمجلات التي كانت قد دخلت من دون رقابتها، وعمدت الى احراقها. وشمل قرار المنع صحفاً ومجلات عربية عديدة، فضلاً عن مغادرة معظم الصحافيين والمراسلين الاجانب بيروت تخوفاً من الاختطاف.

وفسر اللبنانيون قرار المنع بانه عائد الى محاولة منعهم من الاطلاع على مجريات الحقائق والمواقف العربية والدولية من النظام السوري.

القرصنة في المتوسط

من المتوقع ان يشهد المتوسط مواجهات عسكرية حامية في ظل القرصنة التي يمارسها سلاح البحرية «الاسرائيلية» في حق السفن والبواخر. وقد سلطت الاضواء على المتوسط في اعقاب اختطاف السفينة «ماريا اير» التي كانت تنقل مؤنا الى المخيمات الفلسطينية المحاصرة في بيروت والجنوب.

وتقيم الزوارق العسكرية «الاسرائيلية» في المتوسط على غرار الحواجز المسلحة في لبنان منتهكة القوانين الدولية، الامر الذي دفع الاتحاد السوفياتي الى انتقاد القرصنة الجديدة وتوجيه التحذير للكف عن هذه السياسة التي تزيد من التوتر في الشرق الاوسط.

.. حتى نجاح واكيم

بدات بعض الشخصيات السياسية التي ارتبطت اسماؤها بظروف معينة وتيارات سياسية موالية لسورية، بالرحيل الى اوروبا. واول الذين رحلوا منذ حوالي شهرين كان نائب صيدا الدكتور نزيه البزري الذي لجا الى لندن واستقر فيها مؤقتا. وتبعه في الاسبوع الماضي النائب الناصري نجاح واكيم الذي غادر بيروت بعد مطالعة اتهامية في حق ميليشيا «امل» وبعض الاحزاب المتواطئة مع النظام السوري في استباحة بيروت الغربية والمخيمات.

اوروبا تهتم بلبنان

عادت السوق الاوروبية المشتركة للاهتمام بلبنان. وقد خصص المجلس الوزاري الاوروبي مساعدات عينية تبلغ حوالي عشرة ملايين دولار. ومن المنتظر ان تتسلم بيروت الدفعة الاولى البالغة ٣ ملايين دولار في المدى المنظور.

وفي هذا الاطار سيزور الرئيس اللبناني امين الجميل بروكسل بعد زيارته فرنسا، لاجراء محادثات حول موضوع المساعدات. ودفع الخطوات الاوروبية في اتجاه الامام.

سبته ومليلية

مصادر دبلوماسية تقول بان الانتفاضة الحالية في مدينتي سبته ومليلية المغربيتين مرهونة تطوراتها بمدى الدعم الذي تلقاه من الرباط. خصوصاً ان المسؤول عن الامن في المدينتين هو متصلب ومن مخلفات الجنرال فرانكو ويميل الى تنفيذ سياسة الفرز السكاني التي تشترطها مدريد لتحديد مصير العرب في سبته ومليلية.

هذا الوطن

ادوار مكشوفة

ليست لغة طرشان. تلك التي يتخاطب فيها اقطاب «امل» وحزب الله في مغدوشة والمخيمات. ولبنان كله.

الطرفان وافقا على الحل الايراني الذي قدمه المفوض السامي الفارسي المقيم حالياً، سلطاناً سيداً في دمشق.

وقد وفى الجانب الفلسطيني بتعهده، فانسحب من مغدوشة وسلم مواقعه الى جيش مصطفى سعد.

الشق الثاني من الاتفاق يلزم حركة «امل» بوقف الحرب ضد المخيمات، وفك الحصار عن الرشيدية وبرج البراجنة وشاتيلا.

ولكن «امل» فاجأت الاطراف جميعاً باصرارها على طلب استعادة مواقعها السابقة في مغدوشة. وماطل مصطفى سعد في الموافقة على ذلك. غير ان حزب الله فاجأ الجميع بعزمه على منع امل العودة الى مغدوشة. ومن هنا قرار امل تشديد الحصار على المخيمات، وبدء معركة جديدة طاحنة ضدها.

الظواهر تنبيء عن خلاف عميق بين أمل وحزب الله. فكلاهما ـ حسب ما يسري من شائعات ـ راغب في السيطرة على الجنوب، ولا مكان للاثنين معاً.

ولكن، لنعد الى بعض المعادلات:

حزب الله تابع، مرتبط بملالي ايران. وأمل تابع من اتباع حافظ اسد. وبين اسد وخميني تناغم وتنسيق على كل صعيد. وليس ادل على ذلك من ان المفوض السامي الفارسي في دمشق، هو الذي يملي الحلول، والآخرون ينفذون. وما تقوله طهران يرضخ له زعيم حزب الله. وما دامت دمشق اسد في الموقع الايراني، فالطرفان طرف واحد في الموقف العام كحالهما في كل القضايا.

إذن، بعملية حسابية بسيطة، تطالعنا النتيجة التالية: حزب الله وامل طرف واحد، وإن تباينا في التفاصيل.

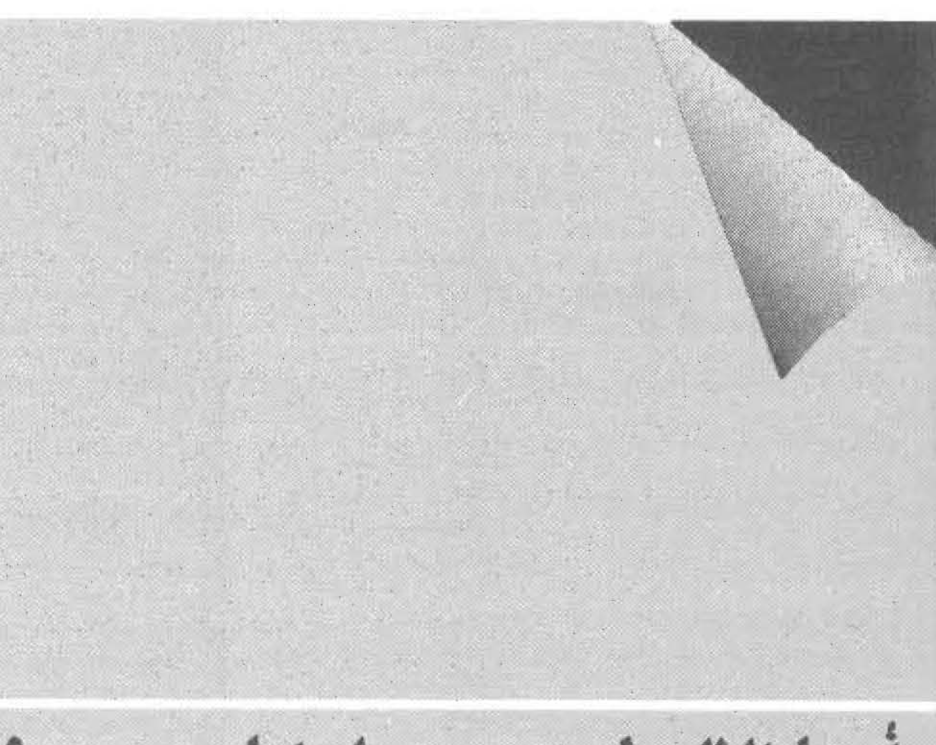
وإذا كان المفروض، حين رفض حزب الله ان يسمح لأمل بالعودة الى مواقعها في مغدوشة ان يقوم الصراع بينهما، فقد كان المفروض كذلك ان تكون المخيمات خارج دائرة الاشكال بينهما.

فاذا علمنا ان أمل تلقت كميات كبيرة من السلاح الايراني، تتابع به حربها ضد المخيمات، ادركنا حقيقة لعبة حزب الله: يرفض عودة أمل، لتتخذ أمل من الرفض حجة للاستمرار في هجمتها ضد المخيمات. تضاف الى ذلك اطالة امد المداولات في دمشق «لوضع الحل الفارسي موضع التنفيذ» ريثما تستطيع أمل تنفيذ الخطة الموكلة اليها.

الهدف في النهاية القضاء على المخيمات بمن فيها. فاذا علمنا كذلك، ان هذا مطلب حاكم دمشق، وهو في الوقت ذاته مطلب اميركي ـ صهيوني، عرفنا العلاقة بين كل هذه الاطراف، وقدرنا على تفسير الاحداث.

يضيف المراقبون نقطة اخرى: وجود الاسطول الاميركي قرب لبنان، كان يرمي الى التدخل، بالتعاون مع الكيان الصهيوني، لتنفيذ ذلك المطلب، وليست قضية الرهائن إلا حجة. ومن هنا تفسير تراخي عرض العضلات الاميركية، بافساح مجال آخر امام أمل لتنفيذ خطة انهاء المخيمات.

ماجد حلواني



أيها الفلسطيني «سجل انا عربي» !

بقدر ما تغزونا الذاكرة سنمعن في غزوها وتدمير ما كان لها من عضلات فارعة. لن نقتلها لان الوقت فات، والموت فات. وكل ما يتحرك الآن هو فوات الاوان. ولذلك ليس على الذاكرة ان تسرد علينا شيئاً بعد ان اثخنا بالفقد، والخراب واهتراء الارض والروح، ونعمر طويلاً في النزع الاخير.

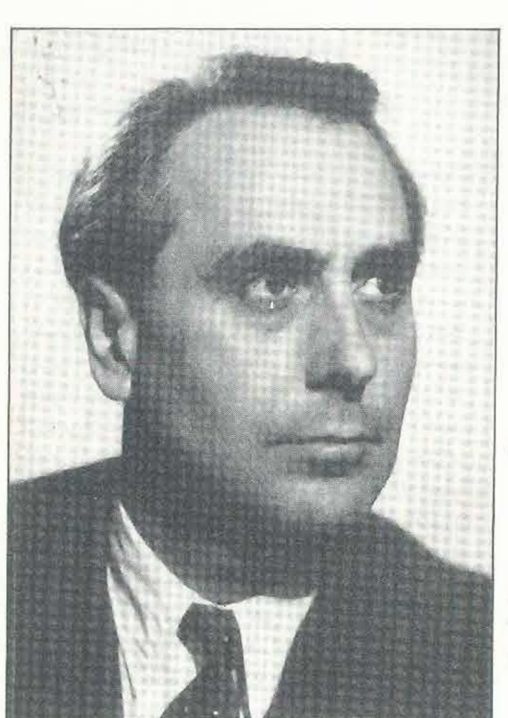
للبيان ان يتواصل. للكلام ان يجز بعضه بعضاً، ولكنه لا يلقح اليوم الا بالصفاقة والاحتقار، ولذا فمن الضروري تحديد العلاقة بين «انا» و «نحن»: من يحق له ان يتحدث باسم الجميع، ومن هم الجميع الذين يحتكرون فرادة الانا. هذه التي تستطيع وحدها مواصلة ديمومة خرابها متنقلة بين المرابع والازمنة لكي لا تحصد سوى تجميع خطوط الطول والعرض لجغرافيا الانهيار. وعليه فانني كلما تنقلت بين واحد من ذينك الضميرين ساكون ممارساً للعبة ما، لتواطؤ، لشراكة، لجبن، لقصف ما تم تدميره كلياً وهو يطلب مزيداً من السحق. وان تعمدت الخلط وتلبست به، ولم اعرف شيئاً عن وحشية العيون ولا لون السماء فساكون اشجعكم، وافسقكم، وارعنكم لحكم هذه البشرية السافلة. ومع ذلك فلن اترك «انا» لتصدا في «اريج» الفضيحة الفائحة، لن ياخذها مني احد. بعد ان أخذت الاوطان، ستبقى معلقة كما هي اليوم لا تهدد الا بانها توحي بوجود خادع ولا تعلن الاستسلام الا بنعي آخر العصافير والفصول وآخر ورقة خريف حطتها على قلبها تلك التي رحلت، ولا اعرف، ان كانوا قد اكلوها او ان دورها لم يحن بعد. ولكني لست الا واهماً في ما اذهب إليه فـ «هم» اعنى من «انا» و «نحن». و «هم» منا جميعاً لانهم تخلصوا من الذاكرة، لا احد يعلم ان كانوا قد امتلكوها، ولذا فقوانين الطبيعة، ومتغيرات التاريخ لا تحدث في سمعهم اي رنين. هذا مصير السلالة، ولا وقت للتاسي او الرثاء، وقتل جميع الانبياء حلال، وحتى لو استمررت مني لغتي الهاربة فانها تجرجر قيودها من اول الابجدية. و «هم» لا يعيرون للكلام اية اهمية وخاصة بعد ان تحول الى محل عمومي يعهر فيه كل طارق، ومع ذلك ما زالت لديهم هامات يرفعونها في الشوارع. ويحدث انهم، ايضاً، يكتبون باللغة العربية الفصحى !

وسواء تكلمت او خنقت صوتي فان وجودي لا مكان له الا في الحيز الذي «تسمح» به الطلقة قبل ان تنفذ الى الراس ويهوي لها جسد سيكتشف انه اضاع العمر بحثاً عن احلام لم توجد في مدن العالم لان «هم» كانوا قد قتلوها وهي نطفة : هذه سلالة جديدة تحول بين الرضيع وثدي امه وتحاصر العشب ـ عميقاً يهوي الظلام في راسي وعميقاً احاول ان انفذ به الى السماء علني اجد الله لاساله ان كان يرى هذا الذي يحدث امامي ولا اجد له اسماً ولا وصفاً.

ولكن هل يحدث امامي انا شيء بالتحديد... ام هي الكلمات وحدها تريد ان تشعرني بذلك.

والمسالة ليست بتاتاً بالبساطة التي نتصور رغم ان كل شيء حولنا يغرق في البداهة ويحتله النسيان عنوة او اختياراً. لناخذ مثلاً ما يحدث من مجازر، لناخذ هذه الفيالق المحتشدة من اجل بقاء الوطن، ولناخذ التائهين في ربوع العالم. ولنترك الفلسطيني، مؤقتاً الى شانه. اقصد الى حتفه. ماذا سنجد عندئذ ؟ ساضع الكلمة الى جانب اختها او غريمتها او نقيضها. وساطلقها لترعى حشائش ما تعودنا ان نسميه مذلة وهواناً. انني اتوهم الاقتراب. هكذا، من خلالها وساسمي النظر الى الدم والسفك ومحاصرة العشق وخنق العنادل مقاربة. انها مسالة نظرية صرف ثم انفض يدي من الامر على اساس اني قمت بواجبي. تجاه ماذا ؟ من ؟ لست ادري، او انني اموه امعاناً في تركيز اللاشيء، ولكي اكف مطلقاً عن الدهشة، اذا قلت بعد اليوم : ها، انا عربي، انا فلسطيني، واتجنب الفهم. لا انظر الى الارض حين تحدق في دهشة فانا لا اعرفها. ارض من هي، عشب من هو، اي خراب في الديار، اي حطام لهضاب الروح «هم» سيمدون ايديهم الى فمي، الى حنجرتي، الى كلماتي يذبحونها واحدةً واحدةً كدجاجة او ثور، لان «هم» ضد الياس، وبث روح الهزيمة والانهيار، وعندهم دليلهم الذي لا يقهر، ونحن نراه كل مساء على شاشة التلفزيون، ونسمعه في نشرة الاخبار مع قهوة الصباح الاولى، وقد تعودنا ان لا نرتجف فنرتدي بذلاتنا ونخرج الى الشوارع والمكاتب منصرفين لما هو اهم لكي نعود في المساء ونشاهد نفس الصور... نساء نائحات، وارامل باكيات واطفال ينبشون في التراب بحثاً عن دودة عربية لم تهلك بعد. القطط اختفت، والكلاب اختفت. فقد اكلها جياع النهضة العربية، والثورة العربية، وكافة الايديولوجيات العربية الرائعة، وقد طلبوا من «هم» ان يفتوهم في اكل لحم بعضهم، وتذكرت صديقي المغربي بو هلال حين حج ذات عام الى السجن لانه آمن باحدى الايديولوجيات، وجاع حتى انهار ومن شدة جوعه تخيل ذراع سجين مرافق قطعة خبز، وما احسب الا انه ما يزال اليوم جائعاً الى الحرية، وتخيلتني مع اولئك المحبوسين وراء جدار ارهب همجية في التاريخ وانا آكل محمود درويش مثلاً، وهو يقهقه امام العالم هذه المرة «سجل انا عربي» او آكل سميح القاسم، او استخرج جدث معين بسيسو. وحين لا اشبع اشرع في اكل بعضي، ثم آكل الالهة والانبياء والاديان والايديولوجيات الرائعة والهواء والليل والنهار والآباء والاجداد واخوتي واطفالي حتى لا يبقى شيء، لم يكن شيء لان الوقت فات، والموت فات. وكل ما يتحرك الآن هو فوات الاوان. و «هم» باسم الله يحاصرون الله ولياليهم مقمرة بالاكباد المقروحة، بالكلام الذي له جيش من السفلة يعزفه او يستنكف عنه. ولذلك ليس على الذاكرة ان تسرد علينا شيئاً. اما انت ايها الفلسطيني فكل اخاك او بعضك فهذا شانك. لكن يقيناً «سجل انا عربي» (.) !

احمد المديني



جاك فرنان :
الاميركيون هواة
تفتيت خرائط

رؤية فرنسية للصراع الدولي في الشرق الاوسط

جاك فرنان : الحماقات الاميركية من كامب ديفيد الى حرب الخليج

تجزئة الحلول تعني تجزئة المنطقة والاميركيون يبحثون عن مرمى لتسجيل اصابات ضد السوفيات

الهاجس الاميركي هو الحضور الاقصى في الخليج العربي.. والنفط ليس الثروة الوحيدة.. بل الموقع الاستراتيجي.. والبوابات المائية

طلبة وباحثون عرب كثيرون، درسوا في باريس، وتتلمذوا على يد الاختصاصي في الاستراتيجيات الاميركية والسوفياتية في الشرق الاوسط، جاك فرنان، الذي شغل منصب مشرف على الابحاث السياسية في معهد الدراسات العليا. وانشأ محترفاً يستقطب خبراء فرنسيين وعرب في الجغرافيا السياسية للمنطقة العربية والتأثيرات الدولية والجاذبيات الصهيونية - الايرانية التي تقاطعت فيها، منذ كامب ديفيد حتى اليوم. ونشر فرنان ابحاث دورية في مجلة «الدفاع الوطني» الشهرية وفصلية «افريقيا وآسيا العصريّتان»، حول ثلاثة محاور شرق اوسطية هي كامب ديفيد، وأزمة لبنان وحرب الخليج. وقبل ان يتفرغ لمعضلات الصراع الاقليمي المحكوم بالمعادلات الدولية، نشر جاك فرنان كتاباً حول الاقتلاع الديمغرافي الذي تحدثه الحروب عنوانه «اللاجئون». وتناول فيه عينات من الشعوب التي تزج بها الاقدار في الشتات، مع ما يرافق ذلك من مآسي، هي في اغلب الاحيان، الثمن المباشر لسياسات الجحيم. وكان هذا البحث مسودة لدراسات موثّقة حول الشرق الاوسط. ولعله الاكاديمي الفرنسي الوحيد الذي تناول ازمات المنطقة دون ان يكون اسير المعايير الاكاديمية الصرفة. ودراساته سوف تصدر في نهاية شباط (فبراير) الجاري في كتاب عنوانه : «الشرق الاوسط من كامب ديفيد الى حرب الخليج». وهذا العنوان قد يكون محاكاة لكتاب جورج قرم : «الشرق الاوسط المتطاير، من السويس الى غزو لبنان» - ١٩٥٦/١٩٨٢ - والكتابان من اصدار دار نشر واحدة، هي «الاكتشاف - ماسبيرو» التي اجتذبت في الفترة الاخيرة ابحاثاً ودراسات حول المنطقة، ليقين المشرفين عليها بان الشرق الاوسط هو الحيّز المثالي لتصفية الحسابات وبناء الحسابات الجديدة حتى العام ٢٠٠٠. اي انه منطقة العطب الاميركية - السوفياتية بفضل ثروته النفطية وعقده الاستراتيجية والتناقضات التي



«مجلة الدفاع الوطني» التي خصها فرنان بابحاثه.

تؤججها السلفية الدينية. من هنا ملاحظته ان «تجزئة الحلول تعني تجزئة المنطقة. والاميركيون من خلال كيسنجر بدأوا تفكيك الصراع في مصر. ثم غرقوا في الكارثة اللبنانية. ولعل محاولاتهم بدأت قبلاً في رودس من خلال سيناريو الهدنة الذي بدأ مصرياً (٢٤ شباط - فبراير ١٩٤٩)، ثم لبنانياً (٢٣ آذار - مارس ١٩٤٩) ثم اردنياً (٣ نيسان - ابريل ١٩٤٩) ويمكن ان يتكرر معه الضجيج الذي رافق كل الذاهبين الى رودس. وعندما بدأ الاتفاق بالتفكك، اعترف الاميركيون بانهم بدأوا بالمكان الخطأ. ونشطوا بعد ذلك للبحث عن المكان الذي يمكن من خلاله تسجيل اصابات حاسمة في المرمى السوفياتي. وفي ظل تعقيدات استراتيجية مختلفة، برمج الاميركيون التوتر. وأوعزوا الى «اسرائيل» بالتدخل من خلال تحييد الثقل المصري في الصراع. وفي هذه اللحظة سقط الشاه، وحاولوا تجيير النظام الديني المتطرف لصالحهم، انطلاقاً من ان هذه السلفية قادرة على اقفال البوابة الجنوبية في وجه الاتحاد السوفياتي، من ضمن ثالوث استراتيجي، هو ايران وباكستان و «اسرائيل». وفي خطوة متزامنة مع التحولات في الشرق الاوسط، شحن الاميركيون الصواريخ المتوسطة المدى الى اوروبا الغربية. وكان يعني ذلك انهاء الوجود السوفياتي - البسيكولوجي على الاقل - في الغرب». يستدرك فرنان، «ان السوفيات لم ينتظروا انجاز هذه العملية لكي يتحركوا. كما ان الاميركيون حاولوا استباق كل المفاجآت، خصوصاً المفاجأة الخليجية، من خلال استيعاب ايران عسكرياً واستراتيجياً».

هل الاميركيون لا يتعاملون، إذاً، إلّا مع تماثيل

الخزف في الحالة الايرانية المتراقصة ؟

سباق المواقع بين موسكو وواشنطن

جاك فرنان، وهو الذي يُخضع الاستراتيجيات للبحث المخبري، على غرار ابحاث الذرة وجزئيات المادة يقول ان الاميركيون هواة تفتيت خرائط. ونادراً ما يفلحون في اعادة صياغتها من جديد، خلافاً للسوفيات الذين هم سادة «اللعبة التاريخية». قد لا يكون ميّالاً لهم. لكنه من خلال رصده للمعادلات في الشرق الاوسط، يلاحظ انهم «يراهنون في صمت - وفي خبث ايضاً - على التحولات». ويقول ان «قناعة سوفياتية اساسية تقول ان الحضارة الغربية لا يمكن، وفي اي حال من الاحوال، ان تتلاحم مع الديناميكية الداخلية للناس والاشياء، في منطقة عربية تبلورت شخصيتها التاريخية والعقائدية عبر قرون طويلة من المعاناة والغوص في العمق». ويسلم بان الرهان الاميركي و «الاسرائيلي» هو على التمزق البنيوي العربي. ويخلص الى ان هذا التمزق ليس لمصلحة الولايات المتحدة ولا «لاسرائيل»، لانه لابد من ان يحدث ردة فعل صاعقة. ويؤكد فرنان ان هاجس الرئيسين كارتر وريغان، هو «الشكل الاقصى للحضور في الخليج». ويتكيء الى بعض واضعي الدراسات الاستراتيجية، وخصوصاً في معهد الدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة جورج تاون، وعلى رأسهم جيفري ريكورد، الذين يؤكدون على ان هاجس استعادة ايران يلازم الرئيس ريغان. ليس فقط لأن العامل الايراني هو الذي مكّنه من دفع جيمي كارتر بعيداً في انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤، بل لان النظام الايراني الحاكم مؤهل، بتركيبته وذهنيته، على دفع الامور نحو التصعيد، او بالاحرى، في اتجاه اللحظة الاميركية. والتلويح امام العرب بان اميركا هي وحدها القادرة على احتواء اندفاعة الفوضى الايرانية، هدفه الاقناع بدورها، قطعاً للطريق الدبلوماسي على السوفيات وتثميراً للفاعلية النفطية. والجانب الاقتصادي اساسي في المفهوم الاميركي - «الاسرائيلي».

ويستقريء فرنان رهانات الضائقة الاقتصادية التي لابد من ان تصيب المنطقة بسبب الحروب والتدخلات، ويتحول الجوع الى الاستقطاب الى استقطاب الجوع وتجييره في صناعة السياسات العليا في المنطقة. وقد لا يكون النفط هو الثروة الوحيدة. فهناك مجموعة الاحتمالات الثمينة، وهي احتياطات كبيرة من اليورانيوم والكوبالت والذهب والبلاتين والنيكل في بعض التضاريس الخليجية. وهذه المعادن تشكل ثروة المستقبل بالنسبة الى الغرب.. صحيح ان الاراضي الاميركية تنطوي على كميات مناسبة من هذه المعادن. لكن الصحيح ايضاً ان جيمس شليسنجر، وهو وزير سابق للطاقة، اكد في تقرير له عام ١٩٧٨ على انه مع حلول العام ٢٠٠٠ ستعاني الولايات المتحدة فقدان مروع في المعادن الاساسية. من هنا تتلازم استراتيجية النفط مع استراتيجية المعادن في مفكرة اميركا العربية.

وهناك جانب ثالث هو السلفية الدينية التي هي عبارة عن محطات جاهزة للاستعمال في مشروع البلقنة. ويلاحظ فرنان انه من المسلمات الاميركية الاساسية ابقاء المنطقة العربية في اجواء الذعر. وإذا ما عجزت عناصر الخارج عن تحقيق الحد المطلوب، امكن استخدام عناصر الداخل. وفي لبنان تعاطفت واشنطن في العمق مع بعض الاهداف «الاسرائيلية»، وهي تتعلق بالمقومات الاساسية للدولة. من هنا لا مهادنة في سباق المواقع بين موسكو وواشنطن. وفيما الاميركيون يتركزون خارج الخريطة العربية ويمارسون لعبتهم من ايران و «اسرائيل» وباكستان ودول اخرى، فان السوفيات يتركزون في الداخل، وعبر التزامات سياسية واستراتيجية. ويقول فرنان ان الاتحاد السوفياتي قد لا يشكل حضوره تهديداً مباشراً للخليج العربي او للمنطقة العربية، على غرار التهديد الاميركي. ويلفت الى ان التاريخ الروسي، ورغم التحول الكبير من القيصرية الى البلشفية، يرتدي، وفي شكل شبه دائم، الايقاع الدائري، اي التكرار الآلي الى حد بعيد. فهل ثمة استحالة تعايش، إذاً، بين الجليد والصحراء ؟

البصرة ومعادلة الكارثة الايرانية

القضية ليست جيولوجية بقدر ما هي استراتيجية. والسوفيات يعتبرون ان اي تدخل مباشر او غير مباشر، على غرار النهج الاميركي لابد من ان يستتبع ردّة فعل من القاعدة الشعبية العربية. وقد يكون الخطأ الاميركي الذي يتكرر منذ الخمسينات في التعامل مع الانظمة دون الاخذ في الاعتبار لتطلعات الجماهير من هنا تتحرك الاشباح لقلب المعادلات رأساً على عقب، لترفض الغرض الاميركي الذي يحولها الى سوق استهلاكية، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي، بل ايضاً على الصعيد السياسي. ويؤكد ان كامب ديفيد مشروع اميركي لم يحقق غير الفشل، لان ادارة كارتر عندما دفعت السادات وبيغن في اتجاه المنتجع الشهير، تجاهلت كلياً دول الخليج العربي. ثم عندما اسهمت، عبر كل القنوات، في تأجيج الحرب العراقية - الايرانية ودفع طهران الى الحرب، فانها اطلقت مشروع كامب ديفيد عسكري آخر بحق العرب. فالحالة الاستنزافية السياسية تلازمت والحالة الاستنزافية العسكرية مع كل امتداداتها. وراكمت السلاح في بعض الترسانات العربية، لكن منعته من الدخول في مشروع عربي عام.

وقبل ان يقترب جاك فرنان من ثلاث حلقات محورية في ازمة الشرق الاوسط، مزاوجاً بين الرصد الافقي والعمودي في آن، وهي لبنان وفلسطين والخليج، يتابع مساره البانورامي حول الاطروحة الاساسية، وهي ان خط الزلازل الاميركي في الشرق الاوسط يتوسل لعبة الخرائط للوصول الى الهدف. فالتفاعلات والتناقضات تتفجر. ويتم الدخول الى الحرب كأنه الدخول الى المتاهة. ويبدو شبح البلقنة واضحاً جداً، كما لو ان اللعنة الهندية التي اطلقها المهاتما غاندي، رداً على اصرار محمد علي جناح على فصل باكستان عن شبه القارة الهندية، ما تزال سارية المفعول. وبعد انفصال البنغال، وقيام دولة بنغلادش، تحوم اشباح انفصالية اخرى مهددة بقيام اربع دول في اقاليم تضم شعوباً مختلفة، هم البنجابيون والبلوش والسنديون والباتان..

على ضوء منظور فرنان نفتح مزدوجين، لنتقصى



ثلاثة عناوين من فصول الكتاب : «الاستراتيجية الاسرائيلية في لبنان»، «الخليج وفلسطين»، «العرب وأمن الخليج»

ابعاد ومرامي «حرب البصرة». فالايرانيون الذين ظنّوا ان ساعدهم قد اشتد نتيجة الدعم الاميركي، السياسي والعسكري، والترياق الصهيوني المستمر، قرروا الشروع في خطة محاولة سلخ البصرة عن التاريخ والجغرافيا، والمضي في تفتيت وبلقنة الخليج العربي. وخبراء فرنسيون آخرون ومنهم بول ـ ماري دولاغورس، يتماثلون حيناً مع رؤى جاك فرنان ويتمايزون عنه احياناً، لا يخفون امام «اذاعة فرنسا الدولية» المتخصصة في العالم الافريقي والعربي، ان البصرة، على ضوء اللعبة الخمينية، من الآن وصاعداً، مركز الاختبار لما يمكن ان يحدث في المنطقة بأسرها حتى العام ٢٠٠٠.. وأمام العناد العراقي على صون التاريخ والجغرافيا معاً، فان معادلة الكارثة ستنسحب على خريطة الشعوب الايرانية برمّتها. وعندما تصمد البصرة بهذا الشكل الرائع، فالامر ليس مجرد حدث عراقي داخلي، بل ان المنطقة العربية بأسرها، هي التي تتماسك وتصمد.

وثمة من يقول في دوائر دبلوماسية فرنسية ان الفشل الايراني في المساس بأي خط من خطوط الدفاع العراقية، وبعد محرقة عشرات الالوف من اليافعين والمتطوعين و «حرس خميني» له انعكاسات مستقبلية على الوضع في ايران. وقد يضطر الاميركيون في النهاية الى تقاسم بلقنة ايران مع السوفيات، طمعاً في اية حصة من «قالب الحلوى» الذي هو في الواقع «قالب المرارة». والدبلوماسي الفرنسي لا يدافع عن الاتحاد السوفياتي، بل يعتقد ان الولايات المتحدة هي التي تقدم الاقتراحات غالباً، ضمن تقنية القول الكبير والفعل الصغير.

استشراف الاحداث الغامضة

ويقترب جاك فرنان في بحثه البانورامي، المشدود الى لعبة الظل والضوء الاميركية من خطوط التقاطع في قضية فلسطين وحرب الخليج. ويطلق على مقاربته تسمية «محاولة استشراف»، في سياق جهده لاستقراء مسار الاحداث الغامضة والمتعرجة. ويقول ما حرفيته: «ان العلاقات بين العراق وايران تقتضي معايير تقويمية مختلفة، لانها تعكس تناقضاً ابدياً بين شعبين مختلفين اثنياً وثقافياً. والتسوية بينهما يجب ان تتأسس على وقف اطلاق النار ثم الشروع في مفاوضات على اساس اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥. والغرب، في شكل عام، وفرنسا في شكل خاص، لا يمكن الا ان يباركا هذه التسوية، خصوصاً ان امتداد الازمة يُرخي بثقله على الامدادات النفطية، ويؤثر في الاسعار والاحتياطي. وتطور الاوضاع مرهون بتطور العلاقات الاميركية ـ الايرانية، وتحاذر في الوقت ذاته اعطاء الذريعة للسوفيات لكي يتدخّلوا.».

ويتساءل فرنان: «فيما تتجمع نذر العواصف في الخليج، ما هو المستجد على الجبهة «الاسرائيلية» ـ العربية؟

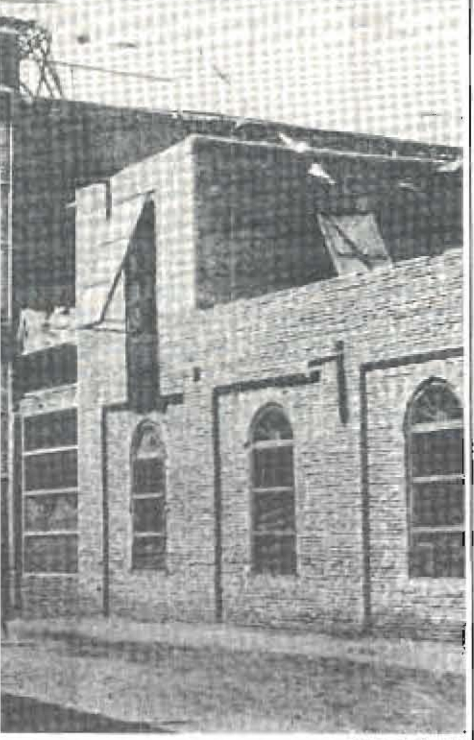
يجيب ان الجميع ينتظرون الجميع، وفي الوقت ذاته يترقبون التطورات الخليجية. لكن وسط الاحداث التي تتواتر، ثمة مسلمات وثوابت هي ان منظمة التحرير مستمرة في دورها كممثل شرعي للشعب الفلسطيني الذي له الحق في ان تكون له دولته. كما ان القدس يجب ان يستردها العرب.

يخلص فرنان بعد هذا المسح للتطورات العسكرية والسياسية الى ان لا جديد على مستوى ديناميات الصراع الاساسية، وعلى الرغم من التوترات والازمات المفتوحة. ومشكلة الشرق الاوسط الاولى هي مستقبل الفلسطينيين ووضع الاراضي المحتلة... ثم يقترب من الروزنامة الاميركية في الخليج منذ ١٩٤٧ حتى اليوم، ملاحظاً ان الادارات الاميركية تطلعت الى قواعد للتدخل السريع، فضلاً عن استقبال القاذفات الاستراتيجية الاميركية، على الساحل العربي للبحر الاحمر.. وميناء «سواكن» السوداني و «رأس بناس» المصرية، وقاعدة مصيرة العمانية. هذه البنية التحتية التي يجري تكيفها تبعاً للظروف يتوجس منها السوفيات. وقد تبلور نوع من توازن الرعب الذي يحول دون المواجهة المباشرة التي تفضي الى تقاسم المنطقة. وهنا لابد من دور فرنسي اكثر فاعلية لتقليص الظلال الحديدية وفصل دول الخليج عن المواجهة بين الشرق والغرب.

ويلاحظ فرنان في ربطه بين الخليج ولبنان وفلسطين، داخل نسيج استراتيجي واحد، ان ما يجري في لبنان يجب ان يحفز الاميركيين على تجاوز تجزئة سياساتهم والمواءمة في مقاربة واحدة بين الحلقات الثلاث. وهذا ما عبّر عنه هنري كيسنجر في «الواشنطن بوست» (عدد ١٧ حزيران / يونيو ١٩٨٢) مشترطاً طيّ صفحة الوهم الاوروبي القائل ان مفتاح السلام في الشرق الاوسط هو في مفاوضات مباشرة بين «اسرائيل ومنظمة التحرير»، وقائلاً ان الاشباح في الخليج، هي، راهناً، السلفية الخمينية، والتطرف الديني والفوضى الايرانية والظل السوفياتي، وفرنان يلاحظ ان الاميركيون لا يلفتون الا الى «الظل السوفياتي» كخطر محدق، فيما الخليج يتوجّس من اللعبة الايرانية التي هي في اولوية الاخطار. وفرنان يكشف هشاشة الفكر الكيسنجري القائم على معادلة رقعة الشطرنج، فيما يراهن هو على الامساك بالثوابت. ويلحظ ان مصر مرشحة للعب دور جوهري في لبنان والخليج. وانها شجبت، بالاضافة الى العراق، التدخل السوري في لبنان الذي لم يتمكن مع التدخل «الاسرائيلي» من اجتثاث الديناميكية الوطنية الفلسطينية..

وعندما يلوّح الاميركيون من بعيد بانهم اصبحوا، وبعد التجارب اكثر ادراكاً لحقائق المنطقة، فانهم في الوقع باتوا اكثر ادراكاً للاباطيل الصهيونية والايرانية. من هنا لو سئل المواطن العربي عن جدول اعمال لقمة ناجحة، لأجاب انه الجدول الذي يتضمن بنداً واحداً: الصمود. وهذا ما نلاحظه بالعين المجردة في متاريس البصرة الصامدة...

منير الصيّاح


القشلة العثمانية

تأملات بصراوية

مجمع البحرين الأجاج والعذب..

صور نادرة من البصرة القديمة

القاهرة : جمال الغيطاني

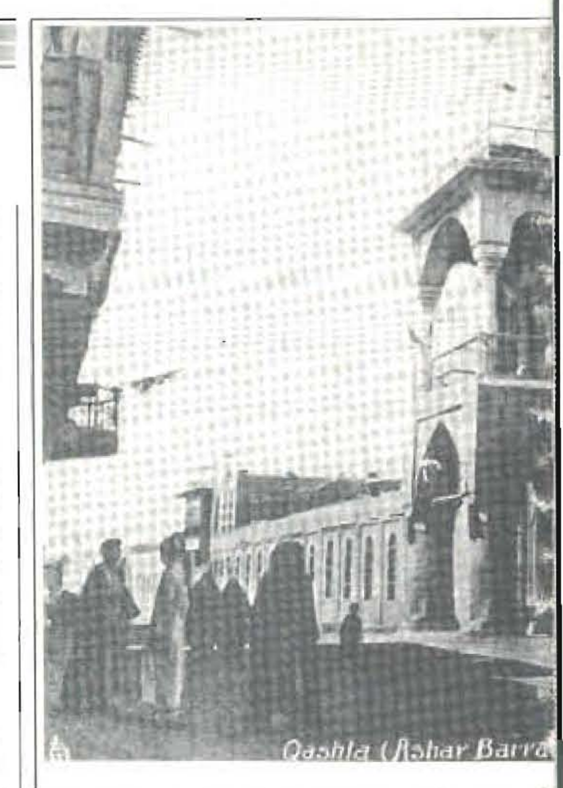
... منذ ايام المعرفة الاولى ترتبط البصرة بالوجدان. منها اقلع السندباد البحري، واليها كانت عودته بعد كل رحلة من رحلاته السبع، وفي داره كان يقص غريب ما جرى له، وما رآه من عجائب. وفيها كان يجتاحه الشوق الى الترحال فيشرع من جديد، تنوعت التداعيات التي كان يثيرها اسم البصرة، من عتاقة، الى تراث، الى شعر، وفقه. وائمة ادب وعلم خالدين، حتى ظلال غابات النخيل التي التقط حضورها وروحها شاعر العراق العظيم بدر شاكر السياب.

في عام ١٩٧٦، كانت اشواق عديدة تنتابني وانا اتجه الى البصرة زائراً لأول مرة، وللمدن انطباع اول في النفس كالبشر، فاما انطلاق شرارة القبول، او تصاعد دخان النفور، وقد اندلعت عندي شرارة القبول، فأقبلت اجوس خلال ديار البصرة، ولم اكن اقطع المسافة في المكان انما في الزمان ايضاً، فللمكان خصوصيته. حيث تبدو عناصره متعددة، اطلالة على شط العرب، مجمع النهرين، تلك الانهار الصغيرة التي تتخلل البيوت والشوارع. حيث تلقى الشناشيل بظلالها عليها، اما إطار النخيل الابدي فيضفي بعداً اسطورياً يستعصي على التفسير. في تلك الزيارة الاولى تعرفت الى رجل بصراوي حميم، كان نحيلاً، تجاوز الستين، يعمل في هيئة السكك الحديدية، الا انه كان موسوعة بصراوية حقيقية. للمدن العتيقة دائماً رجالها ومؤرخوها الذين لا تعرفهم كتب التاريخ، في كل مدينة ستجد رجلاً او اكثر يعد بمثابة الذاكرة الحية، يعرف اخبارها. وحوادثها، وعلاقات اهلها. وما قام من مبانيها، وما اندثر، صحبني هذا الرجل عبر انهار البصرة التي تزيد عن ثلاثمائة، الى موقع مدينة الابلة التي قامت فيها وحولها عاصمة دولة الزنج، وجال بي في شط العرب.

ما هو اسمه ؟ لعن الله ضعف الذاكرة والاهمال، عبثاً احاول تذكر الاسم. اما اوراقي التي دونت فيها


منظر من المدينة عام ١٩١٠ م


الى اوائل هذا القرن يرجع تاريخ هذه الصورة



ما سمعته منه فقد تاهت في خضم مكتبتي التي تحتاج الى تنظيم وشيك. الا ان ما بقي منه معي، مجموعة نادرة من الصور، ربما تكون اقدم الصور الملتقطة لمدينة البصرة إذ يرجع تاريخ بعضها الى السنوات الاولى من هذا القرن. انها تلك الصور التي اقدمها الى قراء «الطليعة العربية».

اكياس الرمل حول تمثال السياب

بعد تلك الزيارة الاولى نزلت البصرة زمن الحرب، عام ١٩٨٢، في اليوم التالي لسحق اول هجوم ايراني على الحدود الشرقية للوطن العربي، كان ذلك في ١٣/١٤/ يوليو. تموز وكانت الهزيمة الايرانية منكرة، واعداد الجثث هائلة، فيما تلا ذلك زرت قاطع عمليات شرق البصرة، وما من مرة كنت امضي الى هناك الا وانزل المدينة. وفي كل مرة تبدو حيويتها. واصرارها على ديمومة الحياة فيها، المقاهي احيطت بأكياس الرمل، تمثال السياب رصت الاكياس ايضاً حوله لحمايته من شظايا التتار الجدد.

ما زلت اذكر تلك اللقاءات الحميمة بمقاتلين عراقيين، يجيئون الى المدينة في اجازة لسويعات معدودة يرجعون بعدها الى مواقعهم المتقدمة. كنت اعرف بعضهم، اما الذين تعرفت بهم لاول مرة، فسرعان ما تتصل جسور المودة بيننا. وطوال حياتي لم اعرف اكثر حميمية من تلك اللقاءات التي تقوم في خضم ايام الحرب، انني استعيد الآن كل الوجوه العربية التي عرفتها واللحظات الحميمية، واتمنى ان ارى اصحابها مرة اخرى في المدينة العتيقة.

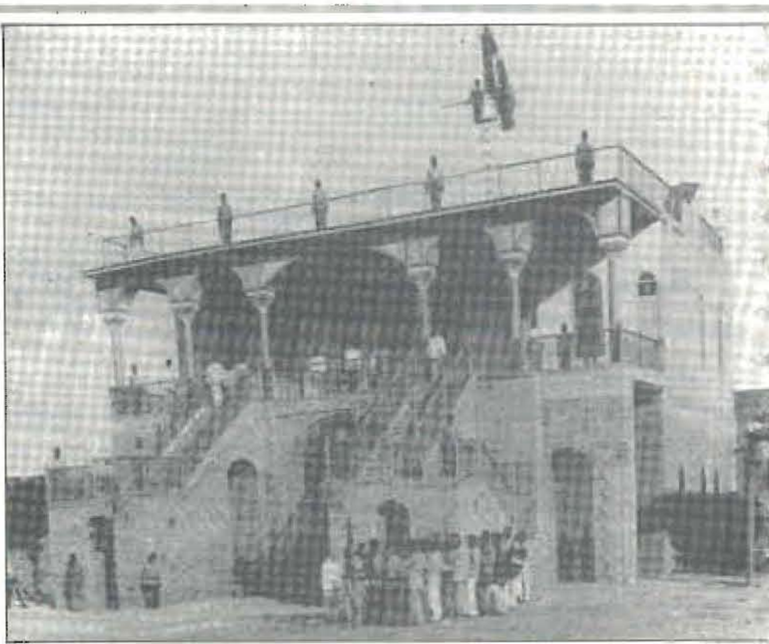
طويلة، ممتدة، شائكة رحلة البصرة في التاريخ، منذ ان نزل موضعها الجيش العربي الفاتح بقيادة عتبة بن المازني، وكتب الى الخليفة عمر يعلمه بنزوله ارضاً كثيرة الحصى في طرف البر الى الريف ودونها منافع ماء فيها قصباء. بنى عتبة دار الامارة، وحولها قامت الدور. في عصر الامويين كانت مقراً لامارة العراق، وفي عصر العباسيين اصبح لها شأن عظيم، ولكن ايام مجدها لم تخل من المحن، خاصة عندما قامت ثورة الزنج ـ ٢٥٥ هـ حتى ٢٧٠ هـ. ثم مداهمة القرامطة لها، ولم تزل تتقلب عليها ايدي المحن حتى اصبحت خرائب. ما تزال بقاياها قائمة حتى يومنا هذا على بعد ١٤ كيلومتراً جنوب البصرة. إلا ان البصرة قامت من جديد. وعندما زارها ابن بطوطة عام ٧٢٥ هـ ـ ١٣٢٤م. قال في وصفها:

«ومدينة البصرة احدى امهات العراق الشهيرة الذكر في الآفاق. الفسيحة الارجاء، المونقة الافناء، ذات البساتين الكثيرة والفواكه الاثيرة، توفر قسمها من النضارة والخصب لما كانت مجمع البحرين الاجاج والعذب.. وأهل البصرة لهم مكارم اخلاق وايناس للغريب وقيام بحقه فلا يستوحش بينهم غريب».

استعيد عبارة ابن بطوطة تلك عن اخلاق اهل البصرة، واذكر حديث بعض الاصدقاء البغداديين عن اهلها، اذكر حديث الفنان محمد القيسي مدير المقهى البغدادي ايضاً عن اهل البصرة، عن شيمهم واخلاقهم، ورقة طبعهم. اما من انجبتهم من العلماء والشعراء فهم النجوم الساطعة في التراث العربي. ابي الاسود الدؤلي، الحسن البصري، محمد بن سيرين مفسر الاحلام، الخليل بن احمد الفراهيدي، الاصمعي، سيبويه، الفرزدق، بشار بن برد الحريري، وفي البصرة ايضاً اجتمع اخوان الصفا والفوا رسائلهم المشهورة.

أهو قدر المدينة العربية الاصيلة ؟ اهو قدر البصرة ؟ ألانها تقع عند بوابة الوطن العربي الشرقية، فمنها كانت تنطلق الجيوش العربية الفاتحة، وفيها تتخندق الجيوش العربية المدافعة عن هذاالوطن. البصرة في الشرق، والقاهرة في قلب الوطن العربي، وفاس في اقصى المغرب، وما بين ذلك حلب والقيروان، وقسطنطينية. غير ان قدر البصرة اقسى، ومعاناتها اطول. لقد احببت هذه المدينة العربية الجميلة حقاً، والتي ينبض فيها كل حجر بحقبة زمنية إما مندثرة، او ما تزال قائمة، في تجوالي بها وجدت شبهاً خفيا بمدينة بور سعيد، ربما لقربهما من البحر.

في عام ١٩٥٦، وكان لي من العمر احد عشر عاماً، قرأت في عناوين الصحف. «بور سعيد دفعت ضريبة الدم». وفي كل لحظة اردد الآن. ان البصرة دفعت وما تزال تدفع لتفتدي هذا الوطن كله.



شلة في العشار ١٩٠٤ م

صورة من عام ١٩٠١ م

Le Monde

لوموند

مأساة المخيمات الفلسطينية

«بدأت حرب المخيمات تغدو ملحمة ولكنها ملحمة موت وآلام».

هذا ما اعلنه ياسر عرفات في افتتاح مؤتمر اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين الذي انعقد يوم الثامن من شباط في الجزائر.

المأساة المستمرة منذ اربعة اشهر، فيما الصمت واللامبالاة شاملان، نبهت العالم اجمع فجأة إليها، حين دعا النازحون في برج البراجنة الازهر أعلى مرجع اسلامي الى الافتاء بالسماح لهم «بأكل لحم البشر».

قد لا يكون الهدف من هذا النداء إلا عرض واقع حال المعاناة التي تحيق بالفلسطينيين الذين تطوقهم ميليشيا أمل، حليفة دمشق الرئيسية، منذ اكثر من ثلاثة اشهر.

انهم اربعون ألفاً، يقاومون ببسالة هجمات اخصامهم، في الرشيدية في الجنوب اللبناني، وفي شاتيلا وبرج البراجنة، في ضواحي بيروت. ولكن بأي ثمن؟

كل المراقبين الحياديين يؤكدون ان وضع هذه المخيمات غدا غير محتمل! ففي الرشيدية يأكل المحاصرون الاعشاب، والنباتات البرية، وقد مات ستة رضع لفقدان الحليب. وفي برج البراجنة، لم يبق إلا الماء وقليل من السكر لخمسة وعشرين وليداً، ولثلاثمائة طفل، لم يبلغ السنة.

والوضع في شاتيلا، على المستوى الغذائي، مأساوي كذلك. فثمة ثلاثة آلاف انسان، يحيون حياة عشوائية في الملاجيء الثلاثة التي اعدوها تحت انقاض بيوتهم.

كانت المستشفيات والمستوصفات الاهداف الاساسية منذ ايام المعارك الاولى. لذلك كان الوضع الصحي شديد السوء. ثمة مصادر متعددة تلتقي على تأكيد وجود حالات تيفوئيد وديزانتريا، وعلى ان ثمة مائتي قتيل، واكثر من ألف جريح يموتون لعدم توفر العناية.

من المسؤول عن مأساة الفلسطينيين الذين يسعون، يائسين، الى ملجأ ما، بعد اربعين سنة من تشريدهم من ارضهم؟ قد لا تكون «اسرائيل» منغمسة في هذه المأساة ـ مع انها تفضل. بل تدعم ـ أولئك الذين يحاربون عودة منظمة التحرير الى لبنان، اي انها تدعم السوريين، الذين لا يفوتون اية فرصة لتسوية حساباتهم مع عرفات، وتدعم ميليشيا أمل التي تعتقد «ان طريق القدس لا تمر عبر لبنان».

على الصعيد السياسي، المستفيدون الوحيدون «من ملحمة موت الفلسطينيين» هم الايرانيون وحزب الله، الذين يفيدون من ثمار الحرب الموحلة التي تخوضها أمل.

يبقى حياد الانظمة العربية، فمؤتمر القمة الاسلامي في الكويت، الذي كرس نفسه للقضايا العربية، والذي حضره حافظ اسد وياسر عرفات، كان يمكن ان يكون المجال المثالي لتسوية هذه المشكلة، مرة واحدة، والى الابد.

ولكن المسألة الفلسطينية وحرب المخيمات، لم تُثَرْ إلا هامشياً. الحق ان العرب كانوا دائماً، وقبل كل شيء، ضحايا انقساماتهم!

١٩٨٧/٢/١

THE GUARDIAN

الغارديان

حصار الجوع والموت

بقلم : جولي فلنت

في برج البراجنة ـ الارض اليباب التي لا ينبت فيها العشب ـ لا يوجد طعام يكفي لاكثر من ١٠٪ من سكان المخيم. اما في شاتيلا، اصغر المخيمات وافضلها تنظيماً، فالمشكلة ليست في الطعام: انها في الدمار شبه الكامل.

من اجل لفت انظار العالم لمأساتهم، اعلن الفلسطينيون في كل المخيمات امس اعتصاماً مفتوحاً على امل ان يجد صدى داخل الاراضي المحتلة «إننا الآن في وضع دقيق. لن نترك الشباب للذبح امام النساء والاطفال. إما أن نستسلم، وهذا خيار لن يكون، او نفجر انفسنا مع كل ما يمكن ان يلحقه ذلك من اذى بالآخرين»، كان هذا ما قاله مسؤول فلسطيني في بيروت.

بدأت حرب المخيمات الثالثة لأن اول حربين لم تتمكنا من انهاء العداوات. والقتال الدائر الآن بين «أمل» ومنظمة التحرير الفلسطينية، وُلد في جنوب لبنان قبل الغزو «الاسرائيلي»، ثم انتقل الى مخيمات بيروت منذ ذلك الحين.

يضاف الى ذلك سعي حافظ اسد للسيطرة على الحركة الفلسطينية في مواجهة ياسر عرفات.

لا تكتمل الصورة دون الاشارة الى الصراع الجديد على النفوذ في لبنان بين سورية وايران من خلال «أمل» وحزب الله. فقد فتح توسع الفلسطينيين خارج مخيمات صيدا في تشرين اول / اكتوبر الماضي الطريق امام دخول ايران في المعادلة، وذلك حين دفعت بمليشيا حزب الله لاقامة منطقة عازلة بين «أمل» والفلسطينيين في قرية مغدوشة المطلة على مخيمات صيدا.

تحت ضغط فلسطيني جبهة الانقاذ المدعومين بسورية، وافق مؤيدو عرفات على تسليم القرية المذكورة الى جيش مصطفى سعد الذي قام بدوره تحت ضغط دمشق باعادة مغدوشة الى «أمل».

منذ ان بدأت المعارك على جبهة مغدوشة، تصاعدت الهجمة على مخيمات بيروت بصورة درامية.

قال احد الفلسطينيين «اننا ندفع ثمن المنافسة بين السوريين والايرانيين». ففي مخيم الرشيدية، مجاعة شبه كاملة. وحين يحاول الصغار المرور عبر خطوط «أمل» بحثاً عن بعض الطعام، يدفعون حياتهم مقابل ذلك.

في برج البراجنة، الوضع لا يختلف كثيراً إذ يدفن الموتى في البيوت. اما سكان شاتيلا الذي عانى من اعنف قصف، فيقضون اوقاتهم تحت الارض في الملاجيء الثلاثة في حالة توتر عصبي لا مثيل له كما يقول دكتور المخيم الكندي كريس غيانو.

لجان مخيم شاتيلا تجبر جميع السكان على قص شعورهم ورش انفسهم بمادة د.د.ت تجنباً للحشرات. غير ان اصابات التيفوئيد الاولى لم يكن بالامكان تجنبها لأن مصدرها مياه الشرب الملوثة بالقاذورات.

١٩٨٧/٢/٧



ليبراسيون

جهنم المخيمات

بقلم : مارك كرافتز

«إنها ملحمة الموت والالم». بهذه الكلمات وصف ياسر عرفات، كعادته في اوقات محنة شعبه، ما يمر به الفلسطينيون في لبنان.

حتى الذين يتابعون المأساة عن بعد في ظل تجاهل وسائل الاعلام الكامل لحرب المخيمات الجديدة في لبنان لا يستطيعون اخفاء الرعب.

لنبدأ اولاً بالارقام: ٣ اشهر من القصف المتواصل بالمدفعية الثقيلة «لمربع» شاتيلا، ١٠٥ أيام من الحصار الكامل لمخيم برج البراجنة: ١٣٣ يوماً من الحصار حول مخيم الرشيدية الذي يعمل فيه ٣ أطباء غربيين ويشهدون بؤس الحصار

انه الجحيم. كابوس متصل لحوالي ٢٠ ألف فلسطيني في برج البراجنة، ١٧ ألف في الرشيدية، و٣ آلاف في شاتيلا. لا شيء يُنبيء باقتراب النهاية، اللهم إلا اذا كانت المجاعة نفسها.

على الفلسطينيين ان ينسوا مآسيهم السابقة

بعد شهرين من الاتفاق

أوبك تواجه مخاطر كثيرة

خرق سقف الانتاج وتراجع سعر الدولار يشيران الى الصعوبات

بعد مرور شهرين تقريباً على انتهاء المؤتمر الـ ٨٠ لمنظمة البلدان المصدرة للنفط «اوبك». لا يزال العديد من الاسئلة يطرح نفسه حول نجاح الاتفاق الذي تم التوصل اليه في حينه. واوضاع السوق النفطية العالمية وانعكاساتها المحتملة على سياسة المنظمة وواقع اعضائها على المدين المتوسط والبعيد.

فمن المعلوم جيداً ان المؤتمر الاخير الذي جرى في العاصمة السويسرية فيما بين ١١ و ٢٠ من شهر كانون الاول / ديسمبر الماضي كان ذا اهمية خاصة، ليس لان البلدان الاعضاء استطاعت ان تتفق فيما بينها حول السياسة المستقبلية للمنظمة. بعد فترة من التردد والاختلاف في وجهات النظر. بل لان هذه السياسة الجديدة. تشكل في نهاية المطاف انقلاباً في نهج المنظمة ومواقفها منذ نهاية سنة ١٩٨٥

وبغض النظر هنا عن صحة الخط الجديد. وعن المخاطر التي يحملها في طياته. لابد من التاكيد على ان الاتفاق بخصوص الانتاج والاسعار كان له الفضل الاكبر في وقف التدهور الحاصل في سعر البرميل وفي مداخيل البلدان المعنية طيلة السنة الماضية.

فبالنسبة للانتاج من قبيل التذكير. اقر المجتمعون تحديد السقف الجديد لفترة النصف الاول من العام الجاري بـ ١٥،٨ مليون برميل يوم، مقارنة بمستوى انتاج راوح في تلك الفترة بين ١٧ و ١٧،٣ مليون برميل يوم.

العودة الى الماضي

وتقليص الانتاج بالشكل المشار اليه اي بمعدل حوالي الـ ١٠٪ تقريباً لم يحسم بالتاكيد مشكلة الانتاج كلياً، اذ ان العراق الذي طالب مراراً بزيادة حصته. ولم ينل حسب الاتفاق سوى ١،٤٦ مليون برميل/يوم اعلن على لسان وزير النفط السيد قاسم تقي انه لن يلتزم بتلك الحصة. اضف الى ذلك ان بعض البلدان الاعضاء التي كانت قد اخلت في السابق بالتزاماتها ظلت تشكل نوعاً من الخطر تجاه امكانية تطبيق السقف المقترح.

اما بخصوص الاسعار. فالعنصر الجديد الذي افضت اليه اجتماعات جنيف يكمن بالتاكيد في عودة المنظمة الى صيغة الاسعار الرسمية. اذ تقرر العمل على رفع الاسعار كهدف مرحلي الى حدود ١٨ دولار للبرميل. واعتبار ذلك من قبل بعض الاعضاء خطوة اولى على طريق ارتفاع الاسعار الى ما كانت عليه من قبل.

والى جانب النقطتين السابقتين يمكن القول بشكل اعم ان المؤتمر الثمانين للمنظمة النفطية وم خرج عنه من نتائج ياتي بمثابة عودة الى الماضي او بالاحرى الرجوع الى سياسة المنظمة التي سادت من قبل والتي تلخصت قبل كل شيء بالدفاع عن مستوى الاسعار.

ومثل تلك العودة لابد ان تفسر كنتيجة منطقية واعلان رسمي لاخفاق الاستراتيجية التي مورست منذ حزيران ١٩٨٥ والتي تركزت بالتخلي عن التمسك بالاسعار لصالح شعار استعادة المنظمة حصتها العادلة من السوق النفطية.

كانت السعودية دون شك المدافع الاساسي عن السياسة الاخيرة، الامر الذي يعني ان العدول عنها كما حدث، يعتبر تغييراً سريعاً في السياسة النفطية للرياض خلال فترة وجيزة من الزمن. وهذا ما تاكد بالفعل فيما بعد خصوصاً حينما اقيل وزير النفط احمد زكي اليماني في شهر تشرين الثاني / نوفمبر من العام الماضي

بعض المراقبين يميل الى الاعتقاد ان كبار المسؤولين في السعودية تبنوا سياسة الدفاع عن الحصة من السوق اي الحفاظ على معدل مرتفع من الانتاج ظناً ان حرب الاسعار التي تولدت عنها سوف تعطي نتائجها بسرعة، غير ان انهيار الاسعار الى ما دون ٨ دولار للبرميل. واستمرار ذلك خلال النصف الاول من السنة الفائتة جعلهم يراجعون حساباتهم خصوصاً وان تراجع العائدات النفطية



اوبك في مؤتمرها الاخير. التفاؤل والواقع

للدول المنتجة قد خلق ضغوطا خارجية وداخلية لا يستهان بها.

انطلاقاً من ذلك بدت عملية ابعاد اليماني عن مركز القرار وتحميله بشكل او بآخر مسؤولية التردي الحاصل كمقدمة للتراجع عن المواقف السابقة. الا ان التراجع المشار اليه والذي يمكن


قاسم تقي اكثر من طرف كان وراء زيادة الانتاج



اعتباره احد الشروط الاساسية التي قادت الى اتفاق كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٦ لم يكن يعني نهاية الاخطار التي تتعرض لها المنظمة.

فعلى العكس من الانطباع الذي ساد في الاسابيع القليلة الماضية، اذ تم تصوير الاتفاق وردود الفعل الاولية في السوق النفطية كانتصار كبير للمنظمة. فالاوضاع النفطية وعلى جميع الاصعدة لا تزال محفوفة بالمخاطر. اذ لا شيء يؤكد حتى الآن ان الاسعار ستعود الى الارتفاع الى معدلات ١٩٨٥، او ان البلدان الاعضاء سوف تصمد في التزامها بالحصص المقررة اليها.

تجاوز السقف مرة اخرى

بين معالم الخطر الاكيدة في هذه الفترة تجاوز انتاج بلدان منظمة اوبك للسقف المحدد. فقد اشارت العديد من المصادر ان مجموع انتاج البلدان الاعضاء قد بلغ خلال شهر كانون الثاني / يناير الماضي حوالي ١٦,٦ مليون برميل يوم اي ما يزيد بمقدار ٨٠٠ الف برميل عن السقف المحدد.


احمد زكي اليماني التبدل في سياسة الرياض

والمثير للانتباه في هذا الجانب ان مصدر زيادة الانتاج ليس هو العراق كما قد يتبادر الى الذهن بل بلدان اخرى من داخل المنظمة. فطبقاً لتقديرات عديدة بما فيها تلك الصادرة عن وكالة الطاقة الدولية حافظ الانتاج العراقي على معدل متوسط قدره ١,٦ مليون برميل / يوم. وهذا ما يؤكد ان اكثر من طرف لا يحترم حصته

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد اذن هو : هل بمقدر منظمة اوبك ان تمنع من جديد حصول فائض كبير في السوق من شانه ان يعيد الضغط على هبوط الاسعار ؟

الامر المؤكد الآن ان السنة الحالية ستظل حبلى بالمفاجآت حول هذه المسالة اذ يكفي الاشارة الى احتمال توقف حرب الخليج وما قد يؤدي اليه ذلك من زيادة الانتاج في كل من العراق وايران. واذا غُضّ النظر عن هذا الاحتمال، فانه من المؤكد ان قدرة العراق التصديرية ستزيد بشكل محسوس في نهاية هذه السنة. وبالتالي فانه من المستبعد تماماً الا يقوم العراق بزيادة انتاجه الى ما يتجاوز ٢ مليون برميل / يوم.

ان مشكلة الانتاج وامكانية زيادة كمية الفائض النفطي في السوق تشير بحد ذاتها الى ان اوبك لم تخرج بعد من الفترة الحرجة التي تعيشها منذ عام ١٩٨٣ والمتمثلة بشكل اساسي بانحدار حصتها من التجارة النفطية وبتدهور مداخيلها المالية بفعل تراجع الاسعار.

مخاطر.. بينها تراجع الدولار

فبخصوص الاسعار لابد من الاشارة الى ان التفاؤل الذي ارتسم داخل المنظمة بُعيد الاتفاق الاخير كان فيه الكثير من المبالغة. فليس في الافق ما يدل على ان اتجاه الصعود في اسعار النفط سوف يستمر، وحتى استبعاد احتمال هبوط سعر البرميل او تقلبه بين فترة واخرى غير مؤكد.

فواقع الامر ان صعود الاسعار بسرعة بعد الاتفاق وبمعدل ٥ دولارات للبرميل تقريباً لم يكن ليتم لولا المساهمة الفعالة للاطراف الاخرى داخل السوق وفي مقدمة ذلك الشركات النفطية الكبرى، اذ من الملاحظ جلياً في الفترة الحالية ان سعر البرميل اخذ يراوح عند ١٧ الى ١٨ دولاراً. وهذا ما يؤكد ان الاطراف المشار اليها خصوصاً الدول المستهلكة الكبرى للنفط ترى في معدل ١٨ دولاراً بمثابة السعر الامثل في الفترة الحالية، وذلك على نقيض البلدان المصدرة التي ترى فيه خطوة مرحلية.

الخبراء النفطيون في الغرب يشيرون هنا الى ان هذا السعر يعتبر مقبولاً للغرب عموماً وللشركات النفطية فيه على وجه الخصوص اذ يسمح من جهة اولى باستمرار الانتاج في بعض المناطق ذات الكلفة العالية كبحر الشمال والولايات المتحدة الاميركية، كما يشجع الشركات النفطية على الاستثمار في مجال الاكتشاف والتنقيب عن النفط.

ومما يمكن اضافته الى المخاطر التي تعترض بلدان منظمة اوبك في هذه المرحلة هو التراجع الحاصل في سعر الدولار. فاذا ما استمر هذا الاتجاه على حاله في المستقبل فذلك يعني ان الارتفاع الطفيف في الاسعار لم يفد في شيء وان ما تكسبه الدول المصدرة في يد تخسره بسرعة في اليد الاخرى سيما وان العملة الاميركية تعتبر الوسيلة النقدية الاساسية في تسديد فواتير النفط.

من كل ما تقدم يمكن القول ان المخاطر التي تواجه اوبك لا تزال كبيرة سواء ما يتعلق منها بكمية الانتاج والصادرات او بأسعار النفط والمداخيل النفطية.

القسم الاقتصادي

التي ابرزها تل الزعتر عام ١٩٧٦، والمجازر ضد المدنيين العزل في بيروت الغربية عام ١٩٨٢. من يستطيع ضمان عدم تكرارها هذه المرة ايضاً ؟

فمنذ ثلاثة اشهر، والنقاش يدور في دمشق حول «فرضية» حل حرب المخيمات. تسابق الوسطاء العرب (ناهيك عن ايران)، كلهم فشلوا.

«أمل» هي اصل حرب المخيمات الجديدة ـ الثالثة منذ ايار / مايو ١٩٨٥ ـ وهي دون شك افضل حليف لبناني لسورية. صحيح ان لدمشق اصدقاء آخرين في لبنان. لكن «أمل» برّي هي الاوفى، وهي «الورقة» اللبنانية الافضل لدى حافظ اسد. في حين ان «جبهة الانقاذ الفلسطيني» هي افضل ورقة فلسطينية لديه.

هذه الجبهة التي تكتسب ثقلاً من خلال وجود الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (جورج حبش) في اطارها. غير ان هذه الجبهة يضاف اليها جبهة نايف حواتمة هي اليوم على حافة معارك ضد ميليشيا «أمل» في بيروت وفي الجنوب.

تذكير. سلّم السوريون اسلحة لجبهة الانقاذ من اجل التصدي لنفوذ ياسر عرفات المتصاعد في مخيمات صيدا. فدمشق تأمل خنق عودة عرفات الى المسرح اللبناني في مهدها.

من ناحية اخرى تقوم «أمل» بتدمير المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية من بيروت بهدف تحقيق صعود سياسي وعسكري في المنطقة المذكورة بمساندة سورية كعنصر اساسي ان لم يكن مركزياً في حرب المخيمات. اما «اسرائيل» فهي حليف «لأمل» وبوضوح.

في نهاية المطاف، هذه الحرب الوحشية لا تختلف عن اغلب الصراعات التي مزقت لبنان. فهل كان يجب ان تمر ثلاثة اشهر من اجل ان يقتنع الغرب ان لبنان ليس فقط سجناً كبيراً للرهائن الغربيين ؟

لقد كشف نداء سكان المخيمات الموجه الى المراجع الدينية العليا بأن تسمح لهم بأكل اللحم البشري ضراوة المأساة. فهل سيساعد ذلك على انهائها ؟؟

١٩٨٧/٢/١٠

LE MATIN

لو ماتان

لا حل في الافق

بقلم : جان بطرس

الاثنين. قُتل فلسطينيان على ابواب مخيم شاتيلا اثر صدام مع ميليشيا «أمل» وجنود اللواء السادس.

العمر. ما بين ٢٠ و ٢٤ سنة.

الجريمة: محاولة ايصال الادوية للمخيم الذي يعيش يوم حصاره السابع والسبعين.

في الوقت نفسه، شيع جمهور فلسطيني صامت في مخيم مار الياس الفلسطينيون الاربعة الذين قتلوا يوم الاحد في شاحنة كانت تحاول شق طريقها لايصال الطحين الى برج البراجنة حيث ينذر الوضع بكارثة.

كل الطرق المؤدية الى المخيم مغلقة، في وقت تتكرر فيه نداءات «أمل» داعية السكان الى الفرار. فالمطلوب هو افراغ المخيم وتسويته بالارض.

في الرشيدية، على بعد ٨٣ كلم من بيروت، الوضع اكثر مأساوية. وشاحنات الاعاشة تواصل انتظارها على مداخل المخيم بانتظار تسوية لا تأتي.

هذا الوضع، بدأ يلقي بثقله على التحالف الهش للاطراف السياسية المختلفة في بيروت الغربية.

فالمدفعية الفلسطينية التي تقوم بقصف الضاحية الجنوبية من اجل فك الحصار عن المخيمات تتركز في التلال المحيطة ببيروت، اي في منطقة وليد جنبلاط حليف برّي المفترض، مما دفع هذا الاخير الى الغضب واطلاق التهديدات.

المثير للفضول ان قائد «أمل» لم يضع قدمه في بيروت منذ ثلاثة اشهر، فهو مستقر في دمشق. في محاولة دائمة لايجاد حل لصراعه مع الفلسطينيين..

اما حركته فتعاني من الخسارة والتراجع، ولا ادل على ذلك من استقالة داود داود مسؤول «أمل» في جنوب لبنان.

على الصعيد اللبناني، فشلت كل محاولات التسوية، لان كافة الاطراف تتفاوض في دمشق.

اما احد المسؤولين في الجبهة الشعبية فيرى احتمالات ثلاثة

الاول علم ابيض، والثاني انفجار عسكري يستلزم موت كل الفلسطينيين.

ويبقى الاحتمال الثالث: سيطرة «حزب الله» على «أمل». وبما ان غالبية كوادره جاءوا من فتح، فانهم لا يعارضون ان يحمل الفلسطينيون السلاح في المخيمات بعكس «أمل».

«اما على المدى البعيد، فستكون سيطرة حزب الله كارثة على القوى الوطنية».

١٩٨٧/٢/١١

LE FIGARO

لو فيغارو

مصر : استفتاء على الانتخابات

تتميز القاهرة ـ ١٣ مليون نسمة ـ بمقدرتها الهائلة على الصبر. هذا الصبر الذي يعتبر مفتاحاً لفهم السياسة المصرية.

قال لي احد مدرسي الثانوية «ان الاضطرابات التي حدثت في العام الماضي بمشاركة الشرطة، ظاهرة مرضية خطيرة، لان العنف في مصر مثل المطر: نادرٌ وغير مقبول».

ان امن الاشخاص والممتلكات واحترام السلطة الدستورية، يترافق هنا باقتناع عميق بأن كل تغيير قد يحمل خطراً.

اما استفتاء ١٢ شباط / فبراير الذي سيقرر حل البرلمان الحالي او المحافظة عليه فيمثل الحالة الذهنية المتطلعة للتجديد... لكن بحذر.

في ١٩٨٧/٢/٦، كان تعليق صحيفة «الاهرام» الرئيسي يحمل العنوان التالي «استفتاء في ١٢ نتائج في ١٤، انتخابات في نيسان / ابريل»، مما دفع المعارضة الى الاعلان عن «ترتيب نتائج الانتخابات مقدماً».

الواقع ان هذا غير صحيح، فقد اخذ الرئيس حسني مبارك نقد المعارضة بعين الاعتبار اثناء الجلسة البرلمانية الاخيرة حين ثبّت من خلال اعضاء حزبه عدداً من التوصيات من بينها تلك التي تضمن ٥٠ مقعداً للمرشحين المستقلين.

لقد اصبح حل البرلمان شبه مؤكد، مما يعني انتخابات جديدة خلال ٦٠ يوماً استناداً الى الدستور. وربما يكون الرابح على الارجح ـ الحزب الوطني الديمقراطي.

بالنسبة لاحزاب المعارضة وخاصة للمستقلين منهم الذين سيترشحون على اساس فردي دون ان يكونوا مدعومين بقائمة، فمن المتوقع ان يكون لهم دور اكثر اهمية في البرلمان حيث سيمثلون الناخبين بمصداقية اكبر.

الرغبة في التغيير لدى النظام واضحة، لكنه يتقدم خطوة خطوة. لان الجميع يدركون كارثة الاندفاع الديني والسياسي.

منذ نهاية ١٩٨٥، بدأت المناقشات العلنية في الصحف لثلاث قضايا رئيسية في تركيبة المجتمع المصري، والتي ستعتمد الاجابة عليها السياسة الاقتصادية ـ الاجتماعية الجديدة: دور الاسلام، دور الديمقراطية ودور مصر في العالم العربي والاسلامي.

فيما يتعلق بالاسلام، اتخذت الاجراءات ضد المتشددين (من مراقبة المساجد الى منع المظاهرات الى الاعتقالات الاحترازية للعناصر المشبوهة.. الخ). ويبدو ان هذه الاجراءات قد لقيت تجاوباً ودعماً من غالبية الشعب المصري الذي هزّه تصاعد العنف الايراني في وقت يحاصر فيه ٢٠ الف فلسطيني على ايدي مسلحي «أمل».

على اية حال، النقاش حول دور الاسلام في مصر مفتوح حتى على اعلى المستويات. فلم يتردد الرئيس مبارك امام المؤتمر الذي نظمته جامعة الازهر في تأكيد تقييم الاسلام الذي «لا مثيل له» للعلم.

بالمقابل، كتب الدكتور احمد عكاشة في جريدة «الاهرام» «ان محاولة اقامة صلة بين تفسير الآيات القرآنية والعلوم الطبية عملية لا علاقة لها بالدين، وهي تعبير عن الانتهازية».

مثل هذه الحرية في ابداء الرأي، يقابلها يقظة النظام في ضبط نشاطات السلفيين، غير انه لا يعارض الاسلام القائم على اساس علماني / ديني والحوار متصل بين السلطة والدين انطلاقاً من دعوة الدبلوماسية المصرية الى «منهج اسلامي موحد».

١٩٨٧/٢/١١

رغم توقيعها عقدا مع صندوق النقد الدولي

تونس: احتمالات حل الازمات الاقتصادية.. مستبعد

... والقروض الخارجية تزيد من تعقيد الوضع الاقتصادي

في تشرين الثاني، نوفمبر الماضي، وفي هدوء تام وحذر شديد، اقرت الحكومة التونسية برئاسة رشيد صفر التوقيع على اتفاقية التثبيت مع صندوق النقد الدولي، وتحصل بموجبها على قرض يبلغ ٢٥٠ مليون دولار لتسوية عجز ميزان مدفوعاتها. وتسهّل ايضاً الحصول على مبلغ ١٥٠ مليون دولار من البنك الدولي لتمويل بعض المشروعات الداخلية بالمجتمع.

وهنا تجدر الاشارة الى ان محاولة عقد هذا الاتفاق قد باءت بالفشل اثناء الحكومة السابقة (أي حكومة محمد المزالي الذي اقيل من منصبه في اوائل تموز من العام الماضي) وذلك بعد ان اعلنت الجماهير التونسية رفضها «لروشته العلاج» التي اقترحها خبراء الصندوق ومجمل السياسات التي اعلنتها الحكومة التونسية في ذلك الوقت (كانون الثاني ١٩٨٤). ومن هنا يطرح هذا الاتفاق علينا تساؤلا هاما حول تأثيره على مسار عملية النمو الاقتصادي في البلاد ؟ او بمعنى آخر الى اين تتجه سياسة الحكومة الحالية الاقتصادية وأي طريق تسلك ؟ وفي اي اتجاه تسير ؟

وعندما محاولتنا الاجابة على هذا التساؤل نلحظ على الفور مدى التدهور الذي تشهده الاوضاع الاقتصادية التونسية منذ بداية الثمانينات وحتى الآن. الامر الذي انعكس في هبوط معدل النمو في الناتج القومي الاجمالي بل وتدهوره في الآونة الاخيرة. فقد تناقص (بالاسعار الثابتة) من ٤٣٤٠ مليون دينار عام ١٩٨٥ الى حوالي ٤٣٠٠ مليون دينار في نهاية العام المنصرم (اي بمعدل انخفاض ٩٪). هذا مع ارتفاع معدلات البطالة خاصة وسط مجموعات الشباب التونسي، وتدهور قيمة الدينار الخارجية (فقد حوالي ثلاثين بالمائة من قيمته العام الماضي فقط). هذا فضلاً عن التزايد المستمر في معدلات الاقتراض الخارجي ومن ثم ارتفاع عبء فوائد واقساط هذه الديون.

جذور الازمة

ومما لاشك فيه ان جذور الازمة الاقتصادية الحالية ترجع بالاساس الى استراتيجيات النمو التي اتبعتها الحكومات المختلفة خلال حقبة السبعينات. وقد ركزت اساساً على المصادر الخارجية والعامل الخارجي باعتباره المحرك الرئيسي الاساسي للنمو فيها، وذلك مع اهماله الموارد والمصادر الداخلية. وهي السياسة التي بدات ارهاصاتها عقب الاطاحة بوزير الاقتصاد «احمد بن صالح» صاحب تجربة التخطيط العلمي في المجتمع التونسي، وذلك عبر نظام التعاونيات الذي ادخله خلال الفترة (٦٥ ـ ١٩٦٩).

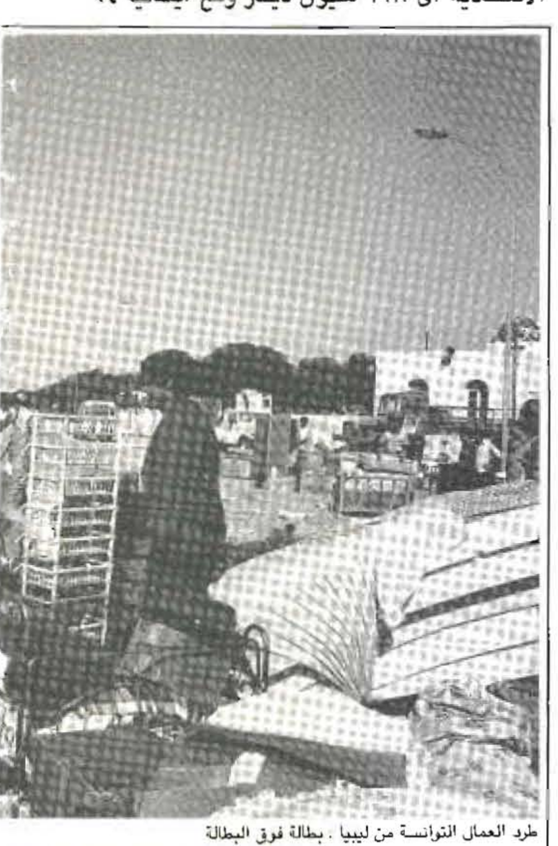
فجاءت حكومة «الهادي نويرة» بسياسة اقتصادية جديدة قوامها تشجيع القطاع الخاص وتقليص دور القطاع التعاوني. ثم تشجيع الاستثمارات الاجنبية وتقديم المزايا والحوافز العديدة لها للاستثمار داخل البلاد. وذلك عبر قانون الاستثمار الصادر في نيسان / ابريل ١٩٧٢، والذي يعد وبحق بداية تدشين هذه المرحلة.

ومنذ هذه الآونة وحتى الآن والاقتصاد التونسي يزداد اندماجاً في السوق الرأسمالية الدولية ومن ثم اصبح اكثر تأثيراً، عن ذي قبل، بالتقلبات والاحداث التي تشهدها هذه السوق وهي جوهر المشكلة الاقتصادية الحالية.

فاذا ما تتبعنا تطور ميزان المدفوعات التونسي خلال الفترة الحالية (٨٤ ـ ١٩٨٦) فاننا نلحظ على الفور التزايد المستمر في عجز هذا الميزان. وذلك نتيجة لانخفاض الصادرات وارتفاع وارداتها. فقد انخفضت الصادرات التونسية من ١,٧٧٧ مليون دولار الى ١,٥٠٠ مليون دولار فقط. وارتفعت الواردات التونسية من ٢٥٢٤ الى ٢٥٩٠ مليون دولار (خلال الفترة ذاتها) وبالتالي ارتفع عجز الميزان التجاري من ٨٢٣ مليون دولار الى ١٠٩٠ مليون (خلال الفترة) وازداد عجز الميزان التجاري من ٥٣٦ مليون دولار الى ٨٣٠ مليون ايضاً.

عناصر سلبية

ويرجع السبب في تدهور الصادرات التونسية الى الاوضاع الاقتصادية السائدة في البلدان الرأسمالية المتقدمة، وبصفة خاصة السوق الاوروبية المشتركة، وهي السوق الرئيسية للصادرات التونسية. وما احدثه انضمام اسبانيا والبرتغال الى بلدان هذه المجموعة وهو ما ادى الى تزايد العجز التجاري في هذه البلدان (وصل العجز التجاري مع فرنسا الى ٣٤٢ مليون دينار ومع المانيا الاتحادية الى ١٢٨ مليون دينار ومع ايطاليا ٩٤



طرد العمال التوانسة من ليبيا : بطالة فوق البطالة

مليون دينار وذلك مقابل ٢١٨ مليون دينار و ٩٦ مليون دينار و ٥ ملايين دينار مع البلدان الثلاثة على الترتيب خلال العام الاسبق.

ومن جهة اخرى فان التطورات التي شهدتها السوق النفطية الدولية في الآونة الاخيرة قد احدثت آثارها على حصيلة الصادرات ايضاً. فمن المعروف ان هذه الصادرات كانت تمثل حوالي ٤٢٪ من اجمالي قيمة الصادرات ككل، ومن هنا فان تدهور اسعار البرميل الخام من النفط الذي حدث في العام الماضي قد ادى الى تناقص الكميات المصدرة منه وبالتالي تدهور حصيلتها من صادرات النفط.

وبالاضافة الى ذلك فان التدهور المستمر في قطاع السياحة منذ عام ١٩٨٢ وحتى الآن، قد اثر على ميزان مدفوعاتها. إذ تناقص الدخل السياحي خلال عام ١٩٨٥ بحوالي ٩٪ تقريباً وذلك نتيجة للانخفاض الكبير في اعداد السائحين من كافة الجنسيات وبصفة خاصة من الشرق الاوسط. وانخفضت نسبة القادمين من هذه المنطقة بحوالي ٢٤٪ تقريباً. ويعود ذلك اساساً الى الانخفاض الكبير في اعداد المصريين من ٢٢،١٠٦ سائح الى ١١،٤٨٢ سائح فقط وذلك خلال الفترة (٨٣ - ١٩٨٥). ويمكن تعليل ذلك بطبيعة هذه النوعية من السائحين الذين تمثل بعظهم في العاملين المصريين بالاراضي الليبية، والذين كانوا يميلون الى القيام بهذه الرحلة خلال عوداتهم او ذهابهم الى اماكن عملهم في الاراضي الليبية. ولذلك فان التناقص المستمر في اعداد العاملين المصريين في سوق العمل الليبية قد احدث اثره في هذه الحركة.





رشيد صفر: من يوقف التدهور؟

وبالاضافة الى ذلك فقد تدهورت اعداد السائحين من الجنسيات الاخرى خاصة السائحين الاوروبيين وبصفة خاصة الانجليز والالمان وبدرجة اقل السويسريين والبلجيك. وكان الاستثناء الوحيد في اعداد السائحين الفرنسيين الذين تزايد عددهم بحوالي ٦٪ تقريباً.

وعلى صعيد آخر فقد لعبت الاوضاع السائدة في اسواق العمل الخارجية (العربية والاوروبية) دوراً هاماً في تفاقم الازمة الاقتصادية في تونس وذلك نتيجة لما يسود هذه الاسواق من كساد وبطالة انعكست بدورها على العاملين الاجانب فيها مما دفعها الى اصدار العديد من القرارات والتوصيات الخاصة بتخفيض اعداد العاملين وتقليل الاعتماد على العمالة الاجنبية داخل اسواقها. وهو ما ادى الى عودة العديد من العاملين التونسيين الى البلاد مرة اخرى.

القروض لا تحل المشكلة

المعروف ان العمالة التونسية في الخارج تتركز اساساً في فرنسا وليبيا والمملكة العربية السعودية. وخلال الفترة (٨٢ - ١٩٨٥) هبطت العمالة التونسية في الاولى من ١١١٣ عاملاً الى ٥٨٦ عاملاً فقط، اما فيما يتعلق بالثانية فقد هبطت العمالة التونسية من ٦٧٠٣ عمال الى ١٢٤ عامل. فقط (وذلك بعد القرار الذي اتخذته الحكومة الليبية بطرد العمالة العربية من اراضيها خاصة المصرية والتونسية) ويأتي ذلك في الوقت الذي تزايدت فيه معدلات البطالة في اسواق العمل المحلية، حيث تقدر حالياً بحوالي ٢٠٪ من اجمالي القوى العاملة. وهو ما فاقم من حدة المشكلة وهدد الاستقرار الاجتماعي والتماسك الداخلي في البلاد، لولا ان تم استيعاب جزء كبير من هذه العمالة في قطاع الاعمال الهامشية او ما يسمى «بالقطاع غير الرسمي» - ويضم الحرفيين والورش الصغيرة والباعة الجائلين... الخ - ومن الجدير بالذكر ان هذا القطاع اصبح يستوعب حالياً حوالي ٤٠٪ من اجمالي السكان النشطين في سن العمل. ولا يخفى خطورة استمرار هذا الوضع سواء في ما يتعلق بالمجتمع التونسي بصفة عامة او على ميكانيزمات وآليات سوق العمل بصفة خاصة.

وكان من نتيجة هذا الوضع ان تزايد اعتماد الحكومة التونسية على القروض والمعونات الخارجية بشكل رئيسي، ومن ثم ارتفع اجمالي الدين العام الخارجي الى حوالي ٤٢٠٠ مليون دينار تونسي، في نهاية عام ١٩٨٦. وذلك بعد ان كان حجم هذه الديون حوالي ٣١٥٠ مليون دينار في نهاية عام ١٩٨٤ (اي ان نسبة الدين الخارجي الى الناتج القومي الاجمالي قد ارتفعت من ٤٨٪ الى ٦٠٪ من خلال الفترة.

الامر الذي ادى الى تزايد مدفوعات خدمة الديون من ٤٧٩ مليون دينار الى ٦١٥ مليون (خلال الفترة). وبالتالي ارتفع معدل خدمة الديون - كنسبة من اجمالي الصادرات - من ٢٣٪ الى حوالي ٣٠٪. وهي نسبة تتجاوز المعدل العالمي المقبول والبالغ ٢٠٪ فقط من الصادرات.

وهنا لم تجد الحكومة التونسية مخرجاً الا اللجوء الى صندوق النقد الدولي، وذلك لضمان حصولها على ما تحتاج اليه لمقابلة عجز ميزان مدفوعاتها ولتغطية العجز في الميزان الجاري، إذ ان الاتفاق مع الصندوق سوف يعطي الثقة في اجراءات الاصلاح الاقتصادي وهو ما يمكنها من الاقتراض من البلدان الرأسمالية الاخرى او البنوك التجارية الدولية.

ويعد من نافلة القول ان برنامج الصندوق لن ينجح في حل الازمة الاقتصادية الحالية، بل ربما يؤدي الى تعقيدها اكثر فاكثر. خاصة في ما يتعلق باحتمالات التدهور في توزيع الدخل القومي. واستحواذ فئات معينة على النصيب الاكبر من الدخل على حساب الطبقات والفئات الشعبية التونسية. وهي الفئات التي كانت المحرك الاساسي للانتفاضة الشعبية في كانون الثاني ١٩٨٤، وحينما شعرت ان مصالحها يضحى بها في سبيل بعض الاصلاحات الهامشية. وهو ما دفع معلق مجلة «التايمز» الاميركية في ذلك الوقت الى القول «ان هذه الاحداث قد ابرزت ان هؤلاء القوم الذين لم يستفيدوا من ثمار التنمية الاقتصادية وكانوا دائماً خارج اطار الاهتمام، قد اصبحوا الآن قوة تؤخذ في الاعتبار للوهلة الاولى» وهو ما يجعلنا نتساءل في النهاية عن المدى الذي يمكن ان تصل اليه الحكومة التونسية الحالية في تنفيذ توصيات وبرنامج الصندوق. بل والاهم من ذلك هل ستتمكن هذه «الروشتة» من علاج الوضع الاقتصادي المتدهور في تونس؟

عبدالفتاح الجبالي

نافذة

العربي في التآليف الاوروبية

لا يضيف كتاب «العربي» الصادر باللغة الفرنسية عن دار لاروس جديداً الى صورة العربي في الكتابة والتآليف الاوروبية.

ذلك لأن هذا الكتاب الذي يصدر في سلسلة «عالم ورحلات» والذي يشير عنوانه كما غلافه الى بحثه في انسان منطقة الخليج العربي، يكرّر الرؤية ذاتها، المطروحة سلفاً في الذهن الغربي عن الانسان العربي، فضلاً عن ذات الرؤية في المؤلفات الاستشراقية او غيرها. غير ان هذا الكتاب يحاول ان يقدم صورة حية بالكلام والوثيقة المصورة عن الانسان العربي الخليجي، فلا يرى فيه إلا خيمة وصحراء وعقالاً وكوفية وبعيراً وانبوب نفط!

هذه السلسلة الدورية تعنى بتقديم ما يشبه الريبورتاجات الصحفية عن مواقع جغرافية عديدة في العالم، لكي تكون مثل الادلة السياحية او الجغرافية فضلاً عن تعريفها بحاضر وماضي المدن او المناطق التي تبحث في شؤونها التاريخية والمعاصرة وامكاناتها الاقتصادية والجغرافية والبشرية، ولكنها في تعرّضها لانسان منطقة الخليج العربي، وقعت في الخندق ذاته الذي وقع فيه الكثير من الكتاب الغربيين وهم يتصدون لدراسة حاضر الوطن العربي، او الانسان العربي بشكل خاص، فهو ليس الا مضخة نفط في ارض صحراوية، فكيف اذا قدمت هذا الانسان في منطقة الخليج العربي، وفي ظل تعدد «الامارات والمشايخ»؟

هذه المنطقة لا تزال الا قليلاً، كما يقول الكتاب، وبقيت مجهولة بحيث يندر التعرف عليها، ولذلك تأتي اهمية هذا الكتاب في انه (يقدم بانوراما شاملة عن منطقة الخليج العربي من صحراء الربع الخالي مروراً بالامارات العربية المتحدة وصولاً الى اليمن الجنوبي) وهذا هو هدف الكتاب، كما تشير مقدمته، ويكفي هنا النظر الى غلافه للتعرف على محتواه، فثمة مجموعة من الصور الفوتوغرافية تحت العنوان الكبير (العربي)، تصوّر مشاهد من هذه المنطقة: رجل عربي يجلس القرفصاء امام نار منبعثة من انبوب نفطي، امرأة بوشاح اسود طويل تعدّل من وضع الهودج على ظهر الجمل، صورة لمكة المكرمة، وضمن دائرة في الاعلى وجه لعربي ملتح بالكوفية والعقال.

وإذا كان الكتاب لا يبحث في العادات والتقاليد والازياء، فانه ينسحب ضمناً الى صورة الانسان العربي، برمتها، في العقلية الاوروبية السائدة، وهي صورة مهزوزة ومشوشة سعت الى رسمها افلام معروفة بتوجهاتها وانطلاقاتها المعادية للعرب.

هذه الصورة بحاجة الى تغيير مواصفاتها، وقلب اطارها، واظهار حقيقتها فالعربي هذا سليل حضارة كانت هي الأس الجوهري لحضارة الغرب الراهنة، وهي المنهل المعرفي الذي غرفت منه كل العلوم الاوروبية منذ القديم وحتى بدايات عصر النهضة الاوربي.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

فكر وفن.. نماذج من ثقافة المغرب العربي

العدد الجديد من مجلة «فكر وفن» الالمانية التي تصدر باللغة العربية تضمن محوراً خاصاً عن الثقافة في المغرب العربي ساهم فيه عدد من الكتاب منهم: عبدالله العروي، محمد بنيس، عبد السلام بنعبدالعالي وغيرهم.

من موضوعات العدد في هذا المحور: الشعر المغربي الحديث، محمد عابد الجابري: العقل العربي وتداخل الأزمنة الثقافية، فاس من خلال النصوص القديمة، حضور الرسم المغربي، الادب المغربي المكتوب بالفرنسية.

العدد السابق من هذه المجلة خصصته ادارتها للشعر الجديد في العراق وساهم فيه حميد سعيد، سامي مهدي، عبدالوهاب البياتي، حسب الشيخ جعفر، فيصل جاسم، فاروق يوسف، خزعل الماجدي وسواهم.

الفارس والجبل

الفنانون يوسف العاني، خليل شوقي، سامي عبدالحميد، قاسم الملاك، فاطمة الربيعي، اختارهم المخرج السينمائي العراقي المعروف محمد شكري جميل لاداء الادوار الرئيسية في فيلم سينمائي جديد يضيفه الى رصيده الفني الذي بدأه بفيلم «الظامئون» عن قصة عبدالرزاق المطلبي.

الفيلم الجديد يحمل عنوان «الفارس والجبل» وهو مستوحى عن قصة عبدالخالق الركابي وتدور احداثها في ثلاثة اجيال متعاقبة الجد والابن والحفيد واصرار الجميع على حماية الجبل من الغزوات الخارجية.

انتاج الفيلم سيتولاه المخرج نفسه الذي كوّن شركة انتاجية خاصة به، بعد ان قدم فيلميه السابقين «الاسوار» و «المسألة الكبرى» وهما من انتاج المؤسسة العامة للسينما والمسرح في العراق.

حلاق حي الفقراء

«حلاق حي الفقراء» هو عنوان الفيلم الذي يعرضه المركز الثقافي الجزائري في دورة نشاطه الجديدة، من اخراج محمد رقاب، ولمدة يومين هما ٢١ و ٢٢ من شباط الجاري ويرصد الفيلم



ملصق فيلم «ليل والذئاب»



مشهد من «المسألة الكبرى»

حياة «ميلود» الحلاق في منطقة فقيرة، وانطلاقاً من شخصيته يحلل المخرج العلاقات بين الناس البسطاء الذين يعيشون في جو انعكست فيه القيم بسبب تأثير شخص غني وقوي يراقب الحي بأكمله مراقبة مطلقة.

سيعقب عرض هذا الفيلم، نهاية الشهر الجاري، عرض اخر لفيلم هيني سرور «ليلى والذئاب» وترصد فيه خبايا المرأة في التاريخ العربي.

الضحك لم يعد ممكنا

في سلسلة فصول القاهرية اصدر الكاتب الروائي المصري يوسف القعيد مجموعة قصصية جديدة اختار لها عنوان «الضحك لم يعد ممكناً».

من قصص المجموعة: الفتاة التي جاءت تحت المطر، القطار يصفر ثلاث مرات، السفر في الليل، والقصة التي اختار عنوانها على الغلاف، وتتجلى في هذه المجموعة رؤية القعيد في كتاب نص قصصي متميز، والتي بدأها منذ الستينات وقدم انطلاقاً منها مجموعة من الاعمال القصصية والروائية المعروفة.

عرفات حجازي في كتاب جديد
فضح الارهاب الصهيوني في الامم المتحدة

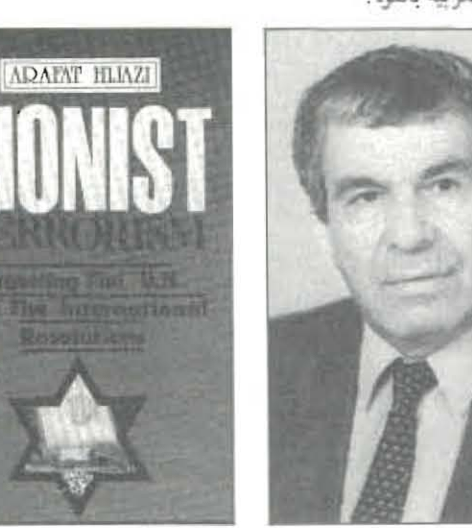
صدر في عمان كتاب جديد بعنوان: «الارهاب الصهيوني والسيطرة على القرار الدولي»، وهو يقدم دراسة وثائقية عن ممارسات الحركة الصهيونية الارهابية في دوائر الامم المتحدة ولجان الرقابة الدولية في فلسطين بهدف منع اصدار قرارات الادانة للاعتداءات الصهيونية على الدول العربية وعدم إنتهاكها الحقوق الوطنية للفلسطينيين.

الكتاب باللغة الانكليزية ويقع في حوالي ٢٤٠ صفحة وهو مزود بتسع خرائط تمثل التوسع الصهيوني في فلسطين والدول العربية كما تضمن مجموعة من الصور التاريخية النادرة التي تمثل الاحتلال البريطاني اولاً ثم الاحتلال الصهيوني للاراضي الفلسطينية.

وصدر الكتاب عن دار الصباح للصحافة والنشر وهو من تأليف الصحفي والكاتب المعروف عرفات حجازي الذي اصدر حتى الآن ثلاثين كتاباً متخصصاً بالقضية الفلسطينية والحركة الصهيونية.

ويتناول الكتاب بالتفصيل مشاريع الوسيط الدولي برنادوت وداغ همرشولد الامين العام للامم المتحدة، وعدم رضوخ كورت فالدهايم لرغبات الحركة الصهيونية، والتحقيقات التي كان يجريها الجنرال كارل فون هورن في الاعتداءات الصهيونية، وشبكة التجسس الصهيونية التي القى القبض عليها الميجر هانس الذي كان مسؤولاً عن مكافحة التجسس في دوائر الامم المتحدة، ويقدم المؤلف نماذج من الارهاب الصهيوني حيث تعرض كل واحد من هؤلاء للارهاب نتيجة رفضهم الانصياع لارادة الصهاينة. وفي الكتاب مقدمة عن نشوء المشكلة الفلسطينية منذ مطلع القرن وكيف قامت حكومة الانتداب البريطاني بالتنكيل بعرب فلسطين وتجريدهم من حقوقهم حتى تتمكن من تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين وتسليح وتدريب اليهود والاستيلاء على الاراضي العربية بالقوة.


مؤلف الكتاب



صورة عن الغلاف

نزار قباني: الشعر هو العروة الوثقى

الشاعر الكبير نزار قباني كان ضيفاً على معرض القاهرة الدولي للكتاب الذي انتظم في العاصمة المصرية مؤخراً، حيث احتشد جمهور غفير من محبيه لسماع قصائده في امسية خاصة تم اعدادها للقاء الشاعر بجمهوره.

القى قباني مجموعة من قصائده السياسية والعاطفية لاكثر من ساعتين، وقد اعلن نزار قباني في هذه الامسية: ان الكلمة تفعل المستحيل وان الروابط الثقافية والفكرية بين الاقطار العربية بمثابة عروة وثقى لا يمكن لها ان تنفصم رغم كل محاولات اعدء العروبة.

السينما المهاجرة
في مهرجان الفيلم العربي

قاعة كلوني بالاس بالحي اللاتيني بباريس ستكون هي قاعة العروض السينمائية الخاصة بمهرجان الفيلم العربي بباريس، من خلال دورته الخامسة، التي ستعقد اواخر شهر نيسان القادم.

هذا ما اعلنه مؤخراً المشرفان على هذا المهرجان الناقد اللبناني غسان عبدالخالق والناقدة المصرية ماجدة واصف، وسيتم خلاله عرض نتاجات السينما العربية المهاجرة ومنها افلام لرشيد بو شارب ومهدي شريف ومحمود الرضوري.

كما سيتم خلال هذا المهرجان عرض افلام المخرج المصري الراحل نيازي مصطفى، مع التفاته خاصة بتكريم الممثلة هند رستم على غرار تكريم «ماجدة» في مهرجان العام المنصرم.

«الطليعة العربية» ستتابع في حينه، تفاصيل ويوميات هذا المهرجان، وستقدم لقرائها تغطيات صحفية عن ابرز ما يدور فيه.


نزار قباني


هيني سرور


محمد شكري جميل


محمد بنيس

بريشة ليث سلمي

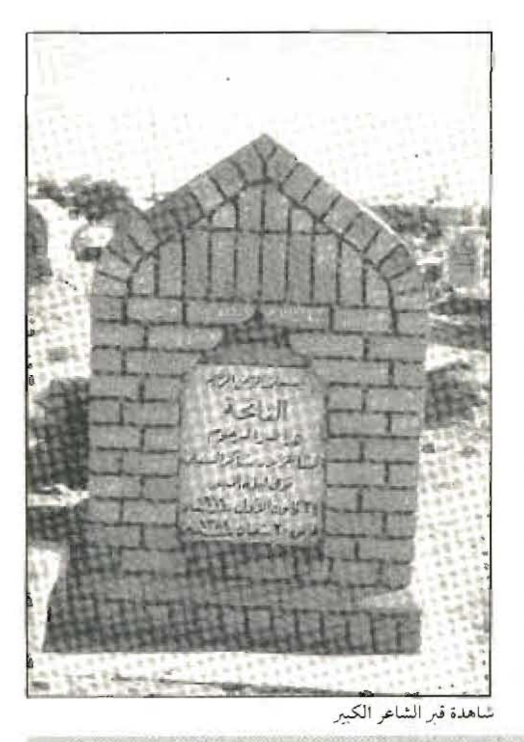
لم يتحقق بعد
جمع كل النتاج الشعري لبدر شاكر السياب،
عملاق التجربة الشعرية الجديدة
على الرغم من كثرة الدراسات والدواوين
سواء تلك التي صدرت في حياته او بعد رحيله المأساوي،
وينبغي التوكيد هنا
على ان ثمة نصوصا ما تزال محفوظة لدى أصدقائه أو عند عائلته،
أحجم الشاعر عن نشرها انذاك،
خاصة تلك التي كتبت على النسق الكلاسيكي،
بعد ان تبلورت لديه تجربة الشكل الشعري الجديد.
ثمة قصيدة للسياب
مكتوبة بقلم الرصاص لم يضع لها عنواناً،
وهي قصيدة عمودية من قصائده تلك،
لم يسبق ان تعرف عليها إلا عدد قليل ممن زاروا جيكور وإلتقوا بعائلته
وهذه القصيدة
يحتفظ بها الاستاذ فؤاد عبدالجليل أخ زوجة السياب،
من ضمن تراث هذا الشاعر الكبير،
وسبق أن اطلعت عليها
برفقة عدد من الشعراء العراقيين أثناء زيارة لنا لمدينة البصرة،
منذ سنوات بعيدة خلت،
وهي نص فريد يشير الى رؤية عروبية صافية:
يهاجم فيه كسرى وفلول الفرس وكأن السياب حاضر بيننا الآن، يكتب قصيدته هذه
في خندق من خنادق مدينة البصرة الصامدة.
هذا النص ننشره هنا
نظرا لفرادته وأهميته،
ولقيمته التاريخية والوطنية
وليشكل دفقا جديدا يضيف رصيدا جديدا الى رصيد السياب الكبير،
وكأني بالسياب الآن يخرج من تمثاله في البصرة،
ليقرأ قصيدته هذه
على ضفاف جيكور وشط العرب وأبي الخصيب،
فيشيد بها بمواقف الصامدين ويستنكر مواقف «العرب» الآخرين.

فيصل جاسم



كأنه يكتب
قصيدته الآن

سلوا السيف ان السيف بالمجد أعلمُ
أيــذكــر يومــاً حال للعرب مخذ...
به قد تجلت غضبــةٌ عربيــةٌ
فما الـعــرب الا شعلة تتضر...
اذا الـعــربي الحــرّ لم يعط حقَّــهُ
فمن دونــه سيف صقيــل ولهــذ...
وخيــل تثير النقعَ في وثباتهـــا
فكيف به والفُــرْسُ فيــه تحكمـ...
وتلك «ابنــة النعمان» صاحت بقومها
دمــاء أبي فاضت وأنــتم سكتــ...
سيــأخــذ «كسرى» أهله وسلاحه
فهل يستباح العِرضُ والعُرْبُ نو...
فهبَّ «ابن مسعود» وكفكف دمعها
ونــادى «بني بكرٍ» فهبّتْ بنــوهـ...


شاهدة قبر الشاعر الكبير

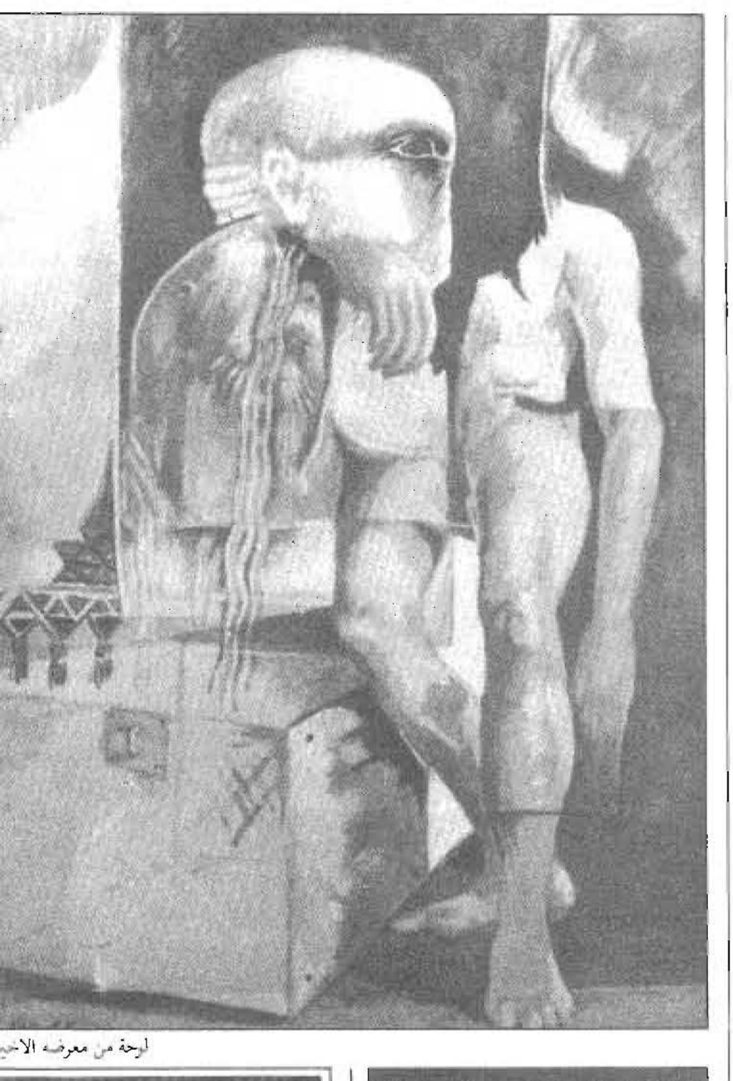
... وكأن السياب بيننا الآن

«الطليعة العربية» تقدم لقرائها هذا النص الفريد وغير المنشور للسياب

السياب يهاجم جيوش كسرى

سل «كسرى» جحفلاً إثر جحفلٍ
الى حيث فرسان ابن مسعود خيّموا
حدق جيش الفُرس من كل جانبٍ
ببكـرٍ فنـادى «هـانيء» أين صرتمُ
ـدنـاكـمُ أسـداً بيـوم كريهـةٍ
أأقعـدكم أن لا حصـون لديكمُ
ـصونكمُ أسيـافكم ورمـاحكم
فلا ترهبن الموت، هبّوا، تقدموا
الوا بصوتٍ مادتِ الارضُ اذ غلا
وهـل عربيٌ ـ اذ رأى الموتَ ـ يحجمُ
لنخـوضنَّ الـوغى وغـمارهـا
بربّك هل يرجى سوى المجد مغنمُ
أ سيكـون الحكم للسيف وحـدهُ
وهـل غيره في ساحة الموت يحكمُ

تقـدمت الفـرسـان من آل وائـلٍ
يقـودهـمُ للمجـد أروعُ جهضمُ
وقـد جعلوا باسم الرسول شعارهم
ـ محمـدُ يا منصورُ ـ نادوا ورنّموا
وجـوهـهـمُ شطر العـدو توجهتْ
ومن وجهُـهُ شطر العدا فهو مسلمُ
وهـب «يـزيـدُ» للبراز بهمـةٍ
فجـدّلت «الهامرز» نجلاء خَلْيَمُ
فقـاضتْ نفوس الفرس رعباً ورُوِّعوا
فولّ على الأدبـار ذاك العـرمـرمُ
همُ العُربُ لا ينبو مدى الدهر سيفهُم
ولا تنـطوي رايـاتهـم فهـمُ همُ



لوحة من معرضه الاخير

رسم

المعرض الشخصي الثامن للفنان عبدالصاحب الركابي

طقوس بابلية.. لغة ذات أبعاد في الزمن

لم تعد مسألة البحث عن هوية فنيـة لتشغـل بال الفنـان عبـدالصـاحب الركابي، فلقد اكتشفها خلال مسيرته الفنية التي انجز خلالها سبعة معارض شخصية دار أغلبها حول موضوعة استلهام تراث وادي الرافدين بكل معطياته الحضارية والفنية، وهو لذلك يقدم معرضه الثامن الذي افتتح في بغداد مؤخراً،

أيام مهرجان المربد الشعري السابع، وقد اكتملت لديه اداته الفنية، تعبيرياً وحياتياً، وكأنه هنا يتجدد في كل مرة يعرض فيها، ليشيّد لذاته كفنان رؤيه ترتبط بالارض والوطن والانسان، مليئة بشحنات تتدرج في التعبير عن قيمة الشهادة والدفاع عن الوطن،

ولهذا فان شخوصه المرسومة شخوص قوية، مليئة بالارادة، ومستقاة من الرموز القوية، وذات التأثير الملحمي في القصص الرافدينية القديمة، بدءاً من ملحمة جلجامش وانتهاءً بالرؤية البصرية لآثار سومر وبابل وآشور.

لهذا فان معرض الفنان الركابي الذي اقيم في قاعة الرواق يشكل امتداداً لمعارضه السابقة التي اقيم اولها عام ١٩٦٩ وتشكلت عناوينها كما يلي (تل الزعتر ١٩٧٧)، (الانسان الجديد ١٩٨٠)، (انتصار الفارس العربي ١٩٨١)، (ويل للحرب ١٩٨٤) وأخيراً معرضه الجديد هذا الذي اقامه تحت عنوان (طقوس بابلية).

واذا كان لكل فنان من رسالة فنية خاصة فان رسالة الركابي موجهة لمجابهة الظلام والظلم، وهو هنا يستغل الاحداث الحياتية الوطنية والقومية والانسانية ليضفي عليها من خلال استلهامه لتراث وادي الرافدين قيمة فنية تتأكد من خلال بناء الانسان داخل العمل الفني ذاته، وهذا بالضبط ما تؤكده كلمة الناقد عادل كامل وهو يقدم دليل معرض عبدالصاحب الركابي حيث يقول: «تنتمي تجربة عبدالصاحب الركابي لجيل ما زال يشيد مستقبله، انه بهذا المعنى يبحث عن اكثر الاشياء استحالة في الفن، هكذا

الفنان... معرض ثامن



خطوات رجل مخضر

تراه يبحث عن خطاب اصيل لغة ذات ابعاد في الزمن، ومستويات متعددة المعالجة، تارة يذهب الى المنحوتات الآشورية والعراقية الاقدم، وتارة يتوقف عند الحاضر بكل قلقه وتحوله، لكنه بين سكون الماضي ومتغيرات العصر يبحث الركابي عن اللوحة التي تمثله بالمستوى الذي تنتمي فيه تجربته لهذا الزمن».

اثنتان وعشرون لوحة يقدمها الفنان الركابي في طقوسه البابلية الجديدة من موضوعاتها: مسلة لطقوس خاصة، رقصة الخط، رأس حجري في المزاد، ترنيمة ام لشمس الوطن، رقية التطهير، فراغ بين الفكر والجسد، حلم في مرآة محدبة، وسواها من العناوين الاخرى التي تكثف الرمز وتعطيه قيمته الفنية، اما اللون فانه يعتبره قيمة نوعية اخرى لابراز طبيعة الدراما البشرية وهو لذلك لا يلجأ الى التراث الا من خلال الواقع، وباسلوبية فنية متميزة.

الفنان هنا، لا يخاطب مشاهده من خلال الزمن الخارجي للوحة، بل انه يخاطبه بكل ابعاد الزمن داخل اللوحة، لتتولد آنذاك لحظة التعاطف الروحي مع الماضي، وتتعمق صلة انسان هذا الزمن بمن سبقه في الحياة والعطاء، وبشحنة تعبيرية تتدفق داخل الطقس الفني الذي يعود بالمشاهد الى طقوس التكوين الاولى.

فيصل . .



مجموعة قصصية يناقشها عدد من النقاد في ندوة ادبية

يوسف أبو رية في «الضحى العالي» تماثل بين الخيال والواقع

القاهرة ـ كمال عبدالجواد

في القاهرة عقدت ندوة ادبية مؤخراً لمناقشة المجموعة القصصية «الضحى العالي» للاديب يوسف ابو رية، اثارت مناقشات الناقد ابراهيم فتحي عنها عدداً من القضايا الهامة التي تطرح في الآونة الاخيرة، ولاسيما فيما يتعلق بعلاقة الابداع المصري الحالي بالحداثة، والتجديد الذي تقوم به القصة القصيرة الآن. وقد اشترك في هذه المناقشات عدد من الكتاب والنقاد.

ومجموعة «الضحى العالي» للكاتب يوسف أبو رية احد ابرز ادباء السبعينات هي المجموعة الاولى له، وصدرت عن دار شهدي بالقاهرة من مطلع العام المنصرم.

المفتاح . .

في بداية الندوة اشار الناقد ابراهيم فتحي الى المفتاح ـ وهو الفقرة التي صدر بها الكاتب مجموعته ـ حيث يعبر عن المبدأ الجسدي الحسي الملموس، وهو ليس متسماً بالطابع الفردي وحده، او مقطوع الصلة بدوائر الحياة الاخرى، وداخل هذا الجسم تنصهر العناصر الاجتماعية والكونية في كل واحد. هذا المبدأ اذن ضارب الجذور في الشعب الذي يتجدد دوماً، وفي النهاية، يأتي هادم اللذات ومفرق الجماعات بوصفه تجلياً ضاحكاً.

وقصتا التجلي، الضحى العالي، هما استمرار لتيار من الثقافة الشعبية في طريقة بناء الصور المتعلقة بالحدث. فالموت الفردي، ليس نفياً للحياة، التي هي الجسد العظيم لسلسلة ممتدة من الآباء والاحفاد.. الى ما لا نهاية. وهو جزء من الحياة وشرط لتجددها واعادة شبابها، وهو مع الميلاد يجدد حركتها الابدية.

ولكن، كيف تواجه قصص هذه المجموعة الموت؟ انها تقيم معه علاقة تتفرع من الحياة الجسمية في ألفتها الحميمة القريبة من الانسان وتعطي له شكلاً جسمياً في قصة التجلي على سبيل المثال.

الموت الفردي

وتابع ابراهيم فتحي قائلاً: وتدخل قصة «الضحى العالي» تعديلاً على الموت الفردي باعتباره جزءاً من حياة الجسد الكلي للشعب وشرطاً لتجدده. وفي بنائها تبدأ بداية عكسية. عرس الابن وزفافه تحت جناحي الجد الذي تشيع القصة جنازته. كما نرى عناصر الموت والميلاد في قصة «المنسية»، التي تقوم على مبدأ معاكس في طريقة رسم الملامح والحركة وبناء الصور. الاجساد والاشياء تكتسب طبيعة فردية خاصة، وتصور باعتبارها منفصلة عادية في بشاعتها البسيطة، ويضيق نطاقها متحولة الى صور تنتمي لنزعة تكاد ان تكون طبيعية. ففي تناقضات العالم الاجتماعي لم تعد الارض والسماء حي القرية والمدينة متعانقتين في دورة الخصب، ولم يعد القبر والرحم مأوى للجذور العتيقة، وانفصلت الرابطة والوجدان بين الدفن والبذر لانجاز ما هو افضل واعظم نطاقاً. كما لم تعد لصور الجسم والحياة الجسمية الطابع الشعبي الشامل وانفرط عقدها.

الصور الشعبية. كما اشار ابراهيم فتحي هي صور تستهدف الدخول لحظات مؤقتة في مملكة المشاركة الجمعية والاخاء خارج نظام العالم القائم في لحظات مؤقتة من التحرر من واقع الاستغلال والقهر. تلك اللحظات المؤقتة نجدها في الحصاد والزفاف والعيد والجنازة.. في طقوس الميلاد والختان والموت. وفي تقاليد الثقافة الشعبية، تطورت طوال قرون، تلك الطريقة في رسم الصور وفي اجناس لغوية من القصص والاغنية والموال والمحاكاة الهزلية.

فالحساسية الشعبية لا ترد كتيار طافح.. انها تأتي مصوغة. ووظيفتها هنا بناء عالم ثانٍ وحياة ثانية خارج الاطار الرسمي يشترك فيها الناس كأخوة لفترة قصيرة. وظلت تلك الاشكال لا تنتمي بوجه عام الى الفن الرسمي، فهي تنتمي الى حلقة الوصل

بين الفن الرسمي والحياة.

سمتان للقصة القصيرة..

وفي تلك القصص التي تتناول الصغار والكبار، الكثير من مواصفات الحكاية الشعبية المهجورة، وهي لا تعتمد في اتساقها على مواصفات التفسير النفسي الفردي، كما تبتعد عن التدرجات اللونية النفسية، وهي سمتان مميزتان للقصة القصيرة منذ نشأتها.

والقصاص يلتزم - كما في الحكاية الشعبية - بالخطوط المحورية للشخصية التي تجعلها تقترب من ان تكون نموذجاً. طفل - أب - عم، بدلاً من شخصية فردية. وهو يتتبع تلك الخطوط خلال مواقف تختبرها فالقصة تكاد ان تكون تاريخاً طبيعياً. ونحن ندرك الشخصيات في هذا النوع من السرد بطريقة مضادة للجانب السيكولوجي. فالشخصيات خطوط خارجية تبسيطية، لقدرها ومصيرها، لا لخبرات نفسية او مواقف اجتماعية متباينة.

ويقوم هذا النوع من البناء القصصي الفرد داخل الحياة الاجتماعية في لقطة واحدة. فأمامه خيارات تبسيطية لقدره ومصيره. فأمامه فرصة محددة، وعليه ان يلعب على كل شيء وفقاً لرمية واحدة، وتميل حياته نحو ان تأخذ مظهر القدر.. اي مظهر حكاية تروى.. فلدينا تاريخ طبيعي في مسار مستقيم. وثمة تماثل بين رؤية الحياة الاجتماعية والحياة الطبيعية.

وتابع ابراهيم فتحي.. الكاتب لا يهجر هنا شكل القصة القصيرة الى الحكاية والطابع الاسطوري. فالعناصر التي يستخدمها هنا مندمجة مع شكل القصة الحديثة وتعمل على تجديدها. الكاتب والقاريء لا يشاركان الشخصيات سكنى عالمها ولا يشاركانها معتقداتها، ويقفان على مسافة منها.. هي الحيز الضروري للمجاز. ويسلمان معاً ان عالم الحكاية يعيش على هامش التاريخ، وان عالم الحكاية نفسه، عالم يعيش على الهامش وفي طريقه الى الاندثار ويضم بقايا متلكئة من الماضي. ولهذا السبب يصبح هذا النوع من الواقع مرصداً ممتازا للتعقيب النقدي على الحاضر التاريخي، بدلاً من ان يكون مقصودا لذاته. فهذه القصص لا تعلق على الماضي، وليست حنيناً رومانسياً الى عالم الطفولة والبراءة.. فهذا العالم هو احد المكونات البنائية في القصة.

الطابع الشعبي.. والآلية النفسية

وفي نهاية تقييمه، اشار الناقد ابراهيم فتحي، الى ان الطابع الشعبي الذي صوره الكاتب في قصصه، العلاقة بين هذا الطابع، وبين آلية نفسية داخل الافراد مفتقدة. رغبات الفرد تكاد ان تكون سلوكية خارجية. كل مناظر الاغتصاب تروى على لسان طفل بطريقة «درجة الصفر في الكتابة»، او الكتابة البيضاء كما يسميها بعض النقاد.

هذه الطريقة لها حدودها. ليست كل التجارب من الممكن ان تستخدم معها هذه الطريقة. لذلك هناك بعض التفاصيل مهددة بأن تصبح مجرد صور للعادات الشعبية والتقاليد. مجرد سرد تسجيلي عن ماذا يدور في الحوت والختان وألعاب الاطفال. والكاتب لم يصل الى ذلك بالطبع، ولكن هناك تهديداً يواجهه، وهناك غياباً للربط بين السلوك والحياة النفسية للاشخاص.

ثم بدأت المناقشة بين الحاضرين حيث تساءل القاص محمد المخزنجي عن معالجة قصاصي السبعينات لعالم الطفل في قصصهم. فهناك من يقول انها حنين مرضي للطفولة.. ما هي دلالاتها السيكولوجية ؟

ورد ابراهيم فتحي مشيراً ان هناك قصاصين عديدين تناولوا هذه المسألة. لكن الطفل لديهم هو النظرة الطازجة التي ترى الاشياء كما هي. الطفل مبدأ طبيعي، عين محايدة ترى الواقع كما هو. الاستجابة الصريحة المباشرة وغير المغرضة. كما يمثل - الطفل - امكانيات النمو التي لم تخنق بعد. الطفل هو التفتح الحر للتلقائية الصريحة. اي كل طاقات الانسان الاجتماعي قبل ان يخنقه المجتمع ويشكله. باختصار هو الامكانية - الحلم - ورفض الايديولوجية السائدة.

وهنا اشار الناقد د. شاكر عبدالحميد الى ان المنظور الفرويدي يتناول الطفولة باعتبارها صدمة يعقبها نكوص الى الطفولة حيث التفتح والرؤية الطليقة. فهناك حصار للكاتب والواقع شديد القسوة.

وأجاب ابراهيم فتحي : نظرة الطفل ليست نظرة نكوصية لكنها تقول ان هذا الواقع الدائم ليس دائماً، ليست هذه الاشياء ثابتة لكنها قابلة للتغير.

اما القاص محمد المخزنجي فأشار الى ان هذه الطريقة تتضمن احتجاجاً شديداً على هذا الواقع. فالكاتب يعبر عن ان طفولته التعيسة افضل من هذا الواقع.

وعاد د. شاكر عبدالحميد لتوضيح وجهة نظره، فالنكوص هنا بمعنى استدعاء الزمن. هنا رؤية ناضجة لا توجه لعالم حاضر، ولكن لعالم ماضي، حيث الضوء والدفء. فالنكوص ليس بالمعنى المرضي، ولكن بالمعنى الابداعي الايجابي واستعادة لزمن مفقود.

وتناول القاص ابراهيم اصلان هذه القضية مشيراً الى انه من المؤكد وجود دافع فني لمثل هذا اللجوء. فالكاتب يعطي نفسه الفرصة لملامسة الاشياء بعين مختلفة.

وأضاف الاستاذ ابراهيم فتحي : هناك قصص على سبيل المثال لاندرسون للاطفال وهي قصص ممتازة، ولكن الخطورة ان تتحول المسألة الى مأزق، اي كتابة قصص طفلية وليست قصصاً عن الطفولة.

ثم انتقل القاص ابراهيم عبدالحميد الى دلالة استخدام الجنس في القصة، وهل على الناقد ان يبحث عن وظيفة لاستخدام الجنس. بمعنى انه من الممكن ان يكون بلا دلالة.. اي باعتباره مجرد دافع انساني عادي.

وحول هذه المسألة اجاب ابراهيم فتحي : انه ليس هناك شيء بدون دلالة في القصة، ولكن الجنس انعزل واصبح منفصلاً عن الحياة.



غلاف «الضحى العالي»

ابو رية.. انصهار الاجزاء في الكل

رؤية

هادي دانيال في ديوانه الاخير «عشبة على حجر»

.. وتبقى القصيدة أكثر ايحاء

بقلم: أفنان القاسم

غلاف الديوان

يتميز ديوان هادي دانيال الاخير «عشبة على حجر» بالشعرية الظرفية، فالشاعر مرتبط بالحدث، وللحدث على شعره تأثير كبير. هذا لا يعني اننا بصدد قراءة شعر سياسي، فالشاعر يفك ارتباطه بالحدث عن طريق اقامة علاقات ذاتية مع زوجه او ولده او صديقه، علي فودة مثلاً، تؤثر في شعرية السياسي، وتحاول ان ترفع من قيمة الخيالي لديه، لأن العلاقات الذاتية، مثلما يراها الشاعر، هي في الوقت نفسه علاقات تربط ماضي شعره الظرفي في الحاضر او في المستقبل، وتضفي عليه نظرته الباطنية: «هل انا موسى الذي يخشاه فرعون / ابن مريم يصطفيه الله / والجلاد.. / أم أنني في عود آلهة الهوى / أشجى وترْ ؟..»

فهل هذه النظرة الباطنية المنفلتة عن انا متسائلة هي نظرة الى وضع نقيضين يوغلان في الزمن وفي المعنى أم أنها نظرة الشاعر السريعة الى عوالم شعره الظرفي اندمجت فيها اصناف اخرى في الشعر، كالمدح والفخر والهجاء والتأمل والوصية (في وصيته لولده) والمراثي (في ذكرى علي فودة) والمناسبات (في انتظار الحبيب بلهادي في إحدى المقاهي)؟ ونحن نستعمل المصطلحات السابقة بكل كلاسيكيتها المعهودة، لان الشاعر قد عني بها، وبالايقاع الذي يصاحبها، كلاسيكياً، وكان الفارق الوحيد بين قصائده الحديثة وبينها شكلها. ومن العلاقة بالشكل، سنطرح بعض التساؤلات الخاصة بالمصطلح اولاً، ثم بالصورة، ومدى تلاؤمهما في البيت الشعري.

تبدأ القصيدة الاولى كما يلي: «زغب أنا ؟ / أم رمح صعلوكٍ / كسته طحالب النهر / الذي يجري قروناً ؟» يحيل الزغب الى فراخ الطير، وبالتالي الى الهشاشة، ويربطنا الزغب بماضٍ قريب، وبمستقبل غير واضح الملامح، اما رمح الصعلوك الذي كسته طحالب النهر والذي يجري قروناً، فهو صورة مضادة للهشاشة، تكشف عن ماض تقلب في الصعاب، وهو ماض بعيد لما كسته من طحالب، وخاصة انها طحالب نهر يجري قروناً. انها محاولة لوضع نقيضين في الزمن وفي المعنى، مثلما سبق لنا ولاحظنا، ولكن الزغب مقابل الرمح يقومان في صورة لنقيضين لا يتواءمان، لان مصطلح زغب لا يمثل نقيضاً موائماً لمصطلح رمح، لا على مستوى المصطلح، ولا على مستوى الصورة، ولا على مستوى المعنى، فزغب مصطلح ناقص من امام رمح المصطلح «الكامل»، والذي يفرض توازناً معيناً. والمصطلح «الكامل» رمح سوف يصبح مصطلحاً ناقصاً من امام صعلوك، لان صعلوك اقوى، لكن مصطلح صعلوك سيتراجع من امام طحالب النهر، وهذا من امام قرون، التي تذكّر دون ان تشاء بالقرون الاخرى، مما يضعضع من جمال الصورة، ويجعل منها صورة ناقصة من امام صورة كاملة، وبالتالي لا شعرية.

إن «زغب» اول كلمة يخطها الشاعر ويبقيها على علاتها، لانه مطارد بهمّ التوازي لا التوازن، وقصيدته عبارة عن قصيدة «متوازية»، ليتحول الوضع المتناقض الى وضع مقارنة بين زغب ورمح او أنا وصعلوك او رمح وطحالب، كل هذا لا شيء على مستوى الدلالة مقابل الزمن الذي يأخذ صورة النهر الجاري قروناً. ولسوف يتابع الشاعر التوازي وفي ظنه انه يقيم التوازن او يكسره لصالح التناقض حينما يضيف عن نفسه متسائلاً: «بذرة خلّتها فوق الشّبط / قافلة من التجار / أم أني اقتلعت من الرمال / ليغرسوني في بطون الصخر / أو في شرفة من قصر قيصر ؟»

التوازن قائم بين البذرة المرمية والبذرة المقتلعة، البذرة المغروسة في الصخر والبذرة المغروسة في القصر. لكن كلمات مثل: خلتها، اقتلعت، يغرس، في بطون.. الخ، بالموازنة مع بذرة، شديد وقعها، غير متوائمة لا مع وزن ولا شكل ولا رمز البذرة، مما يحيلنا الى الخلل في التوازن نفسه، ويضع المعنى من خارج جمال الشكل، فيوازي ما بينهما بدلاً من أن يدمج المعنى في الشكل، ويخلق التعددية في المعنى والصورة.

وإذا ما تابعنا قراءة القصيدة نسمع الشاعر يواصل التساؤل: «هل أنا موسى الذي يخشاه فرعون / ابن مريم يصطفيه الله / والجلاد / أم أني ضحية اخوتي في الجب / لا في الذئب / أم شجٌ غريب / ذابل في كل فصل / لا يجف / ولا يشف عن البراعم والثمر ؟»

نفس التوازي بين موسى وابن مريم، الله والجلاد، الجب والذئب، لا يجف ولا يشف، البراعم والثمر، وهنا ايضاً يبقى الشاعر مجروفاً بأول كلمة يكتبها قلمه، فلا يتدخل، بل يجعل لقلمه من الايقاع حليفاً ضده، ليترك «جب وذئب»، من دون جمال المعنى او دلالته.

إن الشاعر مأخوذ بلهجة كلاسيكية غلبت على قصائده من البيت الاول الى البيت الاخير، من القصيدة الاولى الى القصيدة الاخيرة، ونعطي مثلاً على ذلك: «حين ابتدأنا كسر باب الحلم / عرانا الصدى / اشتبك الغبارُ / مع الندى / فضعتُ من وحل الهزيمة / بيت عصفور / اردّ عن البيوض / به الردى..».

فلا يتساءل كيف يمكن للغبار ان يشتبك مع الندى على مستوى الرمز او الصورة او الدلالة، ولا يمنع مصطلح مثل «بيوض» ان يتلاقى ومصطلح قديم مثل «ردى».

حتى، وهو يعود الى شعرية الآني، عندما يقول: «بين أسناني خصر امرأتي / أسرجت رعداً / ومضيت... / فوق سبابتي اليسرى / قضايا أمتي / أصهلت بركاناً / ونهت.. / هذا الدم الجاري / كتاب «مهند» المصكوك / من صخر / ونار..»

هذه الشعرية الآنية: امرأة الشاعر، وقضايا امته، مهند ولده، تنقص منها صور مثل: بين أسناني، فوق سبابتي، اصهلت بركاناً، الكتاب المصكوك، تنقص منها الشيء الكثير من شاعريتها. فالطريق الى الشفافية مقطوع عليها من منتصفه، والسبب يدلي به الشاعر نفسه حين يقول: «ويبقى مهند / أكثر ايحاء / من قصيدة»، فهو يترك نفسه تهيمن عليها الطبيعة (ولده مهند)، وعلاقاته العاطفية معها تبقى الاقوى، فلا تهيمن عليها القصيدة، ولا تجعل منها عنصراً من عناصرها الايحائية، لان القصيدة الناجحة لابد ان تكون اكثر ايحاءً من علاقة عاطفية او طبيعية او اخلاقية.

مجلات تراثية

المورد : عدد خاص في الخط العربي

تطور الخط العربي من ابن مقلة الى هاشم البغدادي

مجلة المورد التراثية التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والاعلام العراقية كرست عددها الاخير ـ الرابع من المجلد الخامس عشر ـ شتاء ١٩٨٦ ـ للخط العربي.

وقع العدد في ٤٤١ صفحة من الحجم الكبير وفي مقدمته حيا الاستاذ طراد الكبيسي رئيس تحرير المجلة الشهداء في مقال تساءل فيه :

ماذا ستقول الاجيال القادمة من العرب، عن العرب . . يوم تقرأ الزمن العربي، والزمن العراقي هذا : عزّة وكرامة وشرف وتضحية هنا . . وصمت، وفعل وصل حدّ الخيانة هناك . إذ يتحالف بعض العرب بالصمت، وبالمكر، وبالفعل مع العدو الذي يريد للعراقيين والعرب : الذلة الابدية والاستعباد والشتات والانطفاء الابدي ؟ .

اشتمل العدد على ١٢ بحثاً و ٨ نصوص محققة وعلى فهرس شامل وعرض لكتابين . بهذا العدد تضيف «المورد» الى المكتبة العربية كنزاً جديداً يعزز مكانة الخط العربي المتألقة، وفي الوقت نفسه، تأخذ «المورد» مكانة علمية مرموقة كاحدى ارقى المجلات العربية المتخصصة في العالم.

فيما يلي نقرأ معاً بعض ما اشتمل عليه هذا العدد الرصين :

تحت عنوان «قديم وجديد في اصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة كتب الاستاذ يوسف ذنون قائلاً : ان الكتابة العربية نشأت في شمال الجزيرة العربية بتأثير من الكتابات السابقة في المنطقة حضرية ونبطية ومسند وكتابات اخرى لها حضور بشكل او آخر في الكتابة الجديدة التي تركزت في الانبار والحيرة ثم انتقلت الى الحجاز من نقاط الاتصال الحضرية المعروفة كدومة الجندل في نجد ومدين في شمال الحجاز الى الطائف ومكة المكرمة وهذا ما اوضحته الروايات العربية وايدته النقوش المكتشفة.

وقد حوت الكتابة الجديدة ثماني وعشرين صورة حرفية على ما ذكر قديما، وهي في الواقع ترمز الى واحد وثلاثين صوتاً، ثمان وعشرون منها صحيحة او صامته بالمصطلح الصوتي وثلاثة منها صائتة وهي حروف المد واللين التي تسللت الى الحروف المقاربة لها في النطق فاستعملت اشكالها مما خلق تعقيدات املائية في الصورة الكتابية للكلمة، شعر بها القدماء بعد فوات الاوان فعالجوا منها الهمزة فصارت الحروف في نظرتهم تسعة وعشرين . حرفا وهي مع ذلك بقيت العلة في الحروف الثلاثة الصائتة وهي الالف والياء . اضافة الى حرف الهمزة الصامتة.

جمالية الخط العربي

ومن دراسات العدد المتميزة «الخط العربي جمالياً وحضارياً» للناقد والفنان شاكر حسن آل سعيد، جاء فيها :

عند دراستنا الواقع الجمالي في حضارتنا العربية التي ترعرعت قديماً في الهلال الخصيب يتضح لنا ما يلي :

١ ـ ان المناخ العام الذي تطور فيه الخط القادم في قلب شبه الجزيرة بعد القرن السابع للميلاد ترك اثره في الاشكال الجديدة بما يؤكد لدينا امكانية ظهور نفس الهوية العربية للخط مجدداً حتى في اسلوب تدوينه (أي تطور الانسيابية والتسلسل فيه الى انسيابية تمثل الوضع الامثل.

٢ ـ بدارستنا للاشكال الزخرفية للخط العربي وهي على الاغلب

من عيون الشعر العربي

■ قال عبيد بن أيوب بن ضرار العنبري :

وطال احتضاني السيف حتى كأنما ... يلاط بكشحي جفنه وحمائله

اخو عز مات صاحب الجن وانتأى ... عن الانس حتى قد تقضت وسائله

له نسب الانس يعرف نجره ... وللجن منه شكله وشمائله

■ قال معن بن أوس المزني :

تكنفه الوشاة فأزعجوه ... ودسوا من قضاعة غيروان

فلولا ان ام ابيه امي ... وأني من هجاه فقد هجاني

إذا لاصابه مني هجاء ... تناقله الرواة على لساني

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

■ وقال كعب بن معدان الاشقري :

كأن القنا الخطي فينا وفيهم ... شواطن بئر هيجتها المواتح

هناك قذفنا بالرماح فما يرى ... من القوم في جمع الفريقين رامح

ودرنا كما دارت على قطبها الرحا ... ودارت على هام الرجال الصفائح

لكل مثل حكاية

لا يكذب الرائد أهله

قال أبو الفضل الميداني : وهو الذي يقدمونه ليرتاد لهم منزلاً او ماء او موضع حِرْز يلجأون إليه من عدو يطلبهم، فان كذبهم صار تدبيرهم على خلاف الصواب، وكانت فيه هلكتهم . أي انه كان كاذباً فانه لا يكذب أهله.

يضرب هذا المثل : فيما يخاف من غبّ الكذب.

قال ابن الاعرابي : بعث قوم رائداً لهم فلما أتاهم قالوا :

ـ ما وراءك ؟

قال : رأيت عشباً يشبع منه الجمل البروك، وتشكّت منه النساء، وهمّ الرجل بأخيه.

يقول : العشب قليل لا يناله الجمل من قصره حتى يبرك.

وقوله : وتشكّت منه النساء، أي من قلته تحلب الغنم في شكوة.

وقوله : وهمّ الرجل بأخيه.

أي تقاطع الناس فهمّ الرجل ان يدعو أخاه ويصله من قلّة العشب

تنوعات الخط الكوفي (المربع ـ المضفور المزهر ـ المورق، ندرك مدى تأصل الفكر الخصوبي.. خصوبة عصر ـ الاقتصاد الانتاجي ـ منذ عصر ما قبل السلالات في العراق). وظهوره في رسوم الفخار والتماثيل الطينية لآلهة الخصوبة في الفكر الاسلامي نفسه. فقد كان الموضع النباتي هو الموضوع الذي يكاد يكون وحيداً في تنويع اشكال الخطوط الكوفي المربع. فثمة علاقة وثيقة إذن ما بينه وبين الكتابة المسمارية نفسها.

٣ ـ عند ملاحظتنا لتقنيات الكتابة المسمارية نفسها [يتألف المسمار من شكل مثلث يلتقي بمحيط مستقيم من احد رؤوسه] وعند مقارنتنا لبنية هذه الكتابة المقطعية بالكتابة بالخط الكوفي المربع يتضح لنا اشتراكهما بالاسس. فكما ان المقطع الواحد للكتابة المسمارية يتألف من عدد من الوحدات المسمارية المثلثة الشكل كذلك تتألف الكلمة او الجملة في الخط الكوفي المربع من عدد من الوحدات المربعة. اي ان اصغر وحدة قياسية في كتابة الخط العربي لم تعد هي (الحرف) بل (المربع) الذي سيؤلف لبنة اي حرف. فكان الكوفي المربع هو استمرار المنطق التدويني للمسمارية في الخط العربي.

وكتب الدكتور نوري حمودي القيسي دراسة عنوانها «مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة الى هاشم البغدادي» جاء فيها: ان قدرة المرحوم هاشم الفنية لم تتمثل في استخدام التقاليد الفنية السائدة، او محاكاة الحروف وفق الطريقة التي ألفها الخطاطون وتعارفوا على رسم نقاطها او تمديد بداياتها وإنما تمثلت قدرته، وتجلت مهارته في تكوين الموضوعات الجديدة وتركيب الجمل واستخدام الحروف ذات الاشكال الهندسية المتناسقة استخداماً فنياً موفقاً واستحداث النمط الفني الذي يشكل لها كل الاجزاء، وينتقي لبنائها كل الامتدادات والاقواس والمنحنيات، ومن هنا كانت لوحاته كلا متكاملا، ووحدة موضوعية مترابطة، وشكلا هندسياً متناسقا، تتفاعل فيها الارادة الروحية التي تداخلت في المعاني والعبارات والدلالات، والارادة الاصيلة المتمثلة في تداخل المعاني بالاشكال، والعبارات بالحروف والدلالات بالنهايات المطلقة من كل حرف، وتتجسد في كل عمل من اعماله الرؤية الانسانية الخالدة التي حرص على احيائها في كل حركة من حركات يده وهي تصنع الحرف.

أما الاستاذ أسامة ناصر النقشبندي فقد شارك في العدد بدراسته الرصينة: «مبدأ ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الاول الهجري» وقد ختم دراسته قائلاً: ان الحرف العربي منذ القرن الثالث الى القرن السابع الميلادي لابد ان يكون قد مرّ بتطور وتغير في اشكاله، وقد وجدنا ان المراحل التي مر بها الحرف العربي من مرحلة ام الجمال الاول الى مرحلة القرن الاول الهجري، مرّ بسلسلة من التطور والتغير إلاّ ان جمهور العناصر التي كان يتألف منها بقيت كما هي ولم تتغير سوى في اتجاه رسم الحرف وتقويره وتبسيطه واتصاله وانفصاله في المواضع، وهذه طبيعة الحرف العربي الذي اتخذ اتجاهاً حاداً وكبيراً في التطور مع تطور الحضارة العربية فخلال القرن الاول للهجرة وحده حدثت عدة تطورات على الحرف العربي وتغيرت كثير من اوضاعه. إذ اضيفت خلال الفترة من الربع الاول الى الربع الثالث من القرن الاول للهجرة على الحرف العربي حركات الاعراب والاعجام وبدأت اساليب تنسيق رسم كلماته وسطوره، فلا غرابة ان يحدث ولو تطور بسيط بين القرن الثالث والسابع الميلادي.

أثر الخط العربي في الفن الغربي

وكتب الاستاذ عبدالجبار محمود السامرائي عن «أثر الخط العربي في الفن الاوروبي» قائلا: ان القيمة الزخرفية للخط العربي كانت من اهم العوامل التي دفعت الفنانين التطبيقيين في اوروبا الى ادخال هذا الخط في مصنوعاتهم وانتاجهم، ولقد كان الخط هنا، مجرد حروف عربية نسخية او كوفية لا مغزى لها، في معظم الحالات. ولقد انتشرت هذه الزخارف المستوحاة من الخط الكوفي في منتجات الفنون التطبيقية من مختلف المواد من اخشاب ومعادن وزجاج ورخام ونسيج، كما وجدت على ادوات مختلفة مثل: مطارق الابواب والاطباق والرفوف والنوافذ ذات الزجاج الملون والابواب والثياب والعملات والمنحوتات والصور والرسوم والمخطوطات وغير ذلك.

اشتمل العدد على نصوص في الخط العربي شارك الاستاذ هلال ناجي بتحقيق خمسة منها هي:

١ ـ وضاحة الاصول في الخط نظم عبدالقادر الصيداوي.

٢ ـ نظم لئالي السمط في حسن تقويم الخط نظمها ابو العباس القسطالي.

٣ ـ منهاج الاصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة للزفتاوي.

٤ ـ بضاعة المجود في الخط للسنجاري.

٥ ـ شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة لأبن بصيص وأبن الوحيد.

وشارك د. غانم قدوري حمد بتحقيق كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان لأبن معاذ الجهيني.

وحقق الاستاذ محمود جاسم الدرويش نصاً عنوانه: باب في الهجاء لأبن الدهان النحوي. وشارك د. زهير زاهد وهلال ناجي بتحقيق ارجوزة في علم رسم الخط نظمها صالح بن يحيى السعدي.

وختم العدد ببليوغرافيا شاملة عنوانها «الخط العربي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً» اعدها الاستاذ كوركيس عواد.

اسرار اللغة العربية

التحسّس والتجسّس

قال الانباري: «التحسّس» في الخير و «التجسّس» في الشر، و «التحسّس» لنفسك و «التجسّس» لغيرك، يعني انك إذا أردت استجلاء أمر فيه خير لك من غير أن يُشعرَ بكَ فهو «التحسّس»؛ وإذا حملك رَجلٌ على تعرّفِ أمر فيه شرٌ فهو «التجسّس».

الجحود والنفي

يقول أهل اللغة: إن الجحود هو نفيُ ما في القلب ثبوتُهُ، واثبات ما في القلب نفيهُ، وإنه ليس مرادفاً للنفي من كلّ وجه...

وقالوا: إذا كان النافي صادقاً، سمّي كلامه نفياً، وإن كان كاذباً سمّي كلامه جحوداً او نفياً أيضاً، فكل جحودٍ نفيٌ وليس كلّ نفيٍ جحوداً...

وَرَدَ في التعريفات أن الجحود ما انجزم بلم لنفي الماضي نحو: (لم يأتِ فلان) وهو عبارة عن الاخبار عن ترك الفعل فيكون النفي أعمّ منه...

الوعد والوعيد

تقول العرب: (وعدتُ الرجل خيراً) و (وعدته شراً) و (أوعدته خيراً) و (أوعدته شراً)، وإذا قالوا: «وعدته» ولم يذكروا المفعول الثاني فالمراد الخير، وإذا قالوا «أوعدته» ولم يذكروا المفعول فالمراد الشرّ، وإذا أدخلوا الباء على المفعول الثاني لم يكن ذلك إلا في الشر، نحو: (أوعدتُ فلاناً بالقتل).

وقالوا في الخير: (وعدتهُ وعداً أو عِدَةً) وفي الشر (وعدته وعيداً) فالفارق المصدر، وعند العرب أن الخُلْف في «الوعدِ» كذبٌ، والخُلْفَ في «الوعيد» كرم...

الذّكر

إذا ذكرتَ بلسانك قلت: (ذكرته ذِكراً) بكسر الذال، وإذا ذكرته بقلبك من غير ان تنطق قلت. (ذكرته ذُكراً) بضم الذال. ثم انّ فعل «الذكر» إذا عُدّي بـ «على» اريد به الذكر باللسان، نحو: (ولا تأكلوا طعاماً ما لم يذكر اسم الله عليه)، وكذلك إذا عدّي باللام نحو: (ذكرتُ الأمر لفلانٍ) أو بـ «عن» نحو: (ذكرتُ عن فلانٍ ما هو أهل له) وإذا لم يُعدَّ بحرف جر أريدَ به الذّكر بالقلب...

الضيف

الضيف هو الذي ينزل على غيره دُعيَ أو لم يُدْعَ ويكون للواحد والجمع مذكراً ومؤنثاً، لانه في الاصل مصدر (ضافَ فلان ضيفاً وضيافةً) والمصادر لا تُثنّى ولا تجمع كما يَرد في غير هذا الموضع، فعلى هذا تقول: (عبدالله ضيفي) و (هندٌ ضيفي) و (الرجلانِ ضيفي) و (بنو فلان ضيفي) ولكن لكثرة الاستعمال نقلوه الى الذات وأجروه مجرى غيره من الاسماء فجمعوه على ضيوف وأضياف وضيفان.





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

رصاصة هنا .. ورصاصة هناك

كلمة الشاعر حميد سعيد الامين العام للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب..
في المؤتمر الخامس للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين الذي عقد في الجزائر.



حميد سعيد

ايها الاخوة..
سلام الله عليكم..
كان لابد للوعي الفلسطيني.. من ان يختصر حصة الفُرقة.. في زمن صار الهدف فيه تدمير كل ما يمت الى مفردة فلسطين بصلة.. وكلّ ما يذكّرُ بها..
الارض والانسان.. المخيّم والمشروع.. المستقبل والماضي..
لا اريد ان استسهل الامر، ولكن لا استصعب ذلك على وعيٍ ولد وسط الحرائق التي اكلت لحم شعبه منذ نصف قرن وما زالت..
لا أبسّط الحالة، ولكنني ألعنُ الكلمة التي تستعيرُ وعياً مُخرّباً، فتظل بمنأى عن حرائق الدم الفلسطيني..
ان حصة الفُرقة، التي شهدنا بعض فصولها في اجتماعات الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب عبر سنوات ثلاث، لم تستمر لاسبابها السياسية الموضوعية فقط..
ولكننا رأينا من يتمنى لها طول العمر، ويستفز في سبيل ذلك كل بلاغة الانشاء واللعب المغشوش والشعارات المنفوخة..
لا اقلل من اهمية السبب السياسي الموضوعي، ولكن من اين لي الجراة، ومن اين لي الحق، لأضع الانشاء بديلاً عن الدم الفلسطيني.. الذي صار مطلوباً لأن يدخل مرحلة الاندثار.. وان تُزال اثاره حتى من المتاحف والمختبرات..
ولأعترف ان قاموسنا عاجز عن استيعاب معنى ما حدث وما يحدث..
لا أدعي الحكمة، ولا اريد ان اكون حكماً..
ولكن بدالة المحبة.. وبوشيجة وعي الدمار، الذي تكوّن غير بعيد عن فلسطين.. الجغرافية والقضية والثورة.. اقول كلمتي.. وتعرفون ان لها موقفاً حاول باستمرار ان يكون قريباً من الوعي الفلسطيني وبعيداً عن حصة الفُرقة..

وهذا زمان فلسطين..
كل الذين يثورون ينتسبون اليها..
وكل الذين يموتون او يولدون..
بهمّ من شمائلها حالةٌ..
وبدالة اخرى.. ايها الاخوة..
دالة الدم العراقي الذي يسيلُ على حدود وطننا الكبير.. الذي ننتمي اليه جميعاً..
رصاصة في البصرة.. ورصاصة في صبرا وشاتيلا..
رصاصة هنا.. ورصاصة هناك.. والفوهة واحدة والمصدر واحد..
لا اريد ان اكرر ما قيل عن التعاون التسليحي «الاسرائيلي» ـ الايراني..
ولستم بحاجة الى معلومات اضافية عن الاسلحة الامريكية التي حاول العدوانيون الايرانيون بها احتلال البصرة..
رصاصة هنا ورصاصة هناك.. والفوهة واحدةٌ.. والمصدر واحدٌ..
قربوا الرصاصتين من بعضهما.. وسترون اي بلاغة يمتلك الدم المسفوح بهما..
ايها الاخوة..
ابارك لكم مؤتمركم هذا.. واتمنى له النجاح.. واعرف ان النجاح مرهونٌ، باقتراب المؤتمر والمؤتمرين من ارادة الذين يحاصرهم الموت والحقدُ والجوعُ.. في المخيمات الصامدة الباسلة..
ومن وعيها ايضاً..
وقبل هذا وذاك من نموذج وحدتها..
واخيراً..
باسم الامانة العامة للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب.. اتقدم بجزيل الشكر وصادق الامتنان الى الاخوة في اتحاد الكتاب والصحفيين والمترجمين الجزائريين.. وللجزائر الشقيقة.. على كل الجهود التي بذلت من اجل نجاح المؤتمر..
ودمتم..

معرض الفنان المصري سمير مجلي في باريس

تلوين الحرف العربي

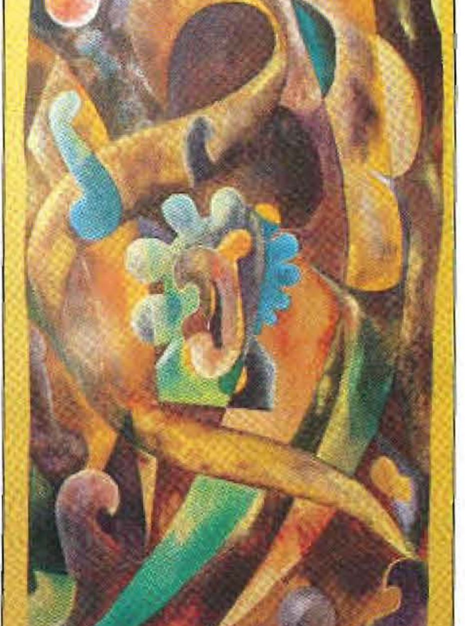
الفنان المصري المقيم في باريس، سمير مجلي، عرض قبل ايام في المركز الثقافي المصري بالعاصمة الفرنسية مجموعة من اعماله التشكيلية الجديدة، في معرض يضيفه الى رصيده السابق من المعارض، سواء الخاصة به او التي شارك فيها مع زملاء له من الفنانين التشكيليين. عرباً وفرنسيين.

يمكن تقسيم لوحات هذا المعرض الى جناحين، يضم الجناح الاول مجموعة تستند في مقوماتها التشكيلية على ايحاءات الحرف العربي، في خطوط متوازية او حروف متناثرة او كلمات معينة، مثل لوحة (كلمة السلام) و (الله)، او (شجرة الحياة) التي هي ايضاً شجرة اللغة، في حين يضم الجناح الثاني لوحات اخرى تتوزع على موضوعات حياتية خارج الشكل الحروفي وابرز لوحة في هذا الجناح لوحة الوجوه، ولابد هنا من الاشارة الى قدرة الفنان على التلوين التي تتجاوز قدرته على التشكيل، خاصة وأن الوانه تجذب العين باضاءاتها.

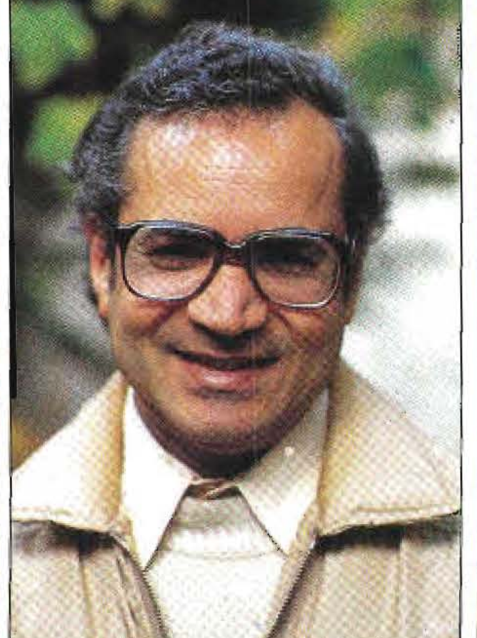
المركز الثقافي المصري بباريس يعود مع هذا المعرض الى مزاولة اعماله التي توقفت لأكثر من سنتين، وهو يعد الآن خطة ثقافية سنوية تتعدد برامجها من اقامة ندوة ثقافية الى عرض سينمائي ومن معرض تشكيلي الى امسية ادبية، وقد حضر حفل افتتاح معرض الفنان مجلي عدد كبير من العرب والفرنسيين للتعرف على نتاجات هذا الفنان الذي يقيم في باريس منذ عام ١٩٧٥.

الغلاف الاخير / شجرة الحياة

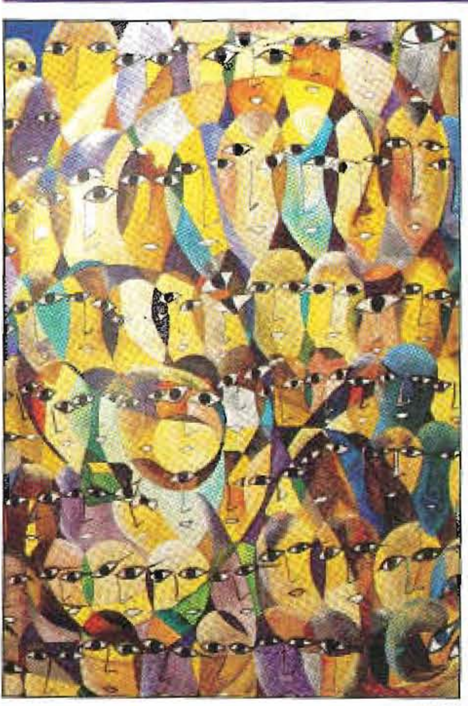
الله



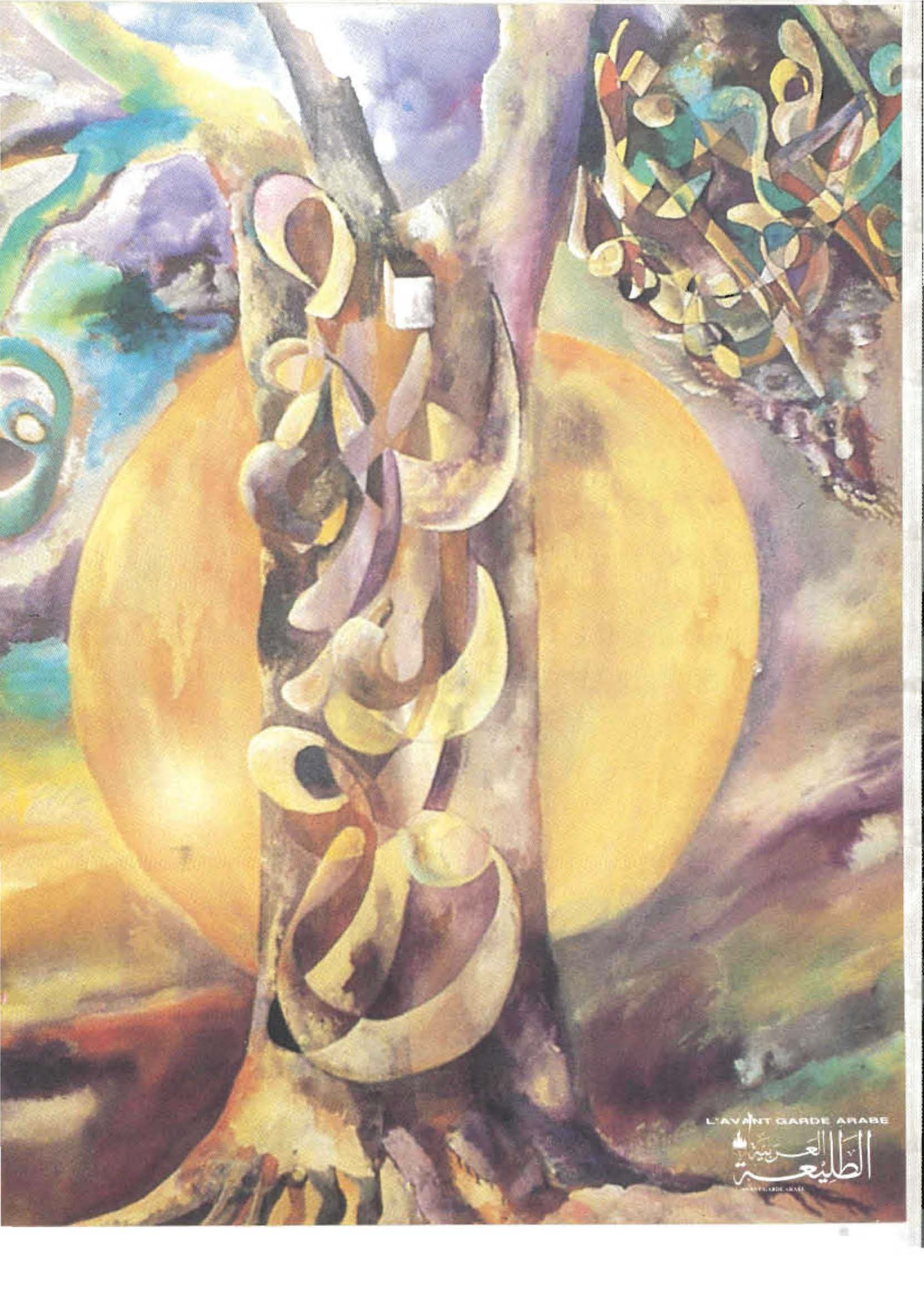
كلمة السلام



الفنان سمير مجلي



وجوه



L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية